

## إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

### منهج القصص القرآني في التربية

#### دراسة موضوعية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

#### DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالب/ة: سعدالله رمضان قوته

Signature:

التوقيع: 

Date:

التاريخ: 9 أغسطس 2015



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير وعلوم القرآن

# منهج القصص القرآني في التربية

## دراسة موضوعية

إعداد الطالب

سعد الله رمضان إبراهيم قوته

إشراف الأستاذ الدكتور

عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1436 هـ - 2015 م



هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم..... ج س غ/35  
Ref .....  
التاريخ..... 2015/04/07  
Date.....

## نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ سعدالله رمضان ابراهيم قوته لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

### منهج القصص القرآني في التربية - دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 18 جمادى الآخر 1436هـ، الموافق 2015/04/07م الساعة التاسعة صباحاً بمبنى القدس ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عبد الله  
د. عبد  
د. سامي

مشرفاً و رئيساً

أ.د. عصام العبد زهد

مناقشاً داخلياً

د. عبد الكريم حمدي الدهشان

مناقشاً خارجياً

د. سامي محمود أحمد

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا



أ.د. فؤاد علي العاجز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي  
الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِيقَ  
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴿يوسف: 111﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

# الإهداء

إلى:

الوالدين الحبيبين رحمهما الله...



زوجتي الفاضلة...



أغلى الناس أبنائي الأحبة ....

الأستاذ العالي محمد، والدكتور العالي أحمد، وعزالدين وبراء

وابنتي العالية نور التي ساندتني لإنجاز الرسالة

ولا أنسى صغيري عبد الرحمن بخطواته المشاغبة



كلّ من آزرني في دراستي

ولا أنسى أهل التضحية الشهداء والأسرى والجرحى من أجل فلسطين

**أهدي هذا الجهد المتواضع راجيا من الله عز وجلّ أن يتقبله**

**ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة**

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تطيب الحياة أما بعد:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان / 12] فاللهم لك الحمد حمداً كثيراً، لولا أنت ما اهتدينا ولا وفقنا، فإن واجب العرفان بالجميل يدعوني لأن أتقدم بالشكر والعرفان إلى من لم يدخر جهداً ولا وقتاً إلا وبذله لدعم هذا البحث، أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد، فقد سعدت بتوجيهاته الثمينة ومتابعته الحثيثة التي لولاها بعد الله تعالى لما اكتملت الرسالة، فجزاه الله عني خيراً الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر أستاذي الكريمين الذين تفضلاً بقبول مناقشة الرسالة على ما سيقدمانه لي من نصائح وتوجيهات، سيكون لها عظيم الأثر في إثراء هذه الرسالة، هما:

الدكتور الفاضل/ عبد الكريم حمدي الدهشان حفظه الله

الدكتور الفاضل/ سامي أحمد حفظه الله

أجزل الشكر لأساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن خاصة، وأساتذة كلية أصول الدين عامة على ما بذلوه من عناية وتوجيه، فجزاهم الله كل خير.

وأجدد شكري لأفراد عائلتي وأخص بالذكر الوالدين الحبيبين رحمهما الله كما ربياني صغيراً، ولا أنسى زوجتي العزيزة وأبنائي الأحبة الذين ساندوني لانجاز هذه الرسالة وآزروني بالدعاء دوماً، فجزاهم الله خيراً

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

## المقدمة

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيراً، وجعله كتاباً قيماً غير ذي عوج، كما قال ربنا سبحانه في كتابه العزيز: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ﴾ [الكهف: 1] والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى وصحبه وسلم، أرسله ربه ليكون هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى باذنه وسراجاً منيراً، الحمد لله القائل: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف / 111]

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو دستور الحياة وكتاب نور وعلم وهداية، ومنهج شامل وبيان لكل جوانب الحياة وما يحتاجه الإنسان من معرفة تحدد له أطر العلاقة بربه ونفسه ومجتمعه، وهو كتاب تربية وإعداد سماوي انطلاقاً من الإيمان بالله الواحد الأحد رب العالمين، فالله تعالى هو رب العالمين، وكلمة الرب مشتقة من التربية وهي تحمل معاني العناية والرعاية والإصلاح والتأديب، وعليه فإن الله الخالق تعالى هو المربي والمؤدب للإنسان من خلال الأنبياء والرسالات المساوية التي تضمنت أسمى وأرفع القيم الأخلاقية التي ترتقي بالإنسان وتجعله مؤهلاً لمسؤولية خلافة الله في الأرض، ورسول الله ﷺ هو المربي الأول لهذه الأمة بالقرآن، فقد أشرف على تربية جيل من الناس فكان ذلك الجيل ظاهرة فريدة عجيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً حتى الآن، بحيث استطاع هذا النبي الكريم أن يعيد بناء الإنسان العربي الجاهلي ويخرجه من ظلمات التصحر الفكري والعقائدي والأخلاقي والاجتماعي إلى نور الإيمان والمعرفة وسمو الخلق وسماحة الذات، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ نَبِيًّا رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة/2]

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن للقصص القرآني منهجاً تربوياً متكاملًا، ومتناسقاً مع منهج القرآن، ذلك أن القرآن بقصصه ومواعظه وتوجيهاته وحدة متناسقة والقرآن يستخدم قصصه لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي حيث يربي الإنسان، تربية خلقية واجتماعية وجمالية.

ولقد جاء القرآن بقصص تربوية ذات أثر في علاقات الإنسان الخلقية والوجدانية، ذلك مع جمال الأسلوب وبلاغة المعنى والقصة القرآنية وسيلة هامة للتعليم والإرشاد والتشريع، ولها دور

فاعل في بناء الفرد والمجتمع، وتعد من أهم الأساليب المؤثرة في تقويم الأخلاق وتغذية العواطف وغرس القيم السامية والتخلص من القيم المنحرفة والعلم على بترها من المجتمع وتظهر أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

1. إن القصص تعمل على إيضاح المبهم وجلاء الخفي وتمثيل المعقول المجرد في صورة المحسوس المشاهد، لذلك فهو أبلغ أثراً وأشد إقناعاً للسامع من وصف الشيء ذاته.
  2. اختلاف اثر القصص القرآني في نفوس المتعلمين باختلاف اهتماماتهم وثقافتهم وبيئاتهم وأزمانهم ومستوياتهم وأحوالهم النفسية والتربوية.
  3. ولقد دلت الوقائع البشرية على ما للقصّة من أثر عميق في التوجيه والتربية، لأن خيال مستمع القصة أو قارئها يتابع الحوادث ويعايشها، وينقل معها من موقف إلى حوار إلى تصور إلى شعور فتستيقظ عواطفه، وينفعل وجدانه كأنه جزء من القصة، وتنتهي القصة ويبقى أثرها في النفس مستمرا.
  4. الدارس للقصص القرآني يدرك الدور الفاعل الذي وظفته القصة في تربية العقيدة وتثبيتها، إذ ليس الغاية من التربية سوى العواطف الصالحة، ولا تصبح العواطف أساساً للخلف الكريم إلا إذا تحولت إلى اتجاهات يكون ينبوعها الدائم هو العقيدة، وهكذا تتعمق العقيدة والأخلاق والقيم الإسلامية في النفوس، في الوقت الذي تنطهر فيه النفوس من المعتقدات والأخلاق والقيم الجاهلية الفاسدة، وذلك من خلال القصص القرآني.
  5. والقصص القرآني يحقق أهداف التربية، ويدعو الإنسان إلى التعلم وطلب العلم، حيث يظهر ذلك واضحاً في قصة موسى ﷺ والعبد الصالح، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ﴾ [الكهف/66]، إذن إنها تعتبر من أشد المواقف التربوية نفاذاً إلى القلب والانفعال بالمواقف التي تعمل على استمرار التربية والتعلم.
- أما أسباب اختيار الموضوع فهي كثيرة أذكر أهمها:

1. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة موضوعية تتناول آداب التعامل في ضوء القصص القرآني.
2. التأكيد على أن القرآن الكريم هو الدستور الإلهي الذي يفيض بالأخلاق الكريمة والآداب السامية، وأن ما يؤلف عند الغرب من آداب تُحمد ليس غريباً على تعاليم القرآن.
3. وصول بعض المسلمين إلى مرحلة من الانحدار الأخلاقي، والانهيار القيمي الذي ينبغي مواجهته بالوعي وحسن التربية، للعودة إلى الطريق الصحيح والسلوك القويم.



4. تعزيز الاقتداء بالأنبياء والمرسلين في إصلاح المجتمع من جميع جوانبه الحياتية.

### ثانياً: أهداف البحث

1. خدمة القرآن الكريم، طمعا بمغفرة الله عز وجل.
2. التعرف على منهج القصص القرآني في التربية
3. بيان وجوه الفرق الشاسع بين الرؤية القرآنية التربوية والرؤى الوضعية للمنهج التربوي.
4. بيان أن القرآن الكريم مصدر لجميع العلوم وعلى العلماء أن يستخرجوا هذه العلوم ببحثهم ودواستهم لدلالات وإشارات قرآنية لهذه العلوم
5. إثراء المكتبة الإسلامية بهذا البحث القرآني المتخصص المحكم.
6. وضع تصور لمنهج تربوي يساهم في بعث الأمة، واستنهاضها من جديد، ورسم الطريق للأجيال القادمة من أجل أن تنهض بالأمة الإسلامية.

### ثالثاً: الدراسات السابقة

ولقد بحثت على ما كتب في هذا الموضوع لم أجد دراسة محكمة تطرح هذا العنوان بشكل خاص بل هي عبارة عن كتب تتحدث عن القصص القرآني بشكل عام ومن كتب في القصة القرآنية لم يبرز الأهمية التربوية للقصة القرآنية، ولكن كانت هناك بعض كتابات ودراسات في مجال التربية، وتم تناولها بصورة إسلامية عامة، أو بما يتعلق بالقران فقط، دون التوسع في الأهمية التربوية للقصص القرآني منها:

1. مع الأنبياء / عبد العفيف طيارة
2. قصص الأنبياء لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ / عبد الوهاب النجار.
3. المبادئ التربوية في القصص القرآني: دراسة تحليلية/شاهر ذيب محمد أبو شريك ماجستير.
4. القيم التربوية في القصص القرآني /سيد أحمد السيد الطهطاوي /ماجستير

### رابعاً: منهج البحث

وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي، حسب نظرية التفسير الموضوعي وذلك من خلال الخطوات الآتية:

1. قمت بجمع آيات القصص التي تتناول الموضوع ودرستها دراسة موضوعية وافية من خلال كتب التفسير.

2. وضعت العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب مستخدماً الألفاظ القرآنية ما أمكن.
3. قمت بتوزيع الآيات التي تم جمعها على الفصول والمباحث والمطالب حسب طبيعة البحث.
4. وقد اعتمدت على تفسير الآيات بالتفسير المأثور والتفسير بالرأي والاستفادة من النوعين.
5. وقد راعيت البعد المعاصر لآيات القصص بما يخدم تربية الأجيال القادمة تربية إسلامية.
6. وكذلك عملت على مراعاة الدقة والتحقيق والأصول العلمية في النقل والتوثيق.
7. توثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن تجنباً لإتقال الحواشي.
8. وقد خرجت الأحاديث النبوية ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
9. وعملت الفهارس المطلوبة للرسالة.

### خامساً: خطة البحث

تحقيقاً للأهداف السابقة، فقد جعلت بحثي من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك كما يلي:

**المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

### التمهيد

#### وقفات لغوية واصطلاحية حول (المنهج، القصة، التربية)

وفيه:

- أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً.
- ثانياً: تعريف القصة لغة واصطلاحاً.
- ثالثاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً.

### الفصل الأول

#### المنهج القصصي القرآني في التربية ومجالاته

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أنواع القصص القرآني .
- المطلب الثاني: أهمية منهج القصص القرآني التربوي.

المطلب الثالث: مميزات منهج القصص القرآني التربوي.

المطلب الرابع: أهداف منهج القصص القرآني التربوي.

## الفصل الثاني

### مجالات منهج القصص القرآني التربوي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التربية العقلية.

المطلب الثاني: التربية الايمانية.

المطلب الثالث: التربية النفسية.

المطلب الرابع: التربية الأمنية.

## الفصل الثالث

### أساليب القصص القرآني في التربية ونماذجها

وفيه ثماني مباحث:

المبحث الاول: التربية بالقوة من خلال القصص القرآني

المبحث الثاني: التربية بالعبرة من خلال القصص القرآني:

المبحث الثالث: التربية بالترغيب والترهيب من خلال القصص القرآني

المبحث الرابع: التربية بتكوين العادات الحسنة من خلال القصص القرآني

المبحث الخامس: التربية باستغلال الأحداث من خلال القصص القرآني

المبحث السادس: التربية بضرب الأمثال من خلال القصص القرآني

المبحث السابع: التربية بالممارسة والعمل من خلال القصص القرآني

المبحث الثامن: التربية بالحوار من خلال القصص القرآني.

## **التمهيد**

### **وقفات لغوية واصطلاحية حول**

### **(المنهج، القصة، التربية)**

**وفيه:**

**أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً.**

**ثانياً: تعريف القصة لغة واصطلاحاً.**

**ثالثاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً.**

## التمهيد

## وقفات لغوية واصطلاحية حول (المنهج، القصة، التربية)

أولاً: تعريف المنهج:

◀ المنهج لغةً:

المنهج، والمنهج، والمنهاج: هو الطريق الواضح البيّن للغاية المقصودة أو المرادة. ونهَج كمنع، ووضَح وأوضح، ونهَج الطريق بمعنى سلكه، واستنهَج الطريق صار نهجاً، وفلانٌ يستنهج سبيلَ فلان، أي يسلك مسلكه.

ونَهَج طريقٌ نهجٌ بيّن واضح، وهو النَّهَج، ومنهج الطريق: وَضَحَه، والمنهاج كالمِنهج، وفي التَّنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة/ 48].

وأنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيّناً. فالمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نهجاً.

ونهج الأمر، وأنهج لغتان إذا وضح.

مما سبق يتبين أنّ كل تصاريف كلمة "منهج" تدور حول معنى واحد، وهو الطريق الواضح المستبان.

ومن هذا المعنى اللُّغويّ، استُخدمت كلمة "منهاج" بمعنى الخطة المرسومة، ومنها: منهاج الدّراسة، ومنهاج التّعليم ونحوها، والجمع منهاج.

كما لا يخفى التّقارب اللُّغويّ، بين كلمتي منهاج وسنة، فكلاهما بمعنى الطّريق، وإن زادت كلمة المنهج على كلمة سنة، باشتغالها على الموضوعات التي تضمّنتها الدّعوة إلى الله<sup>(1)</sup>

◀ المنهج اصطلاحاً:

هو البرنامج الذي يحدد لنا سبيل الوصول الي الحقيقة في العلم او هو طائفة من القواعد العامة المصوغة من اجل الوصول الي الحقيقة في العلم وفي المجال التربوي هو الطريق او السبيل الذي يسلكه المري او المدرب مع من يربيهم او يدرّهم لتنمية معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم<sup>(2)</sup>

(1) اصول الدعوة وطرقها 2 -جامعة المدينة العالمية ج 1 ص 181

(2) منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ بقلم المري د محمد خير فاطمة تقديم وتقريظ د الشيخ احمد كفتارو دار الخير

ويرى الباحث هو الطريقة التي توصلنا الى العلم عن طريق مبادئ وأسس معينة .

## ثانياً: تعريف القصة

### ← القصة لغة

الْفَرَسُ قِصَا اسْتَبَانَ حَمَلَهَا وَذَهَبَ وَدَاقَهَا وَالنَّوْبُ وَغَيْرُهُ قَطْعُهُ بِالْمَقْصِ وَيُقَالُ قِصَّ مَا بَيْنَهُمَا قَطَعَ وَالشَّيْءُ تَتَّبَعُ أَثَرُهُ وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ {وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ قِصِيهِ} وَيُقَالُ قِصَّ أَثَرَهُ قِصَا وَقِصَا وَخَرَجَ فُلَانٌ قِصَا وَقِصَا فِي إِثْرِ فُلَانٍ وَالْقِصَّةُ رَوَاهَا وَيُقَالُ قِصَّ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا أَخْبَرُهُ بِهَا وَقِصَّ عَلَيْهِ خَبْرَهُ أوردَهُ عَلَى وَجْهِهِ<sup>(1)</sup>

ق ص ص: (قِصَّ) أَثَرُهُ تَتَّبَعَهُ مِنْ بَابِ رَدٍّ وَ(قِصَّصًا) أَيضًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قِصَّصًا} [الكهف: 64] وَكَذَا (اقْتَصَّ) أَثَرُهُ وَ(تَقَصَّصَ) أَثَرُهُ. وَ(الْقِصَّةُ) الْأَمْرُ وَالْحَدِيثُ وَقَدْ (اقْتَصَّ) الْحَدِيثَ رَوَاهُ عَلَى وَجْهِهِ. وَ(الْقِصَّةُ) بِالْفَتْحِ<sup>(2)</sup>

القِصَّةُ: الخبر وهو القِصَص، وقِصَّ عليّ خبره يقصّه قصّاً وقِصَّصاً: أوردته، والقِصَص: الخبر المقصوص، وهو بالفتح وُضِعَ موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، وبالكسر: جمع القِصَّة التي تكتب، واقتصصت الحديث: رويته

### ← القصة اصطلاحاً:

"مجموعة من الأحداث السابقة زماناً يُخبرنا الله تعالى عنها للاعتبار، والاتعاظ، تتناول حادثة واحدة، أو عدة حوادث، تتعلّق بشخصيات إنسانية، أو غير إنسانية حقيقة سابقة برزت في الخير، أو في الشر، على غرار ما تقوم به الشخصيات الإنسانية الحالية، ويكون دور هذه الشخصيات دافعاً للتأثر والتأثير في الخير اقتداءً، أو في الشر ابتعاداً<sup>(3)</sup>.

على وجهه، والقاصّ الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها<sup>(4)</sup>.

ومن التعريف يظهر أن القصة بمعناها الحقيقي هي التي تأتي على وجهها، أي كما هي حقيقة ليس فيها مجال للكذب أو التزوير، ولا الخيال ولا الأساطير، تأتي على وجهها فصاحبها يتتبع معانيها وألفاظها ويوصل إلى ما يريد من سردها وإخبار الناس بها وأخذ العبرة منها.

(1) المعجم الوسيط ج 2 ص 739.

(2) مختار الصحاح ج 1، ص 254

(3) عبد الرحمن داود جميل عبد الله، منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، ص 14

(4) ابن منظور، لسان العرب، (191/11)، مادة: (قصص).

وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة - وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: تعريف التربية

أكبر نعم الله تعالى على الناس أن يكون الله تعالى المتصف بصفات الكمال والجلال ربهم وسيدهم ومربيهم ؛ فإنه ﷺ رب كريم، رحيم بعباده، اعتنى بهم ورباهم ووقفهم وهداهم، وسدد على الخير والرشاد والصلاح خطاهم، ومنّ عليهم بمنن كثيرة ونعم عظيمة، كان من أعظمها إنزال الكتب وبعث الرسل .

أنزل الله ﷻ كتباً فيها ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم، فيها العقيدة والشريعة، والسلوك والأخلاق، وفيها منهج للتربية القويمة، ومن نعمة العظيمة أيضاً أن أرسل إليهم رسلاً، كانوا بحق نعم المربين المعلمون المؤدبون، وصلوا بأممهم إلى أعلى وأرقى المستويات، وكان الذين تربوا على أيديهم أعلم الشخصيات وأعظمها، فكان منهم الصحابة، ومنهم الحواريون، ومنهم المختارون، ... وهؤلاء جميعاً يمثلون الصفوة في عالم البشر، بعد أئمتهم وأنبيائهم ورسولهم؛ ذلك أن مناهجهم في التربية والإصلاح فيها من الشمول والكمال ما فيها - ولا عجب ؛ فإن مصدرها العليم الخبير .

وسيتم الكلام في هذا المبحث ضمن عدة مطالب، الأول: معنى كلمة التربية لغة، والثاني: مفهوم التربية ومعناها اصطلاحاً.

### ← التربية لغة :

كلمة التربية أصلها في اللغة من فعل: ( ربو أو ربي ) ومنه: رَبَّيتُ في حجره، وَرَبَّوتُ، وَرَبَّيتُ. ويقال: رَبَّوتُ في بَنِي فلان أَرَبُو: نَشأتُ فيهم، وَرَبَّيتُ فلاناً أَرَبِيَهُ تَرْبِيَةً وَتَرْبِيَتَهُ وَرَبَّيْتَهُ وَرَبَّيْتَهُ بمعنى واحد. وَرَبَّيْتَهُ تَرْبِيَةً، وَتَرْبِيَتَهُ أَي: عَدَّوْتُهُ، وَهَذَا لكل ما يَنْمِي كالوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنحوه<sup>(2)</sup>، ومن فعل: (رب)، يقال: تَرْبَيْتَهُ، وَارْتَبَيْتَهُ، وَرَبَّاهُ تَرْبِيَةً: أَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ، وَوَلَّيْتَهُ حَتَّى يُفَارِقَ الطُّفُولِيَّةَ، كان ابنه أو لم يكن، وفي الحديث: (لَكَ نِعْمَةٌ تَرْبِيَتُهَا)<sup>(3)</sup>، أَي: تَحْفَظُهَا وَتُرَاعِيهَا، وَتَرْبِيَتُهَا، كما يُرَبِّي الرَّجُلُ وَلَدَهُ، ومنه كلمة الرَّبِّ وهي تَطْلُقُ في اللغة على المالكِ، والسَيِّدِ ،

(1) مباحث في علوم القرآن .مناح القطان .الطبعة الثالثة ج1 ص316

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (5/128). مادة: (ربا) .

(3) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، ح(2567)

والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم. ولا تُطَلَقُ غيرَ مُضَافَةٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﷻ وَإِذَا أُطْلِقَتْ عَلَى غَيْرِهِ أُضِيفَتْ، فَقِيلَ: رَبُّ كَذَا<sup>(1)</sup>.

ومن هنا فإنه إذا أحسن شخص القيام على آخر، أو تولى أمره ورعاه وحفظه ونمّاه، قيل للأول: إنه مُرَبٌّ.

### ◀ التربية اصطلاحاً:

تُعرَّفُ التربية بأنها: الجهد الذي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون<sup>(2)</sup>. على أن هناك تعريفات كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المرين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم التي يدينون بها<sup>(3)</sup>.

فالتربية عند علماء المسلمين: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً<sup>(4)</sup>، وقيل: تبليغ الشيء إلى كماله بحسب استعداده الأزلي شيئاً فشيئاً<sup>(5)</sup>.

ويرى الباحث أن التربية هي عملية إعداد، وتنشئة، وتوجيه، وإصلاح، وقيادة للإنسان في مختلف مراحل حياته وأبعاد كيانه... وخصوصاً في المرحلة التي يحتاج فيها الإنسان إلى عملية التنمية والتوجيه والإعداد والإصلاح..

والتربية الإسلامية هي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيهها مباشرة بالكلمة، وغير مباشر بالقودة، وفق منهج خاص

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (95/5). مادة: (رب) .

(2) انظر: كامل، محمد علي، الآباء ومشاكل الأبناء في الميزان السيكولوجي بين الفهم والمواجهة، (ص 17)، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط(1)، 2006م.

(3) انظر: ناصر، إبراهيم، مقدمة في التربية، (ص11)، عمان، 1978 م، وللتوسع في هذا الموضوع يراجع كتاب: مدخل إلى التربية، للمؤلف: عزت جرادات وزميليه، عمان، ط(1)، 1983 م .

(4) المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، (79/1)، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م .

(5) الألويسي: روح المعاني، (77/1).



## الفصل الأول

### منهج القصص القرآني في التربية

وفيه:

- المطلب الأول: أنواع القصص القرآني .
- المطلب الثاني: أهمية منهج القصص القرآني التربوي.
- المطلب الثالث: مميزات منهج القصص القرآني التربوي.
- المطلب الرابع: أهداف منهج القصص القرآني التربوي.

## المطلب الأول

## أنواع القصص القرآني

تضمن القرآن الكريم أنواعاً مختلفة من القصص، وقد جاءت أهمية غاياته؛ قصص تربوي هادف، كقصص الأنبياء والرسول عليهم السلام مع أممهم، وقصص بشر من غير الأنبياء كالقمان وصاحب الجنتين، وقصص لعوالم غيبية، كعالم الملائكة والجان، وقصص لعوالم أخرى، كالطيور والحشرات والحيوان، وقد تضمن القصص القرآني العديد من هذه الأنواع، وسوف نستعرض هذه الأنواع كما يلي:

## قصص الأنبياء والرسول عليهم السلام:

حفل القرآن الكريم بحياة الأنبياء والرسول عليهم السلام، ما لم يحفل بقصص غيرهم، ولم يكن هذا من قبيل تخليدهم على مر الزمن في كتاب الله الخالد، ولا من أجل السرد القصصي المجرد، بل لأنهم مصابيح الهدى وعلامات الهداية للبشرية.<sup>(1)</sup>

فقصة نوح عليه السلام مثلاً تضمنت حياته، منذ أن بعثه الله تعالى إلى قومه إلى أن أنبأه الله تعالى أنه لن يؤمنوا إلا من قد آمن منهم، وقد استخدم نوح عليه السلام جميع الأساليب الممكنة لهدايتهم وهو يدعوهم إلى الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقَرِبُوا إِلَيْهِ وَأَطِيعُوا ۝٣ ﴾ [نوح/1-3].

وهود عليه السلام، تعرض حياته ودعوته لقومه كغيرة من الرسل عليهم السلام من أجل العظة والعبرة<sup>(2)</sup>، وقد سلك أساليب شتى لهدايتهم، فلم يستجيبوا له، فأهلكهم الله تعالى، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عادُ الْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْفِقُونَ ۝١٢٤ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٢٥ فَانْقَبُوا إِلَيْهِ فَأَطِيعُوا ۝١٢٦ ﴾ [الشعراء/ 123-126].

وصالح عليه السلام، عرضت حياته من لحظة إرساله ودعوته لقومه، وموقفهم منه، ثم إهلاكهم، بعد أن أدى ما عليه من البلاغ.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ قَدْ جَاءَ تَكْثُفًا مِن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣ ﴾ [الأعراف/ 73].

(1) انظر: (الافاق الفنية في القصة القرآنية)، محمد ناجي مشرح، ص83

(2) أمين بكري، التعبير الفني في القرآن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976، ص 217.

وإبراهيم عليه السلام تعرض حياته في مواقف هي سلسلة من الأعمال الدعوية، التي نذرنا في تبليغ الرسالة والطاعة الكاملة لله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢١﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾ [النحل/ 120-121].

وكذلك قصة لوط وشعيب وموسى هارون ويونس وداود وسليمان وأيوب وزكريا ويحيى ويعقوب والأسباط وإسحاق وإسماعيل وإدريس وآدم واليسع وذو الكفل ويوسف وإلياس وعيسى عليهم السلام تعرض قصصهم في مشاهد قام أصحابها بالدعوة إلى الله وتربية أقبامهم، ولقد لقوا في سبيل ذلك العنت والتحدي.

### قصص أشخاص ليسوا بأنبياء (رجال صالحون):

ومن أنواع القصص القرآني، قصص أشخاص ليسوا بأنبياء ولا رسل، إنما هم ممن سلكوا طريق الحق واتبعوا الأنبياء والرسل ومن هؤلاء الأشخاص الذين ذكروا في كتاب الله، رجال مؤمنون، مثل لقمان، وذو القرنين، ومؤمن آل فرعون، والرجل الذي كان يحاور صاحب الجنتين.

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ [الكهف/ 37-38].

وتضمن القصص القرآني أيضاً بعض شخصيات الرجال الكافرة، والتي كان لها دور في الإفساد و الظلم، وصددهم عن هداية الله التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، وقد جاء ذكر هؤلاء الأشخاص، لتحذير الناس مما وقع به أولئك المفسدون، فقد أرداهم سوء أعمالهم إلى نهايات مخزية، ومن هؤلاء الجبابرة، فرعون الذي غره سلطانه، فتصدى لدعوة الله ومحاربة رسله، فعجل الله نهايته، قال تعالى: ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ [يونس/ 92].

وهامان الذي كان من حاشية فرعون ومن مقربيه، وقد هلك مع من هلك، وكذلك أزر كان من الكفرة المعاندين، ثم أصحاب الفيل الذين أخذتهم العزة بالإثم ومضوا في طريق الضلال.

وقد عرض القرآن قصصاً لنساء مؤمنات صالحات، هي نماذج للقدوة الحسنة، مثل امرأة فرعون، وامرأة عمران التي نذرت ما في بطنها لله تعالى، ومريم ابنة عمران، وابنة شعيب.<sup>(1)</sup>

(1) انظر: (الافاق الفنية في القصة القرآنية)، محمد ناجي مشرح، ص88 \_ ص93

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحرير/ 11-12].

كما عرض القرآن قصصاً لنساء كافرات، كان لهن دور في الإفساد والضلال، ومن هؤلاء النساء؛ امرأة نوح وامرأة لوط. قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التحرير/ 10].

### قصص عوالم أخرى:

تضمن القصص القرآني مشاهد قصصية لبعض المخلوقات الأخرى، مثل الطيور والحيوانات والحشرات، ضمن أحداثه الرئيسية، مثل تحذير النملة للنمل من سليمان وجنوده حتى لا يتحطمن منهم، والهدهد الذي جاء بأخبار ملكة سبأ لسليمان عليه السلام، وبقرة بني إسرائيل، وكلب أهل الكهف. وللحيوانات والطيور لغة تفاهم تتفاهم بها، فهي أم أمثالنا قال تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَيْ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنعام / 38].

## المطلب الثاني

### مميزات منهج القصص القرآني التربوي:

القصص القرآني يغاير القصص الذي ألفه البشر، واقصد بالمميزات الامور التي انفرد بها المنهج القصص القرآني عن غيره من قصص من تأليف البشر، بما يمنحها السمو والعلو في القدر والمنزلة لان القصص البشرية، حوادثها مخترعة غالباً وأساليبها عادية، وتحقيقها لأهداف قاصرة، والوصول إلى الخير ليس هو المقصود منها دائماً، بينما نجد أن القصص القرآني يتميز بما يلي:

#### • ارتباط القصة القرآنية بالوحي:

القصة القرآنية جزء من كتاب الله نزل الوحي بها على رسول الله (ﷺ) فالحديث عنها جزء من الحديث عن القرآن الكريم<sup>2</sup>، فالقصص القرآني نزل بالوحي من عند الله سبحانه وتعالى، لا يأتيه

(1) انظر: (المبادئ التربوية في القصص القرآني) د/ شاهر أبو شريخ، ص17

(2) انظر: (القصة في القرآن الكريم) د/ مريم السباعي، ص39-40

باطل ولا يتخلله نقص، وهي خاصية مستمرة إلى يوم القيامة، لأن الله حفظ كتابه من أن تمتد إليه يد التحريف قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر/9].

• التزام منهج القصص بالحق:

فالقصص القرآني هو الحق والصدق ولقد وصفها الله تعالى بالحق ومادام تعالى قد وصفه بذلك فلا جدال ولاشك كلام الله تعالى، ان من يقول أن القصص القرآني أسطوري وخرافي ليس ببعيد أن ينكر آيات القرآن كله، لان القصص وآياته بعض آيات القرآن الكريم والدليل على ان القصص القرآني قائم على الحق قوله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق ﴾ [الكهف/13]<sup>(1)</sup>.

• الشمول:

والشمول في القصص القرآني، جاء من ظاهره ومضمونه الشامل لجميع شؤون الحياة ومتطلباته قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس/12].<sup>(2)</sup>

• الواقعية:

أي أن نصوص آيات القصص القرآني تتعامل مع الأشياء الواقعية والحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي، ولا تتعامل مع تصورات عقلية لا وجود لها في عالم الواقع، ذلك أن القصص القرآني يحكي الواقع، وقد أتى لأهداف تربوية سامية، كأساليب نشر الدعوة إلى الله وكعبير ومواعظ للرسول ﷺ وللمؤمنين<sup>(3)</sup>، قال تعالى ﴿ وَكَلَّمَ نَحْنُ عَلَىٰكَ مِنَ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود/77].

والقصص القرآني، يساق للعة والعبرة، وإعطاء المثالات، لا لمجرد الاستمتاع والقراءة<sup>(4)</sup> قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف/111].

(1) انظر: (القصة في القرآن الكريم) د/مريم السباعي ، ص41

(2) المبادئ التربوية في القصص القرآني ، د/شاهر أبو شريك ، ص20

(3) "القيم التربوية في القصص القرآني" ، طنطاوي ، ص96.

(4) المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، ص 187.

### تسامي أهداف القصة القرآنية:

التسامي في الاهداف من مميزات القصص القرآني فحينما نتأمل قصص القران نرى فيها من هذا الشيء الكثير حيث تبليغ الدعوة الإسلامية عن طريق القصة وبذلك ترتقى بالإنسان من جميع الجوانب الأخلاقية الروحية والعقلية لشخصية الإنسان.

فنرى هذا التسامي في الدعوة الى التوحيد الله وعدم اشراك غيره معه والدعوة الى ترك العادات الذميمة والتمسك بالأخلاق الكريمة وتلك كانت مهام الرسل عليهم الصلاة و السلام.

فالقصص القرآني قصص حسن لا يدعو الى شئ الا ويقصد من ورائه هدفا نبيلاً في غايته ، ولا ينهى عن شئ الا وكان النهى عنه فيه حكمة جميلة<sup>(1)</sup>.

فنرى هودا وشعبيا وصالحا ولوطا كلهم دعوا اقوامهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فذلك هو التسام في الهدف، وكذلك نرى سمو الاهداف في قصة صالح عليه السلام إذ يقول لقومه ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الشعراء/141-151].

#### • ليس فيه أساطير:

القصص القرآني لا يتضمن اساطير<sup>(2)</sup> كما كان يزعم المشركين والمضللين، لأنه كلام الله لا يأتيه الباطل، قال تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت/42].

وأصل الأسطورة خرافه اخترعها خيال الإنسان لتفسير العلاقة التي تربطه بالوجود، وتعليل ما يجري فيه من بعض الظواهر التي عجز عقله عن معرفة أسبابها الحقيقية، فانساق مع الأوهام لذلك كان أكثر الأساطير مما يثير العجب والدهشة، لأن الأحداث فيها لا تسير سيرها الطبيعي وفق سنن الكون بل في المسلك الذي رسمه القاص إلى النهاية<sup>(3)</sup>.

(1) القصة في القران الكريم، د/مريم السباعي ،ص57-ص58

(2) الأسطورة جميعها أساطير، والأساطير تعني الأباطيل ،مختار الصحاح أحمد أبو بكر الرازي (ت932هـ/ 1246م)، 1987، ص 298.

(3) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني، دار الفكر، عمان، 1975، ص 373.

وأما ما جاء في القرآن من خوارق فهي من آيات قدرة الله الباهرة، وقد ورد ذكر لفظ الأساطير في القرآن الكريم في الآيات التي سبقت في معرض الرد على المشركين وتكذيبهم فيما يقولون في القرآن الكريم أن فيه أساطير، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ كُنَّا لَقُنَّا مِثْلَ هَذَآءِ لَآ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال/31].

#### • القصص القرآني خالٍ من الرمزية:

الرمزية في الاصطلاح الأدبي كلمة ( لا تقصد لذاتها، ولا تستعمل للمعنى الذي وضعت له، ولكن لعلاقتها بحقيقة أخرى تثيرها هذه الكلمة بالنفس)<sup>(1)</sup> فالنهر يرمز إلى القدر، والليل يرمز إلى الظلم والظائر يرفرف في الفضاء رمزاً للحرية، وهكذا.

والذين يلجؤون إلى الرمزية يلجؤون إليها عندما يصعب عليهم التعبير المباشر لأسباب متعددة، والله تعالى لا يعجزه أمر، ولا يقف أمام قدرته والرمز في اللغة<sup>(2)</sup> وهذا ما جاء في معناه قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَمِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [آل عمران/41].

### المطلب الثالث

#### أهمية منهج القصص القرآني التربوي

إن القصص القرآني منهج تربوي متكامل، متناسق مع منهج القرآن، ذلك أن القرآن بقصصه ومواعظه وتوجيهاته وحدة متناسقة والقرآن يستخدم قصصه لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسد، والتربية بالقوة، والتربية بالموعظة، كما أن القصص القرآني يربي الإنسان، تربية خلقية واجتماعية وجمالية.

ولقد جاء القرآن بقصص تربوية " ذات أثر في علاقة الإنسان الخلقية والوجدانية، ذلك مع جمال الأسلوب وبلاغة المعنى<sup>(3)</sup>.

والقصة القرآنية وسيلة هامة للتعليم والإرشاد والتشريع، ولها دور فاعل في بناء الفرد والمجتمع<sup>(4)</sup>، وتعتبر من أهم الأساليب المؤثرة في تقويم الأخلاق وتغذية العواطف وغرس القيم

(1) محمد مشرح، الآفاق الفنية في القصة القرآنية، دار المجتمع، جدة، 1992، ص 88 .

(2) الرمز في اللغة يعني الإشارة والإيماء بالشفقتين والحاجب - لسان العرب، 20 ج، دار صادر، بيروت، 35/6.

(3) لسان العرب، 20 ج، جمال بن منظور (ت117هـ/ 1291م)، دار صادر، بيروت، 35/6.

(4) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، ص 568.

السامية والتخلص من القيم المنحرفة والعمل على بترها من المجتمع، قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ [يوسف/73].

من خلال القصص القرآني يمكن تثبيت الأخلاق، وذلك بغرس القيم وإرساء دعائم الإسلام، كما أن القصص القرآني يعطي صورة عن الأدب الذي يتأدب به الرسل مع ربهم، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود/45].

ومن الأهمية التربوية للقصص القرآني، أنه يعمل على إيضاح المبهم وجلاء الخفي وتمثيل المعقول المجرد في صورة المحسوس المشاهد، لذلك فهو أبلغ أثراً وأشد إقناعاً للسامع من وصف الشيء ذاته. والقصص القرآني يختلف أثرة في نفوس المتعلمين باختلاف اهتماماتهم وثقافتهم وبيئاتهم وأزمانهم ومستوياتهم وأحوالهم النفسية والتربوية (1).

ولقد دلت الوقائع البشرية على ما للقصّة من أثر عميق في التوجيه والتربية، لأن خيال مستمع القصة أو قارئها يتابع الحوادث ويعايشها، وينتقل معها من موقف إلى حوار إلى تصور إلى شعور، فتستيقظ عواطفه، وينفعل وجدانه كأنه جزء من القصة، وتنتهي القصة ويبقى أثرها في النفس مستمراً.

والدارس للقصص القرآني يدرك الدور الفاعل الذي وظفته القصة في تربية العقيدة وتثبيتها، إذ ليس الغاية من التربية سوى العواطف الصالحة، ولا تصبح العواطف أساساً للخلق الكريم إلا إذا تحوّلت إلى اتجاهات يكون ينبوعها الدائم هو العقيدة (2)، وهكذا تتعمق العقيدة والأخلاق والقيم الإسلامية في النفوس، في الوقت الذي تنطهر فيه النفوس من المعتقدات والأخلاق والقيم الجاهلية الفاسدة، وذلك من خلال القصص القرآني.

والقصص القرآني يحقق أهداف التربية، ويدعو الإنسان إلى التعليم وطلب العلم، حيث يظهر ذلك واضحاً في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف/66].

حيث أن أشد الموافق التربوية نفاذاً إلى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي يعمل على المشاركة الوجدانية للمتعلم، والتأثر بالأحداث والانفعال بالمواقف التي تعمل على استمرارية التربية والتعلم.

(1) خالد الدولات، الشخصية في القصص القرآني، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 1996، ص 108.

(2) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، ص 545.



والقصص القرآني يصور لنا في أحداثه طبيعة الإيمان، وطبيعة الكفر في نفوس الناس، ويعرض نموذجاً متكرراً المستعدة للإيمان ونموذجاً مكرراً للقلوب المستعدة للكفر<sup>(1)</sup>، فهو يساق للعبر وإعطاء الأمثلة، وبيان مكان الضالين ومنزلة المهتدين، كما ويكشف طبيعة الصراع بين الحق والباطل.

وللقصص القرآني أهمية كبرى في توجيهية الدعوة الإسلامية، إذ أن واقعية القرآن وجديته يجعلان توجيهاته وتقريراته تُعين الدعوة الإسلامية على إصدار مواقف صحيحة ومدروسة تجاه ما تلاقيه<sup>(2)</sup>، حيث كان القصص القرآني معيناً في تثبيت قلب الرسول ﷺ على المضي في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنَا مِّنْ آثَانِ الْكُفْرَانِ مَا كُنَّا بِمُنْذِرِيكُمْ فَذَرِكُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ [هود/120].

وإذا كان الهدف الاسمي من التربية الإسلامية هو تكوين الإنسان متكامل الشخصية، فإن القصص القرآني يهدف إلى إثبات وحدة الإله، ووحدة وسائل الدعوة وطرقها ووحدة أساليب التربية والتعلم، ووحدة المصير.

ويرى الباحث على المرابي أن يصوغ المادة العلمية بأسلوب قصصي وخاصة المادة الجافة من أجل أن يستوعب المتربي ويتفاعل مع هذه المادة ولا بد أن يكون في بداية الدرس ليتحقق عنصر الاثارة والتشويق لأن بداية الدرس هي الحلقة الرئيسية لتقبل المتربي موضوع الدرس.

## المطلب الرابع

### أهداف منهج القصص القرآني التربوي

التربية في نظر الإسلام تعني تنشئة الطفل تنشئة سليمة، وتكوينه كي يصبح إنساناً متكاملًا من النواحي البدنية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وطبقاً لأساليبه وطرائقه التربوية. ويهتم القرآن الكريم والحديث الشريف بتربية ذات فلسفة واضحة تهدف إلى أن يصير كل إنسان عابداً لله، إذ تتحقق تركية النفس وإصلاحها بالعبادة الصحيحة. والعبادة بمفهومها الواسع تشمل جميع أشكال النشاط الإنساني الروحي والخلقي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهذا هو الهدف الكلي للتربية في الإسلام.

(1) في ظلال القرآن، دار الشروق، سيد قطب، بيروت، 1974، 1306/3.

(2) القصص القرآني، عماد حافظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979، ص 14.

كذلك تهدف التربية الإسلامية إلى تنمية قدرة الفرد على التأمل والتفكير بالنظر في الكون وتدبره وتأمل النفس واستبطانها، وتهتم التربية الإسلامية بالدين والدنيا معاً، فالغرض الديني من التربية الإسلامية ذو أهمية فائقة في بناء شخصية الفرد باعتباره عضواً نافعاً في المجتمع، أما الغرض الدنيوي فيتمثل في الغرض العلمي النفعي أو الإعداد للحياة. وبذلك يتضح لنا أن التربية الإسلامية تهتم بالحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتسهم بقدر كبير في تنمية الإيمان وتقوية مواهب الإنسان مما يؤدي إلى تكوين المسلم الصالح. يقرر إسحاق فرحان أن الهدف الأسمى للتربية الإسلامية هو "إيجاد الفرد المؤمن الذي يخشى الله ويتقيه ويحسن عبادته؛ ليفوز في الآخرة ويسعد في الدنيا"<sup>(1)</sup>. أما الأهداف الفرعية للتربية الإسلامية فيمكن إيجازها في تربية الفرد الصالح في ذاته، وتربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم وتربية الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير، أي أن التربية الإسلامية تعني ببناء الشخصية المسلمة المتكاملة.

#### أولاً: تأكيد العقيدة الإيمانية:

فالقُرآن الكريم حين يقص علينا أنباء الأنبياء السابقين وما حدث ممن أرسلوا إليهم من جحود ونكران، وعدوان على شريعة الله، فهو بهذا يدعو أمة الإسلام إلى الاستمسك بحبل الله المتين، ودينه القويم، ودعوة الأنبياء جميعاً واحدة وإن اختلفت الظروف التاريخية لكل نبي عمّن جاء بعده.

اننا نلمس البراهين على التوحيد من خلال السياق القصصي، والتأكد على أن الله وحده هو الخالق وهو المستحق للعبادة وحده، فلا معبود سواه، وسوق الأدلة على التوحيد في سياق القصة يجعله يسري إلى النفس من غير مقاومة، وتكرارها يجعله يخط في النفس خطوطاً وتتعمق الخطوط فيكون الإيمان.<sup>(2)</sup>

ومثال ذلك قصة سيدنا إبراهيم عندما حطم الأصنام وجعلها جذاذ الا كبيرهم ليدلل لقومه عجز الهتم، ودعا الى عبادة الله وحده لاشريك له .

#### ثانياً: كشف أحوال النفس الإنسانية:

أكد القرآن الكريم في عدو مواضع الطبيعة الثنائية للنفس الإنسانية، فهي مزيج من الخير والشر معاً فقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا جُورُهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ [ الشمس/7-8 ] . وقال أيضاً: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البلد/10].

(1) إسحاق فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص31-32

(2) القرآن المعجزة الكبرى، ص190

وكشف عن تنكر الإنسان للنعمة وتغير أحواله إزاءها في عدة مواضع من القرآن الكريم بطريقة مباشرة واضحة.

ولكن القصص القرآني يوضح لنا خبايا تلك النفس في صورة سلوكية، تتجلى في مواقف الحياة المختلفة ففي قصة ابني آدم (قابيل وهابيل) وفي قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف تقف الطبيعة الخيرة عاجزة أمام الطبيعة الشريرة، وهي في عجزها تلجأ إلى القوة العليا القادرة: قوة الخالق القادر المقتدر فيأتي نصر الله سريعاً كما هو الحال في قصة صاحب الجنتين، أو يأتي وعد الله ووعيده كما في قصة ابني آدم، وفي الحالتين تبوء النفس الشريرة بالندم والخيبة والخسران، وهذا هو شأن كل القصص القرآني في غوصه العميق في أغوار النفس الإنسانية.

### ثالثاً: تصويب السلوك الإنساني:

يؤكد القصص القرآني دائماً أن الدنيا دار فناء، وأن الآخرة هي دار البقاء والخلود، والصراع الذي يدور دائماً بين الخير والشر في قصص القرآن يدل على أن الذي يختار الخير العاجل وهو خير الدنيا، يبوء بالخسران المبين.

ومن ثم، فالواجب على قارئ هذا القصص ومستمعه أن يكون حصيماً فلا يؤثر الفاني على الباقي، وأن يكون اختياراته كلها قائمة على التمسك بالجوهر، وأن ينأى بنفسه عن السعي وراء المظاهر الخداعة.

والإنسان إذا سلك هذا السلوك، اقترب من مراد الله تعالى فلا غرور وأن يجيبه نصر الله، وتأيبه سريعاً: قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت/69].

وقال ﷺ في صفة الذين يصبرون وينتظرون دار البقاء: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد/22].

ووازن ﷺ بين الذين يختارون الدنيا ويفرحون بما فيها من متاع زائل، وأولئك الذين يختارون الآخرة وما فيها من نعيم مقيم فقال جل شأنه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ءَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَنَّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة/38].

مما سبق يتضح أن هناك مداخل متعددة لدراسة الفكر التربوي في ضوء القرآن الكريم، أشرنا إلى نماذج منها، وهناك غيرها الكثير، ومع ذلك فإن الدراسة الحالية هذه لن تتطرق إلى

دراسة مفصلة للفكر التربوي من خلال أحد المداخل السابقة، ولكنها تطمح إلى إثارة نقاط بحثية يمكن لمن يرغب في دراسة العطاء التربوي القرآني أن يتخذ إحداها نقطة انطلاق يبني عليها خطة بحثية متكاملة، ونعتقد أن ذلك أجدى من تركيز البحث في نقطة واحدة قد لا يجد فيها القارئ ما يبحث عنه من إثارة لمشكلات بحثية تهمه.

استخدمت القصة في القرآن الكريم ؛ لتحقيق الأهداف التالية :

- 1- تثبيت العقيدة الصحيحة، ونفي ما عداها من عبادة الأوثان والعقائد الفاسدة، التي صورها القرآن الكريم عبر قصص الأنبياء. (الحلواني، 1983، ص 69)
- 2- تثبيت الرسول - عليه الصلاة والسلام - والمؤمنين معه على لزوم الدعوة إلى الإسلام، وتحمل مشاقها، والصبر، وعدم الاكتراث بالمصاعب والابتلاءات ﴿ وَكَلَّا تَقْصُصْ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود / 120]
- 3- حث المسلمين على التفكير وإعمال العقل ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [١٧٥] ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّمَهُ أَهْلَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَنَأْتِجُ هُونَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف/ 175 – 176]
- 4- الترغيب في العمل الصالح من خلال بيان أهميته وضرورته. (أبو العينين، 1985، ص 69)
- 5- استخدم القرآن الكريم القصة لتربية جميع جوانب الإنسان، وغرس القيم الإسلامية، وتعزيز الاتجاهات الإيجابية في جميع مجالات الحياة الإنسانية .
- 6- ويمثل أخذ العبرة والاستفادة منها، المقصد النهائي للقصة القرآنية، على اختلاف موضوعاتها التي تعالجها ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف/ 111] .

أمثلة على استخدام أسلوب القصة :

(أ) قوله تعالى في أصحاب الجنتين ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾ [٢٢] ﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَاهَا وَلَمْ تُظْمِرْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴾ [٢٣] ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [٢٤] ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [٢٥] ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَيْ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ [٢٦] ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ [٢٧] ﴿ لَنُكَلِّمَهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [٢٨] ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [٢٩] ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِيعَ صَعِيدًا زَلَقًا

﴿٤٠﴾ أَوْ يَصْبِحَ مَاؤُهَا غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَلْبُوبٌ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤٣﴾ [الكهف/ 32-43]

ومن خلال الآيات السابقة، يمكن استنتاج ما يلي:

1- استخدامها لأسلوب القصة مع تضمينها الحوار والموعظة الحسنة والمقارنة والترغيب والترهيب، وهذا يؤكد على تكامل أساليب التربية الإسلامية وتضافرها؛ من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة .

2- هدفت القصة إلى تحقيق الأهداف التالية :

– أهداف إيمانية تمثلت في الحث على توحيد الله، وإيثار الآخرة على الدنيا الزائلة، والرضا بما قسم الله .

– أهداف أخلاقية تمثلت في التواضع، وشكر الله وحمده على نعمه، القناعة .

– هدف اجتماعي تمثل في تصحيح المعايير الاجتماعية الفاسدة، التي تثمن الإنسان بما لديه من مال وجاه، لا بما يملك من إيمان وخلق رفيع .

– هدف تعليمي (علمي) حيث الإشارة إلى أصل خلق الإنسان من تراب، ثم من نطفة .

3- احتواء القصة على جملة من التوجيهات والفوائد التي يمكن أن يسترشد بها المربون، أبرزها :

– التحذير من الافتتان بالمال، الذي قد يؤدي بصاحبه إلى الجحود والكفر .

– من حقوق الأخوة والصحة تقديم النصح والتذكير .

– الشجاعة الأدبية في قول الحق دونما مواربة .

– انتصار القيم الروحية على القيم المادية الزائلة .

– مخاطبة العقل والعاطفة أثناء إدارة الحوار .

– التدرج في الأهداف التربوية (الإيمانية، الأخلاقية، الاجتماعية) .

– لجوء الإنسان إلى تقويم ذاته بعد تبين أخطائه .

ب) جاء في الحديث الشريف " عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ، أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكاً قال: أين تريد ؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية قال:

هل لك عليه من نعمة تربيتها عليه ؟ قال: لا غير أنني أحببته في الله ﷻ، قال: فأبني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته ". (ابن حنبل، ب.ت، ج2، ص 2408)

ومن خلال الدراسة التحليلية لنص الحديث، يمكن اشتقاق ما يلي :

- 1- الهدف من القصة - كما يبدو - غرس وتنمية بعض القيم الإسلامية الأصيلة، الحب في الله وإخلاص العمل له، والإخاء بين أفراد المجتمع المسلم .
- 2- أشار الحديث إلى الزيارة كوسيلة فاعلة ؛ لتنمية علاقة الحب المتبادل بين الأخوة المؤمنين .
- 3- استخدام أسلوب التعزيز الإيجابي المباشر والفوري للسلوك الحسن، وهذا ما يتضح من خلال قول الملك (بأن الله قد أحبك كما أحببته)، وعليه فإن المعلم عليه ألا يبخل على طلابه باستخدام كل أشكال التعزيز المباشر، إذا ما صدر عنهم سلوكيات حسنة .

# **الفصل الثاني**

## **مجالات منهج القصص القرآني التربوي**

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التربية العقلية من خلال القصص القرآني

المبحث الثاني: التربية الإيمانية من خلال القصص القرآني

المبحث الثالث: التربية النفسية من خلال القصص القرآني

المبحث الرابع: التربية الامنية من خلال القصص القرآني

## الفصل الثاني

### مجالات منهج القصص القرآني في التربية

لا يمكننا الحديث عن منهج التربية القرآنية قبل الحديث عن جوانب هذه التربية ومن ثم إثبات شمولية المنهج القرآني التربوي وإحاطته بجميع الجوانب التكوينية للإنسان.

والمنهج التربوي القرآني منهج فريد لا يوازيه منهج ومصدر تفرده أنه راعي الحاجات الفطرية لدى الإنسان، ويهدف لبنائه، ويأخذ بيده ليحقق الهدف الأسمى الذي خلق من أجله، وهو الإقرار بوحداية الله، والعمل بمقتضيات هذا الإقرار، والقيام بمهام الاستخلاف الذي وكل به، وأداء الأمانة التي تحملها.

فمنهج القصص القرآنية راعي خصائص الإنسان من حيث كونه إنسان، فهي تنظر إليه بمنظار الواقعية فلا تطالبه بالمثالية التي لا يمكن تحقيقها، إما إطلاقاً لأنها فوق إمكانيات البشر، أو عموماً حيث يستطيعها فئة محددة من الناس.

وهي في واقعيتها شاملة لكل الخصائص الإنسانية من نواحي العقلية والروحية والجسمية والنفسية



## المبحث الأول

## التربية العقلية من خلال القصص القرآني

## المطلب الأول أهمية العقل :

تكمن أهمية العقل في كونه الأداة التي يستطيع الفرد عن طريقها سلوك الطريق المرجو منه في قضيته الإيمان والأعمار للأرض .

ولا شك أن العقول تتفاوت بين الناس وهذا أمر مسلم به ،مع الانتباه إلى أن العقول قابلة للتطوير والارتقاء على حسب ما يتم تدريبها على ممارسة العمليات العقلية من تفكير وتدبر وتأمل، لذلك نجد أن الكثير من الآيات القرآنية تختم بقوله تعالى (..يتدبرون..)، (..يعقلون..)، (يتفكرون..) هذا كله دليل على أهمية العقل، وحثُّ على استعماله في كل أمورنا، فإذا سمعتم شيئاً فمرُّوه على عقولكم أولاً، فما معنى أن يطلب الله منَّا ذلك؟ ولماذا يُوقِّظُ فينا دائماً ملكة التفكير والتدبر في كل شيء؟

لا شك أن الذي يُوقِّظُ فيك آلة الفكر والنقد التمييز، ويدعوك إلى النظر والتدبر واثق من حُسن بضاعته، كالتاجر الصدوق الذي يبيع الجيد من القماش مثلاً، فيعرض عليك بضاعة في ثقة، ويدعوك إلى فحصها، وقد يشعل النار ليُريك جودتها وأصالتها.

ولو أراد الحق سبحانه أن يأخذنا هكذا على جهل وعمى ودون تبصُّر ما دعانا إلى التفكُّر والتدبر<sup>(1)</sup>

وعقول الأفراد مجتمعة تكون عقل المجتمع أو الأمة، لذلك كان الاهتمام بالقدرات العقلية ومحاولة تطويرها على النطاق الفردي أو الجماعي عمل في غاية الأهمية .

فلو تأملنا على سبيل المثال ارتقاء الأمة الإسلامية لوجدنا أن سر التأخر في زماننا يكمن في إهمال التربية العقلية وتهميشها، واعتقاد أفرادها بعدم قدرتهم على التقدم والاختراع، وهو مرض استشرى حتى أصبح قضية مسلم بها، نشأ عنها تبني قضية هي بعيدة كل البعد عن الإسلام وهي قضية الحرب المعلنة بين العلم والدين، ولو قصد بالدين غير دين الإسلام لأمكن ذلك ولكن لما اتهم الإسلام بذلك كان الأمر مجانب للصواب كله، لأن الإسلام دين حث على العلم ودعا إليه ووصى به قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) ﴿ الزمر/9﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢) ﴿ فاطر/28﴾

(1) تفسير الشعراوي، الباب/64/الجزء14/ص8668

ودين الإسلام وضع العقل في ميزانه الصحيح بعيداً عن عظم العقل وبعده وجعله إليها مشرعاً حاكماً، ومن خذل العقل وأماته بأمراض الخرافة والخيال .

فالقرآن الكريم نصب للعقل خيمة التفكير والتأمل والتدبر وأتاح له ممارسة المقارنة والموازنة بين الأشياء، ومهد له الطريق بالإشارات الدلالية إلى الأسرار الكامنة حوله في الكون والمخلوقات وهو طريق يفتح له آفاق علمية وإبداعية تعينه على الوصول إلى الحق.

ولو أننا تأملنا منهج القرآن الكريم في التربية العقلية ثم حاولنا تطبيق هذا المنهج الرياني في حياتنا الواقعية والاستفادة منه في تربية النشء على المنهج القرآني الصحيح، لاستطعنا بحول الله العودة بالناشئة المسلمة إلى جادة الحق.

### العقل في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [الحج/ 46]، وقال ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)<sup>(1)</sup>

كثر الجدل والكلام في التفريق بين العقل والقلب، وأيهما هو المناط في التكليف، فقيل أن العقل موجود في مركز القلب، وهو الذي يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه، "فالقلب هنا وحدة الفهم والإدراك والفقه والسيطرة، واتخاذ القرار في الإنسان وهو مناط التكليف في الإنسان، ومن ثم فإنه محل النظر والاعتبار من الله تعالى"<sup>(2)</sup>.

قال النبي ﷺ: في حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه حيث قال: (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه إلا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذ صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب)<sup>(3)</sup>

(1) صحيح الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره 1968/4

(2) د. إبراهيم الديب، البرنامج العلمي لبناء المسلم القرآني المعاصر (المجموعة العربية للبحوث والدراسات والتطوير، الدوحة - القاهرة) ص 109

(3) صحيح الإمام البخاري، كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه وأمانته 28، 25/1

وقيل العقل عقلا ن عقل في الرأس وعقل في الصدر .وقيل بل الذي في الصدر هو البصيرة قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج/ 46] "أي ليس العمى عمى البصر وإنما العمى عمى البصيرة" (1).

وهذا الخلاف خلاف قديم، ولا يحتمل الإطالة في موضوع هذا البحث، ولكن يمكننا إيراد قول واحد للجمع بين مفهومي القلب والعقل في القرآن الكريم وهو أن معناه الكني عند الله تعالى، وأما ما جاء في معنى الآية، فقد فسر العلماء الصدور كما جاء في اللغة العربية "بأنها مقدمة أعلى الشيء في الإنسان، وهو الجزء الأمامي للمخ وهو المسئول عن اتخاذ القرار عند الإنسان" (2).

### منهج القصص القرآني في تربية العقل :

سار القرآن الكريم على طريق بين في تربية العقل، وبنى طريقه على خطوات عملية تكفل تحقيق المقصود من وجود العقل في الإنسان، واستطاع بمنهجه الواضح أن يضع العقل البشري في مساره الصحيح، ونحن نحتاج إلى منهج القرآن الكريم لضبط مكانة العقل بين الإفراط والتفريط ويمكننا اقتباس عدة مقتطفات تربوية من المنهج القرآني :

#### أولاً : التربية القرآنية للعقل بالتحريم:

رى القرآن الكريم العقل الإنساني بتحريمه من جميع المعوقات التي تحول بينه وبين القيام بعمله التفكري والتدبري ولاقتناعي، وتحريمه شامل من كل القيود التي أوجدها الإنسان بنفسه، فقامت بطمس الفطرة وأحدثت انتكاس جرف العقول إلى سلوك الطريق البعيد عن الخالق جل وعلى، ومن هذه القيود، الخرافة والتبعية، والجمود.

#### 1. التحرر من الخرافة:

سعى القرآن الكريم من الوهلة الأولى عند بداية نزول القرآن الكريم بمكة، لتحرير العقول من جميع أنواع الخرافات والمعتقدات التي لا تتناسب مع التكريم الذي خص به الإنسان، وقدم" الإجابات الواضحة لإنسان عن:

(1) تفسير ابن كثير /الجزء 5/ ص 438

(2) د.إبراهيم الديب، البرنامج العلمي لبناء المسلم القرآني المعاصر (المجموعة العربية للبحوث والدراسات والتطوير، الدوحة -القاهرة ) ص109

الكون ومفرداته وفلسفته، وحقيقة خلقه، وكيف تتم إدارته وحركة القوة فيه.

- حقيقة خلق الإنسان ومآله بعد الموت،
- آلية صناعة الأرزاق وتوزيعها.
- فلسفة خلق الإنسان ورسالته في الأرض.
- تصحيح الخرافات والتشوهات والتحريف الذي تعرضت له الكتب السابقة.<sup>(1)</sup>

## 2. التحرر من التبعية :

يحث القرآن الكريم على ترك التقليد بجميع أنواعه ويدع إلى قياس كل مسألة بمعيار العقل، لا باعتبار ما اعتقده الآخرون، ولا بد للإنسان المفرد من الاستعانة بالعقل والفكر في تحديد موقفه من القضايا المختلفة لا ما قاله أو فعله أو اعتقده.. غيره من الناس.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة / 170]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: يقول تعالى: وإذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما أنزل الله على رسوله واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما ألفينا أي ما وجدنا عليه آباءنا أي من عبادة الأصنام والأنداد. قال الله تعالى منكرًا عليهم ﴿ آباءَنَا أَوْلُو كَانَ آبَاؤُهُمْ ﴾ أي الذين يقندون بهم ويقنقون أثرهم ﴿ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ أي ليس لهم فهم ولا هداية.<sup>(2)</sup>

## 3. التحرر من الجمود

الجمود مرض مميت لجميع أنواع القلوب ومدمر للعقول، وعلاجه يكمن في المعرفة، والتعلم، ويؤكد القرآن الكريم على أهمية إعمال العقل في التأمل والبحث والتفكير للحصول على المعرفة والحقائق، وهذا التأكيد جعل المسلمين يتفوقون في كثير من المجالات العلمية وبيروون في غير فن من الفنون المعرفية، بل هم من وضع الأساس لغالب العلوم التي يتفاخر بها الغربيون اليوم، ولو أردنا مثال على منهج الإسلام في ترك الجمود وإعمال العقل والمقارنة بين الدلالات للوصول إلى نتائج مثمرة لكان ميدان الفقه الإسلامي أفضل مثال .

(1) د. إبراهيم الديب، البرنامج العلمي لبناء المسلم القرآني المعاصر (المجموعة العربية للبحوث والدراسات والتطوير، الدوحة - القاهرة) ص 109

(2) تفسير ابن كثير، الجزء الأول، ص 480

## 4. التحرر من إتياع الهوى والشهوات:

يدعو القرآن إلى التحرر من عبادة غير الله تعالى فكل الخلق في ميزان العبودية سواء "إذا تمكنت عبوديته لله من قلبه، وتحرر من عبودية غير الله، كان أهلاً لأن يأمنه الناس على كل شيء، لأنه لا يستجيب لرغبة، ولا يخضع لرغبة، ولا يفوده إغراء ولا شهوة، ولا يتبع هوى، وإنما يستجيب لأمر الله، وأمر الله لا يوجد فيه إلا عمل الخير الذي فيه غاية الأمن لكل البشر." (1)

## ثانياً: التربية القرآنية بالدعوة للحفاظ والحماية للعقل من التلف:

عقل الإنسان جزء من بدنه، والقرآن الكريم قد حرم على الإنسان إتلاف نفسه لأنها مملوكة لله لا للإنسان، ومن أساسيات الإسلام حفظ الضرورات الخمس وهي الدين، والنفوس والعرض، والمال، والعقل. وقد بنى القرآن الكريم تربية العقل على ضرورة ترك كل ما يمكن أن يتلفه أو يضره فحرم الخمر وجميع المذاهبات للعقل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

ثالثاً: التربية العقلية بالإقناع بمختلف الدلالات وبالبرهان والحجة الصادقة :

القرآن الكريم يني تربيته للعقل البشري على الاحترام لا لإجبار والإكراه، وهو يدعو إلى الحوار والإقناع، ويورد الأدلة بمختلف أنواعها، ويناقد الآراء المختلفة ليتوصل الإنسان بنفسه إلى الحقيقة وإلا فإنه يعلنها صراحة، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة / 256]

فإذا كان الدين لا إكراه فيه، فلا إكراه فيما سواه وهي دعوة صريحة في غالب آيات القرآن الكريم تدعو إلى التفكير والتأمل في كل ما يعرض، وعدم الاعتراض بالظواهر، فالحقيقة أهم من المظهر وعليها المعول، والحساب.

(1) أثر التربية القرآنية في أمن المجتمع، عبد الله قادري الأهدل، ص85

## المبحث الثاني

## منهج القصص القرآني في التربية الإيمانية

## الحاجة إلى الإيمان فطرة للإنسان :

لو ترك الإنسان لفطرته لعاد من غير استثناء إلى العبودية المطلقة لله \_ جل وعلا \_ وحده، فالإنسان بفطرته يحتاج إلى الالتجاء والاعتصام بعظيم، كما يحتاج في أزمنة الاضطرابات والمخاوف وعدم الاطمئنان إلى الملجأ، ويحتاج في غربته وضياعه وتيهانه أن يشعر بأن هناك من يحبه ويرحمه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه، و ينصرانه، ويمجسانه، كم تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحس فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه واقروا إن شئتم ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم/ 30]

وهذه الحاجة تُولد بالاتباع الصحيح والصريح للرسول \_ عليهم السلام \_ الإيمان بالله تبارك وتعالى .

فالإيمان نور يتغلغل إلى داخل المسلم، ويتسلل إلى خلاياه حتى يكون جزء من تكوينه يستمد منه القوة فلا يخاف إلا الله ولا تأخذه في الله لومة لائم .

"وعن طريق الإيمان بالله تعالى تتحقق الطمأنينة في النفوس، فلا اطمئنان بعيد عن الإيمان ..... والإيمان بالله شرط للهداية التي تفتح للنفس البشرية آفاقاً واسعة للخير، والسعادة والسعي في مصالح الناس وحاجاتهم" (1)

وإيمان سد منيع، يحمي صاحبه من الانزلاق وراء الشهوات والغرق في مستنقع الرذيلة، كما أن الإيمان يحقق للمؤمن "تصورات واضحة عن الحياة، وعن الوجود، وعن نفسه، فالحياة محنة وابتلاء واختبارات" (2).

قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُم أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف/ 7]

نحن نحتاج إلى الإيمان حتى نجابه أمراض العصر من القلق، والخوف من الفشل، والشعور بالضياع، وعدم الانتماء... لأن الإيمان هو الذي يعيد التوازن للنفوس، والإيمان هو المعيار الثابت

(1) د. محمد شحات، د. مصطفى متولي، د. نور الدين عبد الجواد، د. محروس إبراهيم، د. فتحية محمد، أصول

التربية الإسلامية، (الطبعة الثالثة، دار الخريجي للنشر والتوزيع، 1425هـ\_2004م) ص224

(2) أهمية الإيمان في تربة المجتمع 110

في وجه جميع المتغيرات قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد/ 28]

### مفهوم التربية الإيمانية :

التربية الإيمانية "عملية متدرجة ومقصودة، وغاية لكل فرد من المجتمع لتوجيه الإنسان نحو خالقه من خلال مجموعة من المبادئ، والقيم المستمدة من الكتاب، والسنة، والتي تعمل على النمو السليم المتوازن بالروح، والعقل، والنفس، والجسم، وتحدث التكيف الاجتماعي"<sup>(1)</sup>

ويرى الباحث بأن التربية الإيمانية هي: عملية تجمع بين الإيمان بالله والسلوك الإنساني لتحقيق مقتضيات الإيمان في تصرفات الإنسان حتى يتم التأدب بأداب القرآن فيصبح الإنسان رفيع الخلق سليم القلب والعقل والنفس والجوارح.

(1) خالد عبد الكريم فياض، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في الوقت الحاضر، (الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1421هـ\_1991م) ص23

## المبحث الثالث

## التربية الإيمانية من خلال القصص القرآني

"من أهم سمات التربية القرآنية التدرج في اكتساب القيمة، حتى تتمكن في النفس المؤمنة وتصبح جزءاً أساسياً من مكوناتها الثقافي، والسلوكي"<sup>(1)</sup>

ويمكننا الاستفادة من تدرج القرآن الكريم في أسلوبه التربوي لأن التدرج في ترسيخ الإيمان ينير القلوب، ويوضح أمامها المطلوب، كما أنه يسهل الاعتناق والعمل، أو الاعتناق والترك .

## نقاط في تدرج القرآن في التربية الإيمانية:

مرت تربية الرعيّل الأول بالإيمان في وقت نزول القرآن الكريم بمراحل يمكن استنباطها بمدارسة تدرجات القرآن الكريم في الكثير من الأمور التشريعية في المرحلتين المكية، والمدنية كفضية الصلاة، والصيام، وتحريم الخمر، والأمر بالحجاب...

فالتدرج في التشريع أسلوب حكيم استخدمه القرآن الكريم؛ ليتوافق مع فطرة الإنسان المجبول على التدرج في القبول والافتناع.

وتربية القرآن للنفوس بالإيمان اندرجت تحت هذا الأسلوب الإلهي المتكامل مع احتياجات الإنسان، فراعته في فرضيتها الفرد والمجتمع، وما كان مقررًا وسائدًا، مع ما هو جديد وواجب.

ويمكن تحديد المراحل التي مرت بها التربية الإيمانية بالمراحل التالية:

## المرحلة الأولى: التربية الإيمانية وتفكير المؤمن .

باعتبار أن الإسلام دين دعا إلى عقيدة لم تكن معروفة بين العرب في الجزيرة، أو كانت معروفة ولكن متروكة كما كانت عند أهل الكتاب، ركز القرآن الكريم في بداية العلاج على العلاج من الداخل إي علاج القلب من الشرك وذلك بالدعوة إلى وحدانية الله تبارك وتعالى، ومعرفة ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، والعقائد الغيبية من الإيمان بالرسول \_عليهم السلام\_ والكتب والملائكة واليوم الآخر .. وغيرها من العقائد التي تعيد صياغة القلب من الداخل فيثبت ثبوت الجبال ولا يمكن أن تؤثر فيه المتغيرات من الأحداث.

ودلل القرآن الكريم على أهمية هذه البداية ببيان أنها كانت بوابة لكل دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(1) د. إبراهيم الديب، البرنامج العملي لبناء المسلم القرآني المعاصر، ص27



قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف/ 59]

وإبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عِذْقِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [الشعراء/ 69-79]

وبتكامل القرآن الكريم ركز على هذا العلاج الداخلي طوال فترة الدعوة في مكة، واستطاع أن يغسل القلوب المؤمنة من كل معتقد فاسد، ويرسخ كليات العقيدة الإسلامية فيها، وهذا العلاج استغرق كل فترة الدعوة في مكة وهي ثلاثة عشر عام بين الجهر، والإسرار "ولم يتجاوز القرآن المكي هذه القضية الأساسية إلى شيء مما يقوم عليها من التفريعات المتعلقة بنظام الحياة إلا بعد أن علم الله أنها استوفت ما استحققتها من بيان وإنها استقرت استقرار مكتوباً وثباتاً في قلوب العصابة المختارة من بني الإنسان"<sup>(1)</sup>

#### المرحلة الثانية: التربية الإيمانية بالأمر إلى العبادات:

بعد البناء الداخلي أي بناء قلوب الأفراد من الداخل\_انتقل إلى وضع السياج الثاني الذي يعتبر كالوقود الذي يشحن طاقة القلب، فبعد أن كانت الأمة هي الرسول ﷺ ثم خديجة ثم أبي بكر رضي الله عنهما\_ ازدادوا ليصبحوا أمة كل فرد فيها يملك الإيمان السليم في قلبه، ولكن هذا الإيمان يحتاج إلى طاقة ليثبت، ويزهو، ثم يثمر فيدعو غيره ليتشارك معه في الجزاء. وفي سبيل ذلك قرر القرآن العلاج الثاني ؛ وهو إقرار عدد من التشريعات التي تعتبر كالمحرك الذي يزيد الإيمان ويقويه :

- ففرضت الصلاة، والزكاة والحج، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥١﴾﴾ [البينة/ 5]
- والصيام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة/ 183]
- والحج، والعمرة قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة/ 196]

وغيرها من الفرائض والنوافل

(1) محمد أحمد العدوي، دعوة الرسل إلى عبادة الله، (دار المعرفة، بيروت، 1414هـ، 1993م)ص2

## المرحلة الثالثة: التربية الإيمانية بالدعوة إلى الأخلاق:

سلك القرآن في التربية الإيمانية مسلك التصحيح بالأخلاق، "فالإسلام كما أنه دين عقيدة وعبادة، فهو دين أخلاق ومثل، وتمثل الأخلاق في منهج التربية الإسلامية ركيزة أساسية في تربية النفس" (1)

والأخلاق هي: "مجموعة تصرفات السلوك الحميدة التي تنبعث ذاتا من الفرد المسلم بقصد نيل الأجر من الله تعالى دون سواه" (2)

ولبيان أهمية التربية بالأخلاق في تحقيق التربية الإيمانية نجد أن القرآن الكريم ربطها بالتوحيد الذي هو أساس البناء وأن إسقاطها يؤدي إلى هلاك الأمم.

قال تعالى في قصة نبي الله لوط \_ عليه الصلاة والسلام \_ ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحْشَاءَ مَا سَجَبْتُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمَلَكِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [العنكبوت/ 28] .

فنجد أن لوطاً \_ عليه الصلاة والسلام \_ جعل من أساس دعوته الدعوة إلى الأخلاق، و جعلها من أركان الاستجابة الإيمانية السليمة، وعندما خالفها قومه جاء أمر الله بان أهلهم جميعا إلا من آمن وأصلح، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُورٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود/ 82]

## المرحلة الرابعة: التربية الإيمانية ببناء الدولة الإسلامية:

فبعد الهجرة، وبناء الدولة استقرت النفوس، وزادت الثقة في النصر، وتحقق الفوز، واتجه القرآن الكريم إلى تربية الأمة بعد أن ربي الأفراد، وقد طبق القرآن الكريم هذه التربية بأسلوب لا يصدر إلا من العليم الخبير الذي يدرك مكنم الداء وحقيقة الدواء .

فوضع القرآن الكريم أساسيات للدولة كقيلة لتربية المجتمع تربية إيمانية خالصة، واستخدم في سبيل ذلك وسائل منوعة:

- تربية المجتمع بالتكافل الاجتماعي .
- تربية اقتصادية تؤمن الملكية الفردية وتحمي الموارد الاقتصادية .

(1) د.صالح إيشان عبد الرحيم، منهج التربية الإسلامية في تربية النفس (مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 134-1427هـ)، ص459

(2) إعداد اللجنة الثقافية في مؤسسة الكلمة، رسائل فتیان الدعوة، (1414هـ، 1994م) ص63

- حماية روح الأمة بإيجاب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .
- إشاعة العدل والمساواة بين الأفراد .

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة / 71]

والإسلام ينظر إلى المجتمع، أو الحياة على أنها متكاملة، فلا يفصل الاقتصاد عن الأخلاق، ولا يفصل العمل عن الإيمان، ولا تتفصل الأمة عن الفرد، فكلها تتبع من مشكاة واحدة، وكلها تصب في نفس الكأس، فإذا تمت تربية الفرد، فقد تم بناء المجتمع .

#### المرحلة الخامسة- التربية الإيمانية بالجهاد :

اتجه القرآن في نهاية سلم التربية الإيمانية إلى التربية بالجهاد، وهو وسيلة جامعته لكل أنواع التربية السابقة، ويضاف إليها أنها وسيلة ينقل خلالها الأفراد الذين رباوا بالتربية الإيمانية ثم اشتد عودهم ما تعلموه إلى غيرهم، وليس المقصود بالجهاد هو القهر على اعتناق الإسلام، لأنه لا إكراه في الدين، ولكن المقصود هو إطلاق الأفراد ليصبحوا أحراراً "في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغط السياسي عنهم، وبعد البيان المنير لأرواحهم وعقولهم" (1)

(1) سيد قطب، معالم في الطريق ، (دار القرآن الكريم للاتحاد الاسلامي العالمي، 1398هـ، 1978م) ص64

## المبحث الرابع

## التربية النفسية من خلال القصص القرآني

لن تكتمل النظرة الباحثة لمميزات التربية القرآنية إلا بمداولة المحور الثالث من محاور التربية الشاملة وهو التربية النفسية في القرآن الكريم، لأن التوقف عند محوري التربية العقلية، والتربية الإيمانية يعتبر قصور وإنقاص من قدرة التربية القرآنية على إنشاء "إنسان صالح"<sup>(1)</sup>، فالمنهج الرياني في التربية القرآنية يجعلها شاملة لكل محاور التكوين البشري من عقل وقلب وروح ومشاعر وبدن ...

## اهتمام القرآن الكريم بالذفس:

اهتم القرآن الكريم بالتفصيل في النواحي النفسية للذفس البشرية، واهتمامه بالتربية النفسية، أو تربية الذمير ليحث المسلم على إيقاظ حس الحسبة الداخلية للإنسان من خلال ضميره المتيقظ، وتحديد موقفه من الحلال، والحرام، والخير، والشر .

والتربية القرآنية حريصة على أن يكون الإنسان رقيبا على نفسه فلا يسمح لنفسه بممارسة أشياء يعلم داخل نفسه خطئها، أو اختلافها مع القيم الشرعية.

وأهمية التربية النفسية ناشئة من أهمية تربية الذفس بالتحديد لأن الذفس كم قال ابن القيم رحمه الله "أنها منبع كل شر ومأوى كل سوء وأن كل خير فيها فضل من الله من به عليها ولم يكن منها، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾﴾<sup>(2)</sup> [الحجرات/7]

ووضعت التربية القرآنية أسس دقيقة لمعالجة الذفس ؛ فقد شخصت أولا العلل التي يمكن أن تصيب الذفس فتحدد بها عن طريق الفطرة القويمية التي فطرت عليها .

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة /74]

(1) اقتبست مصطلح (الإنسان الصالح) من الأستاذ محمد قطب والذي استخدمه بكثرة في كتابه منهج التربية الإسلامية

(2) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، (دار الحديث القاهرة) ، ج1، ص243

وقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا خُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ [الشمس/ 7-8]، وثانياً: بين القرآن الكريم أن هناك ميزان دقيق خلقه الله تعالى لموازنة النفوس وإعادتها إلى جادة الصواب، قال تعالى: ﴿ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ ﴿٢﴾ ﴾ [القيامة/ 2].

والنفس اللوامة: هي التي اكتسبت الفضيلة فتلوم صاحبها إذا ارتكب مكروهاً؛ وهي النفس المطمئنة؛ وقيل بل هي النفس التي إطمئنت في ذاتها وترشحت لتأديب غيرها فهي فوق النفس المطمئنة<sup>(1)</sup>، وثالثاً: قام القرآن الكريم ببيان أنواع النفوس لتكون كل نفس على بينة في طريقه الذي يختاره للسير عليه

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِنْدَبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فاطر/ 32]

## معاني النفس:

### ◀ معنى النفس في اللغة:

"اختلف العلماء قديماً وحديثاً في تحديد ما هية النفس، ورغم تقدم علم النفس المعاصر في كثير من الدراسات النفسية إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد ماهيته.."<sup>(2)</sup> والنفس تطلق ويراد بها معاني متعددة منها:

النفس: بمعنى الروح:

ومنه خرجت نفسه، إذا مات؛ قال أبو إسحاق<sup>(3)</sup>: النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه<sup>(4)</sup>

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام/ 93]

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد الكيلاني، (دار المعرفة، بيروت لبنان) ص421،422

(2) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 134، ص 421

(3) تمت الترجمة له في المحور السابق

(4) ابن منظور، لسان العرب ج6، ص233

وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر / 42]

النَّفْسُ: بمعنى الذات:

" والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه أي؛ أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته" (1).

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران 185]، وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام / 54]

النَّفْسُ: نفس الأمر، ذات الشيء وعينه :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (2): " وَيُرَادُ بِنَفْسِ الشَّيْءِ ذَاتُهُ وَعَيْنُهُ كَمَا يُقَالُ رَأَيْتَ زَيْدًا نَفْسَهُ وَعَيْنَهُ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴾ [المائدة / 116] وَقَالَ: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام / 54] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران / 30].

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَ بِمَا قُلْتِيهِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ) وَفِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتَهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ). فَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الْمُرَادُ فِيهَا بِلَفْظِ النَّفْسِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ: (اللَّهُ نَفْسُهُ) (3)

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 233

(2) هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن محمد الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، وتيمية هي والدة جده الأعلى محمد. وكانت واعظة راوية وولد رحمه الله يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول ، بحران سنة 661هـ، يعتبر شيخ الإسلام من العلماء الأفاضال الذين تركوا تراثا ضخما ثمينا، لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه .

(3) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ج9، ص292

النَّفْسُ: النفس السائلة:

الدَّم السائل. "ومن المجاز: النَّفْسُ: الدَّم يُقال: سَأَلَتْ نَفْسَهُ"<sup>(1)</sup>

النفس بمعنى الضمير :

ومن الأمثلة على استخدام القرآن الكريم كلمة النفس للإشارة إلى ضمير الإنسان وطويته قال تعالى: ﴿ زَيْكُرًا عَلِيمًا بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلِينَ غَفُورًا ﴾ (2) [الإسراء / 25] النفس بمعنى: القلب:

"إن القلوب تكن عن النفوس وقد عد الصوفيون القلب محلًا للمعرفة ومركزًا لها"<sup>(3)</sup>

◀ المعنى الاصطلاحي للنفس:

أما اصطلاحًا: فقد انقسم العلماء في تعريف النفس، فمنهم من عرفها بأنها ذلك النشاط الذي يمتاز به الكائن الحي وهي المسيطرة على حركاته، ومنهم من فسرها بأنها التفاعل الذي يظهر عند وجود الكائنات الحية... وقال آخرون: إنها القوة الخفية الموجودة في كل كائن حي تظل كامنة فيه يحيا بها فإن أصابها ما يذهبها فقد حياته<sup>(4)</sup>... وفريق آخر عرف النفس بأنها وظيفة العقل والجهاز العصبي للإنسان<sup>(5)</sup>. ومنهم من عرفها بأنها " ما يدل على ذات الإنسان بكل دوافعه وفهمه وعواطفه"<sup>(6)</sup><sup>(7)</sup>

وإجمالاً:

" إن النفس لم يعرف كنها بالضبط، بل لم يعرف موقعها من الإنسان، وكل ما يعرف عنها هو ما يلاحظ عن المرء من سكنات، وحركات، ونشاط حيوي سواء كان ذلك خاصًا باحتكاكه بغيره من الكائنات أم خاصًا به وحده، فالنفس السليمة يرى صاحبها وقد سار في الحياة في طريق سوي طبيعي ليس به شذوذ، والنفس السقيمة يرى صاحبها قد سار سيرًا شاذًا معوجًا من شأنه أن يظهره في مظهر غير مألوف"<sup>(8)</sup>

(1) تاج العروس ج16، ص559

(2) د. صالح إيشان عبد الرحمن، منهج التربية الإسلامية في تربية النفس، ص420

(3) عارف جمعة، مذكرة في علم النفس الإسلامي التربوي، ص4

(4) فهي هنا بمعنى الروح وعند خروج روحه تنتهي حياته.

(5) عارف جمعة، مذكرة في علم النفس الإسلامي، ص31

(6) فهي هنا بمعنى الضمير

(7) د. صالح إيشان عبد الرحيم، منهج التربية الإسلامية في تربية النفس، ص420

(8) عارف جمعة، مذكرة في علم النفس، ص31:32

## فوائد التربية النفسية في القرآن للمؤمن.

التربية النفسية تحقق للمؤمن فوائد قصوى لا يستطيع أي منهج تربوي آخر توفيرها، وإن أردد إحصائها لن نستوفيها في أسطر هذه الدراسة الموجزة بل تحتاج إلى دراسة مستفيضة لإيفائها حقها، ولكن يمكننا الإشارة إليها بنقاط موجزة في هذا المحور ولعل زيادة الإيضاح تكون في الفصل التالي .

## 1- الثقة والطمأنينة:

التربية القرآنية لنفسية المسلم تجعله يتحلّى بالثقة بالله جل وعلى أولاً، وهذه الثقة تتعكس على كل أمور الحياة، فهو راض بكل ما يأتيه الله تعالى إياه، وأثق أنه خيراً لأنه من عند الله، مرتبط بحركاته وسكناته وخطراته مع الله جل وعلا حتى يكون الله تعالى كما جاء في الحديث الشريف (سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها)<sup>(1)</sup>.

وهذا الرضا والاستسلام لله تعالى مقرون بالمحبة لله تعالى ولرسوله ﷺ، والثقة تورث الطمأنينة التي هي استقرار القلب ومنعه من الاضطراب

## 2- السعادة

السعادة هي المطمع الذي يجري خلفه كل طالب، والمسعى التي يسعى إليها كل ساع وفي الحديث الصحيح سواء أصاب معناه الحقيقي أم لم يصب، وما نراه اليوم في الحياة الغربية من انغماس حتى النخاع في الشهوات ما هو إلا أنموذج من اللهاث خلف السعادة .

والسعادة الحقيقية لا ينالها إلا المؤمن؛ قال رسول الله ﷺ (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خير له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له)<sup>(2)</sup>

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤)

[طه/ 124]

(1) نص الحديث كم جاء في صحيح الإمام البخاري (أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه)

(2) صحيح الإمام مسلم \_ رحمه الله \_ (باب المؤمن أمره كله خير) ج4، ص2295



" (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) أي خالف أمري، وما أنزلته على رسولي أعرض عنه، وتناساه، وأخذ من غيره هداة فإن له معيشة ضنكا؛ أي ضنك في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدرة بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تتعم ظاهره، وليس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين، والهدى فهو في قلق، وحيرة، وشك فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة"<sup>(1)</sup>

### 3- التحرر من عبودية غير الله:

يهدف القرآن الكريم في تربيته للنفوس البشرية إلى عتقها من العبوديات المتسلطة على الرقاب البشرية وتحريرها من عبودية غير الله تعالى، ولذلك نجد أن التربية الإيمانية أن تحققت كاملة وكان المعبود الأوحد هو الله جل وعلا ستتحرر النفوس من كثير من أمراضها المستعصية، وتحلق في محيط عبادة الله وحده .

### 3- الاتزان والنظر للحياة بالنظرة المعتدلة:

قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس/ 40] آيات كثيرة من هذا القبيل تشير إلى أن الاعتدال والتوازن من سنن الله تعالى في الكون، وميز الله هذه الأمة المحمدية بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ الآية [البقرة / 143].

فالنظرة المعتدلة والموازنة بين الأمور من متطلبات النفس السوية والتي تعمل التربية القرآنية على تحقيقها، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص / 77].

والنظرة المعتدلة تقي الإنسان من مغبة العجلة، كما أنها توطن النفس على النظرة المتأملية للأمور وهو ما يوفر الحكم الصحيح، لأن أصل الضلال اتباع الهوى والظن قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٣﴾﴾ [النجم/23]

### 4- السعي إلى الكمال في شؤون الدنيا والآخرة.:

المؤمن المطمئن النفس لا يرضى بالدونية، أو القليل من الأشياء بل هو يعلم أن خلقه في هذه الدنيا ليس عبثاً بل هو مخلوق لغاية وهدف، ومطلوب منه اعمار حياته فهو محاسب على وقته وصحته وعمره وعمله، ومن كان هذا فكره يسعى إلى الكمال البشري الممكن له، قال

(1) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة طه

رسول الله ﷺ : ( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. )<sup>(1)</sup> قال الإمام الغزالي: "وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فكذا النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم".<sup>(2)</sup>

##### 5- السلامة من كثير من الأمراض النفسية :

أغلب الأمراض النفسية منشؤها قلة الإدراك التي تورق عقول الحائرين في فهم معاني الحياة، والموت والمصير وسبب الخلق والوجود، وعدم الإدراك هذا يؤدي إلى وجود فجوات نفسية، وثقوب في اتساح الرؤية، ومن ثم تنشأ الأمراض النفسية من قلق، وخوف، وعدم استقرار .

وكذلك الأمراض الاجتماعية من حسد أو تباغض وتنافر، لكن المؤمن كامل الإيمان المعتمد والمتوكل على الله، يعلم يقيناً أنه لم يخلق عبثاً، وأن الحياة لا تنتهي عند الموت بل هناك دار تجني فيها الثمار وفيها يكون الخلود الحقيقي، يعلم أن ما أصابه من خير أو شر هو مكتوب عليه من عند الله، يعلم أن كل كلمة أو قول، أو فعل هو عمل يؤجر عليه، وهذه المعرفة تحقق الاستقرار ثم السكينة ثم الطمأنينة، ومنشأ هذه المعرفة هو الإيمان بالله الحق الذي يسير بالمؤمن في طريق الله للوصول إلى حب الله والفوز بالقرب منه تعالى، فالمؤمن يسير في طريق الله آمناً مطمئناً، لأن إيمانه الصادق يمدّه دائماً بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته.

ومن هنا يعلم أن التربية القرآنية للنفس البشرية تربية خاصة، تضع الخطوط العريضة على الأمراض التي تصيب النفوس وتعطب الأرواح، وتميت القلوب، ثم ترسم الطريق الواضح نحو العلاج الرباني لجميع تلك الأمراض، وهي لا تتوقف عند تشخيص الداء ووصف الدواء بل تتعدد الوصفات لتتناسب مع جميع أنواع النفوس البشرية وتعالج كل العلل المرضية التي يمكن أن تصيب الإنسان.

(1) صحيح الإمام مسلم، (باب في الأمر بالقوة وترك العجز)، ج4، ص2052

(2) الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين ص 2

## المبحث الخامس

### التربية الأمنية من خلال القصص القرآني

القرآن الكريم، الذي هو كتاب الله العظيم، ودستور الإسلام القويم، يحتوي -فيما يحتويه- على أعظم المعاني الأمنية، ولا نبالغ مطلقاً عندما نقول: إن كتاب الله تعالى جاء بالكثير من أساسيات العمل الأمني ومفاهيمه ومفاتيحه، وقد أكدت النصوص القرآنية بشكل لا يقبل الاجتهاد أو طول النظر والتفكير، أن للعمل الأمني أصلاً شرعياً من الأصول الإسلامية التي ينبغي للمسلم أن يأخذ بها، ويستفيد منها، وينفذ روحها وتعاليمها، ومن أراد الدليل أو المزيد، فما عليه إلا أن يستعرض كتاب الله عز وجل، ويتلوه "بعين أمنية"، ليكتشف بنفسه حقيقة ما نقول!..

لقد زحرت قصص الأنبياء (عليهم صلوات الله وسلامه) في القرآن الكريم .. بالعديد من المعاني والعبر الأمنية، خلال تبليغ دعوتهم لأقوامهم، ومن يتأمل في بعض تلك القصص .. فسيصل إلى اقتناع قوي بأن الحذر والأمن، كانا من الأساليب الضرورية التي لا يمكن التخلي عنها، في أي دعوة من الدعوات التي جاء بها أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام!..

سنستعرض -إن شاء الله- بعض هذا القصص القرآني بنظرة تحليلية، نقف فيها عند بعض المفاصل الأمنية، فنظهرها ونعللها، لنأخذ منها العبر التي تقيدنا في توحيد نظرتنا واقتناعنا تجاه الأمن والعمل الأمني.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر/27]

إن الأمن في العقلية الإسلامية والمنهج الإسلامي هو: "الأمن" ولا شيء سواه، فهو الذي يعني فيما يعنيه: تحقيق الاستقرار، والسهر على راحة الناس، والمرابطة على الثغور، وترسيخ معاني السكينة والهدوء والراحة المطلقة للأفراد وللمجتمع، إضافة إلى حماية الصف الإسلامي والدعوة الإسلامية والأمة الإسلامية من كل ما يعكّر أمنها واستقرارها وسلامة سيرها نحو تحقيق أهدافها بنجاح كامل، وقلنا: إن القرآن الكريم زخر بالكثير من أساسيات العمل الأمني ومفاهيمه ومفاتيحه، مما يجعل للعمل الأمني أصلاً شرعياً ينبغي الأخذ به، وتنفيذ روحه وتعاليمه!..

فحين نمرّ ببعض النصوص القرآنية الكريمة، إنما نمرّ مروراً سريعاً لإظهار حقيقة ما نقول بجلاء، لكل شخص من أبناء الأمة الإسلامية، لأن تلاوة القرآن الكريم "بعين أمنية" هي أسلوبنا لتوضيح تلك الحقيقة!..

## الحِيطة والحذر .. أوامر قرآنية مباشرة :

المنافقون!.. أجل!.. هذا الصنف الخسيس من الناس، الذين يتغلغلون في الصفوف، ويتخذون لأنفسهم أقنعةً متعددة، ويسعون إلى تفتيت الصف الإسلامي من الداخل، بكل ما أوتوا من مكرٍ ودهاء، أولئك العيون الضالة، عيون الكفار والأعداء على المسلمين .. إنهم المفسدون الخطرون على الأرواح والخطط والأفكار .. هؤلاء أخطر أهل الأرض على الإسلام وجنده .. ما الموقف منهم؟!..

﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَالَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُؤَفِّكُونَ ﴾ [المنافقون/4]

## التفسير:

{هُمُ الْعَدُوُّ} أي هُمُ الكاملون في العداوة والراسخون فيها فإنَّ أعدَى الأعداءِ العدوُّ المُكاشِرُ الذي يُكاشِرُكَ وتحت ضلوعه الداءُ الدَّويُّ والجملةُ مستأنفةٌ وجعلها مفعولاً ثانياً للحسبانِ ممَّا لا يساعده النظمُ الكريم أصلاً فإنَّ الفاءَ في قوله تعالى {فاحذَرهم} لترتيب الأمرِ بالحذرِ على كونِهِم أعدَى الأعداءِ {قاتلهم الله} دعاءٌ عليهم وطلبٌ من ذاته تعالى أن يلعنَهُم ويُخزِيَهُم أو تعليمٌ للمؤمنين أن يدعُوا عليهم بذلك وقوله تعالى {أنى يُؤَفِّكُونَ} تعجيبٌ من حالِهِم أي كيف يُصرفون عن الحقِّ إلى ما هم عليه من الكفر الضلال<sup>(1)</sup>

نعم!.. أمر إلهي مباشر، لاتخاذ الإجراءات التي تكفل الأمن من شرهم وأذاهم!..

{فاحذَرهم}، وأليس "الحذر" والقيام بمتطلباته من أهم المبادئ الأمنية؟!..

{هُمُ الْعَدُوُّ}، لأنهم العدو الحقيقي الخطير، الذي ينبغي كشفه قبل تمكنه من الصف الإسلامي، فيعمل على تدميره من الداخل!..

{قاتلهم الله أئى يُؤَفِّكُونَ}، لأنهم أعداء الله، لذلك فهو يبغضهم ويقاثلهم، وعلى المسلم أن يقوم بواجبه تجاههم فينقذ أمر الله فيهم، فيحذرهم!..

ذلك ليس كل شيء فيما يتعلق بأولئك المندسين في الصفوف، المدمرين لها: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا بِطَانَةِ مَن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران/ 118]..

(1) تفسير أبي السعود ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ج8ص252

## التفسير:

نهى الله المؤمنين الأنصار وغيرهم عن محادثة اليهود وإفشاء السر إليهم فقال لينا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا يعني اليهود بطانة وليجة ممن دونكم من دون المؤمنين المخلصين لا يأتونكم خبالاً لا يتركون الجهد في فسادكم ودوا ما عنتم تمنوا أن أتمتم وأشركتم كما أشركوا قد بدت ظهرت البغضاء من أفواههم على أسنتهم بالشتم والطعن وما تخفي صدورهم ما يضمرون في قلوبهم من البغض والعداوة أكبر من ذلك قد بينا لكم الآيات أي علامة الحسد إن كنتم تعقلون ما يقرأ عليكم ويقال قد بينا لكم الآيات يعني الأمر والنهي إن كنتم تعقلون لكي تعلموا ما أمركم به<sup>(1)</sup>

فرب العزة يصفهم بوضوح، ويكشف سرائرهم بجلاء، ويأمرنا أمراً قاطعاً بكشفهم، وإبعادهم عن كل موقع في الصف الإسلامي، خاصة المواقع الهامة التي تتعلق باتخاذ القرارات الخطيرة أو المصيرية!.. إنه بيان وأمر من الله تعالى للعاقلين الحريصين على إسلامهم، وعلى دعوتهم من مكر الماكرين، وخبث المتربصين: (قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)!!.. نعم!.. إن كنتم تعقلون!..

## الحذر مطلوب في السلم .. وفي الحرب أولى وأهم :

إذا كان الحذر وتحقيق "الأمن" بعملٍ أمني متكامل .. مطلوباً في حالات السلم، فكيف به في حالات الحرب؟!.. علماً بأن الحرب الحديثة متعددة الوجوه والأشكال: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء/102].

## التفسير:

لم أمر الطائفة الثانية بأخذ الحذر والأسلحة، وأمر الطائفة الأولى بأخذ الأسلحة فقط؛ لأن الطائفة الأولى تتصرف إلى الصلاة والعدو غافل عنها غير عالم بإشغالها عنه، فأمرنا بأخذ السلاح فقط لكن يلتزموا الخشوع المأمور به في كل صلاة إذ لا يصح تركه إلا لمعارض ولا معارض، والطائفة الثانية ما تصلي حتى يكون العدو عرف أنهم اشتغلوا عنه بالصلاة فأمرنا بأخذ الحذر مع الأسلحة، ابن عرفة فإن قلت: الأمر بأخذ الحذر يستلزم الأمر بأخذ الأسلحة فهلا استغنى عنه به، فلم قال: (وَأَسْلِحَتَهُمْ)، فالجواب: إن جهاد العدو يستلزم ويستدعي أمرين كف أذاه لئلا يغلب وقتاله ليغلب فأمرنا بأخذ الحذر على أنفسهم، فكف إذايته خوف أن يتغلبهم فيغلبهم، ثم

(1) تفسير ابن عباس ج 1 ص 55

بأن يشتغلوا به ويتسلحون له لكي يغلبوه فهما مقدمتان نتيجتهما واحدة وهي النصر على العدو بأن يتصدوا عليهم به وامتناعهم منه، فلا يغلبهم.

وأخذ الحذر معنوي، وأخذ الأسلحة حسي فكيف صح إطلاق الأخذ عليهما معا واقترانهما فيه، ثم أجاب بأنه لازم له قال: جعل الحذر آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة وجعلا مأخوذين ونحوه، قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)، وهذه الآية ليست من ذلك القبيل؛ لأن أخذ الحذر مجاز، وأخذ الأسلحة حقيقة فإنما هي على حذف مضاف، أي وليأخذوا حذرهم وليحملوا أسلحتهم مثل

### يا ليت زوجك قد غدا ... مستقلدا سيفا ورمحا

أي: وحاملا رمحا، وأجاب ابن عرفة بأن استعماله في حقيقته ومجازه أمر ضروري لا بد منه؛ لأن كل واحد مأمور في الجهاد بأخذ الحذر وحمل السلاح فمن ضرورياته الأمر أن يكف الأذى عن نفسه، وأن يقاتل فالمجاز لازم له وقصاره أن ابن المنير يلزمه الإضمار ونحن يلزما المجاز فتعارض المجاز والإضمار، ومنها ثلاثة أقوال ثالثها قول رضاء الدين النيسابوري، والفخر في المحصول: إنهما سواء، وحكى ابن عطية: إن النقل اختلف عن أشهب في كيفية قضاء الركعة الثانية بكل خائفة، هل يقضيها الطائفتان في زمن واحد بعد سلام الإمام وهو نقل ابن عبد البر، وابن يونس عنه أو يقضيها بعضها الآخرة ثم ينصرف، ثم ثاني الأول فيقضيها؟ وهو نقل اللخمي عنه ابن عرفة: الأول مواطن لحديث الموطأ، والثاني لحديث جابر ويحتمل الجمع بينهما، بأن الأول إذا كان العدو في قبلتهم، والثاني إذا لم يكن في قبلتهم، ابن عرفة: وفي الأمر بأخذ الحذر إشعار بالعلة التي لأجلها شرعت صلاة الخوف، قيل له: قد نص عليه في قوله تعالى: (إِنَّ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) فقال: إنما تلك في قصر الصلاة في السفر لا في الخوف، وقد قالوا: إن بين الآيتين في النزول عام كامل.

والضمير في أسلحتهم إما عائد على المصلين فيأخذوا ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر، وإما على غير المصلين فنقل عنه الطيبي عوده على المصلي فإن قلت: هلا قيل: لو تغفلون عن أسلحتكم وحذركم؛ لأنه هو الذي وقع الأمر به في الآية، قال: وتقدم الجواب بوجهين:  
الأول: أن الغفلة عن أحد الأمرين تكفي في حصول المطلوب.

الثاني: أن هذا إشارة إلى جهلهم وبلادتهم في أنهم إنما يريدون الغفلة عن الأمر الحسي وهو السلاح المعنوي.<sup>(1)</sup>

(1) تفسير ابن عرفة ج2 ص50

إنه العدو المترص في كل زمان ومكان، ينتظر حالة "العفلة والاسترخاء" في الصف الإسلامي، وهي حالة تتعارض مع حالة "اليقظة والحذر" .. هذا العدو البارع بانتهاز الفرص التي تصنعها له حالة "العفلة" ماذا يفعل؟! ..

(فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً)، مَيْلَةً لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، تُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَتُهْتِكُ الْعَرْضَ، وَتَغْتَسِبُ الْأَرْضَ، وَتَسْتَوْلِي عَلَى الدِّيَارِ، وَتَتَحَكَّمُ بِعِبَادِ اللَّهِ بِطُغْيَانٍ لَا مِثِيلَ لَهُ! ..

إنها نتائج العفلة والتفريط بأسس حماية الصف الإسلامي والجماعة المسلمة والأمة المسلمة! ..

أما تنفيذ الأوامر الإلهية بامتلاك أسس الحماية، الكفيلة بتحقيق الأمن للصف الإسلامي، فالله عز وجل يبارك ذلك ويدعمه ويمدّه بأسباب القوة والحصانة: ((

.. وَخُذُوا حِذْرَكُمْ)، فَإِنْ فَعَلْتُمْ: (.. إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)، وقد يكون العذاب لهم على أيديكم، بنصر الله لكم عليهم في الحياة الدنيا، والتمكين لكم في الأرض! ...

**التثبّت من صحة المعلومة .. مبدأ قرآني أمني أخلاقي :**

ليس التعامل مع المعلومة أصماً، فالمعلومة في المفهوم الأمني مادة خام، تحتاج إلى التحري والبرهان، فيبنى على صحتها الموقف واتخاذ القرار المناسب .. وكما من معلومة خاطئة أودت بجماعات وأمم، وكما من موقف مصيري تم تداركه بفضل معلومة صحيحة تم الحصول عليها في الوقت المناسب! .. وناقل المعلومة جزء مهم من اعتمادها أو تجاهلها .. من استثمارها أو نبذها وتجاهلها: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْهُ فَرَسٌ بَنِي فَتَيِّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِينٌ ﴿٦﴾ [الحجرات/ 6].

**التفسير:** (1) نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُفْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ بَعْدَ الْوَفْعَةِ مُصَدِّقًا وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عِدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ الْقَوْمُ تَلَفُّوهُ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ

(1) 1999- جيد. أخرجه أحمد 4 / 279 والطبراني في «الكبير» 3395 والواحي في «أسباب النزول» 760 من حديث الحارث بن ضرار.

- قال الهيثمي في «المجمع» 7 / 11352: رجال أحمد ثقات.

- وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» 4 / 209: هذا الحديث أحسن ما روي في هذه القصة اهـ.

- وأخرجه الطبراني في «الأوسط» 3809 من حديث جابر، وإسناده ضعيف، لضعف عبد الله بن عبد القدوس وبه أعله الهيثمي في «المجمع» 7 / 11355.

- وورد من حديث علقمة بن ناجية: =

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَهَابَهُمْ فَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا صَدَقَاتِهِمْ وَأَرَادُوا قَتْلِي، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ أَنْ يَغْزَوْهُمْ، فَبَلَغَ الْقَوْمَ رُجُوعَهُ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ فَخَرَجْنَا نَتَلَقَّاهُ وَنُكْرِمُهُ وَنُؤَدِّي إِلَيْهِ مَا قَبْلَنَا مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَبَدَأَ لَهُ الرُّجُوعُ، فَخَشِينَا أَنَّهُ إِنَّمَا رَدَّهُ مِنَ الطَّرِيقِ كِتَابٌ جَاءَهُ مِنْكَ لِعُضْبِ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا، وَإِنَّا نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَأَتَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَيْهِمْ خُفِيَةً فِي عَسْكَرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْفِيَ عَلَيْهِمْ قُدُومَهُ، وَقَالَ لَهُ: انظُرْ فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى إِيْمَانِهِمْ فَخُذْ مِنْهُمْ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَرَ ذَلِكَ فَاسْتَعْمَلْ فِيهِمْ مَا تَسْتَعْمَلُ فِي الْكُفَّارِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ خَالِدٌ وَوَأَفَاهُمْ<sup>(1)</sup> فَسَمِعَ مِنْهُمْ أَذَانَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ وَلَمْ يَرِ مِنْهُمْ إِلَّا الطَّاعَةَ وَالْخَيْرَ، فَانصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يَعْني الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، بِنَبَأٍ، بِخَبْرٍ، فَتَبَيَّنُوا أَنْ نُصِيبُوا، كَيْ لَا نُصِيبُوا بِالْقَتْلِ وَالْقِتَالِ، قَوْمًا، بُرَاءً، بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ، مِنْ إِصَابَتِكُمْ بِالْخَطَا<sup>(2)</sup>

إنه التحري الصادق الأمين، للنتب من المعلومة، قبل بناء الموقف عليها واتخاذ القرار المناسب بشأنها، كي لا يقع الندم، والندم هنا هو نتيجة من نتائج ظلم الناس .. وإيقاع الظلم بالناس هو نتيجة لتصرف أرعن متسرع، لا يدع المجال للنتب من المعلومة والتحقق من إيمان ناقلها وصدقه وتقواه وولائه .. فهل نتعلم ونتعظ ونفعل وننفذ أمر الله عز وجل؟! ..

-- أخرجه الطبراني 17 / 6 - 8 وإسناده ضعيف، لضعف يعقوب بن كاسب، لكن توبع كما ذكر الهيثمي في

«المجمع» 11354.

- وورد من حديث أم سلمة:

- أخرجه الطبراني في «الكبير» 23 / 401 وقال الهيثمي 11357: فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

- وورد عن قتادة مرسلًا.

أخرجه الطبري 31688.

- وورد من مرسل يزيد بن رومان:

- أخرجه الطبري 31692.

- وورد من مرسل ابن أبي ليلي:

أخرجه الطبري 31690 و 31691.

- فالحديث بهذه الشواهد الموصولة والمرسلة ينقوى ويرقى إلى درجة الحسن الصحيح والله أعلم.

- وانظر مزيد الكلام عليه في «أحكام القرآن» لابن العربي 1986 و «الكشاف» 1066 بتخريري، والله الموفق.

(1) في المطبوع «واقاهم» والمثبت عن المخطوط.

(2) تفسير البغوي ج 4 ص 256



## الحذر من إذاعة الأخبار وترديد الإشاعات:

مبدأ قرآني آخر لأنّ إشاعة الأمن في صفٍ متيقّظٍ حذر، ستنتهي به إلى التراخي والغفلة عن العدو المترصّ .. وكذلك إشاعة الخوف في صفٍ آمن، يمكن أن تُحدث فيه إرباكاتٍ وردّات فعلٍ غير محسوبة .. فما الحلّ؟!..

الحلّ إلهيٌّ من عند الله تعالى جل شأنه، أنزله من فوق سبع سماواتٍ قرآناً طاهراً عظيماً صادقاً كريماً: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء/ 83]. فالحلّ هو: ردّ الأمور إلى أولي الأمر القادرين على تحليلها واستنباط خفاياها ومراميها، ثم اتخاذ القرار المناسب بشأنها، وبذلك يبقى الصف الإسلامي آمناً مطمئناً، محمياً بعقول أبنائه وسواعدهم وإيمانهم!..

## القرآن الكريم والمفهوم الحقيقي للأمن :

إنّ تحقيق الاستقرار والسكينة، والأمن من المكاره، والطمأنينة والحماية، هو المعنى الحقيقي للأمن في القرآن الكريم: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: 82].

## التفسير:

إذ الأمن من الخزي في الدنيا، ومن عذاب الله تعالى في الآخرة، يكون لفريق الإيمان، وهم الذين يؤمنون بالله تعالى ولا يخلطون إيمانهم بأي ظلم، ولا يعبدون مع الله غيره، ولا يقدمون أي شيء إلا بأمره، و" لبس " هنا معناها خلط.

وقوله: (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) هنا فسرهُ النبي ﷺ بالشرك، روي أنه لما نزلت هذه الآية (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه، فقال ﷺ: ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح لابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَؤَ لَا شَرِكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان/ 13].

وكان الشرك ظلماً، لأنه تجاوز الحد المعقول، إذا كان الظلم تجاوز الحد، فالشرك أشدّ الأمور تجاوزاً للحد، وقد فسر الزمخشري الظلم بالمعصية سيرا على مذهب من أن مرتكب الكبيرة غير مؤمن، وقد نرى تفسيره من غير أن ننتهي إلى نهايته؛ لأن العصاة وإن كانوا يدخلون في أهل القبلة ليسوا في أمن من العذاب إنما يعذبون بمقدار ذنوبهم إلا أن يتغمدهم الله تعالى برحمته. (1)

(1) زهرة التفاسير / محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة / ج5 ص2570

ويرى الباحث أن الأمن هو ثمرة للإيمان الخالص النقي، إنه أمن النفس وأمن المجتمع وأمن الصف الإسلامي وأمن الأمة المسلمة، النقي من الشوائب المختلفة، شوائب النفس أو شوائب بنيان هذا الصف، والأمن نعمة من الله لا يحظى بها إلا المؤمنون الصادقون، الذين يعبدون الله وحده، ويعملون للوصول إلى تحقيق العبودية المطلقة لله سبحانه بين البشر .. كل البشر:

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۖ ﴾ [قریش / 3-4].

التفسير:

كان الأصل - بحسب حالة أرضهم - أن يجوعوا، فأطعمهم الله وأشبعهم من هذا الجوع «وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» ..

وكان الأصل - بحسب ما هم فيه من ضعف وبحسب حالة البيئـة من حولهم - أن يكونوا في خوف فآمنهم من هذا الخوف! وهو تذكير يستجيش الحياء في النفوس. ويثير الخجل في القلوب. وما كانت قريش تجهل قيمة البيت وأثر حرمة في حياتها. وما كانت في ساعة الشدة والكرية تلجأ إلا إلى رب هذا البيت وحده. وما هو ذا عبد المطلب لا يواجه أبرهة بجيش ولا قوة. إنما يواجه برب هذا البيت الذي يتولى حماية بيته! لم يواجهه بصنم ولا وثن، ولم يقل له.. إن الآلهة ستحمي بيتها. إنما قال له: «أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه» ..

ولكن انحراف الجاهلية لا يقف عند منطوق، ولا يثوب إلى حق، ولا يرجع إلى معقول.<sup>(1)</sup> فيا رب كُنْ معنا، وآمِنْ خَوْفَنَا، وَاَنْصُرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا، وَاَنْصُرْ مَنْ نَصَرْنَا، وَاخْذُلْ مَنْ خَدَّلْنَا، وَاَجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، الْعَامِلِينَ بِهَدْيِ كِتَابِكَ الْكَرِيمِ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ ﷺ .

نماذج أمنية من القرآن الكريم:

نستمر في هذه الحلقة أيضاً، بتلاوة بعض نصوص القرآن الكريم (بعين أمنية)، لتوضيح بعض الأسس والمفاهيم الأمنية الواردة في دستور الإسلام العظيم، وهو كلام الله عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونستعرض فيما يلي بعض القصص القرآني الذي يؤكد على أهمية العمل الأمني في حماية الدعوة الإسلامية وأبنائها المؤمنين المخلصين الصادقين، وحماية الأمة المسلمة من عدوها المتربص بها!..

(1) في ظلال القرآن/ سيد قطب/ ج6ص3983

أولاً: أصحاب الكهف: عِظَاتٌ أَمْنِيَةٌ .. وقصةٌ تتكرر كل يوم :

الصراع بين الحق والباطل متعدد الوجوه، فأهل الحق والدعوة الربانية مستهدفون على مدار الساعة، وأهل الباطل والطغيان في كل حينٍ يتربصون بأبناء الدعوة الإسلامية، يرومون النيل منهم والقضاء على دعوتهم، بالقضاء عليهم.

مَنْ هم أولئك الفتية، الذين تميّزوا عن قومهم الذين لفهم الضلال والظلم والظلام من كل جانب؟!..

﴿إِنِّيهِمْ فِتْنَةٌ ءَأَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف/ 13].

إنهم حملة اللواء إذاً، لواء الإيمان، في وجه الظلم والطغيان الصادر عن أولئك الجبارين الذين حكموا بغير ما أنزل الله، فضّلوا وأضلّوا، وتحكّموا بمصائر الناس الذين تحوّلوا إلى عبيد لهم .. لكن أولئك الفتية الصادقين ثاروا على الظلم والقهر، واستطاعوا بحنكتهم وعقولهم النيرة أن يتدبّروا أمر حماية أنفسهم، لحماية دعوتهم وإيمانهم، فماذا فعلوا؟!..

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف: 10]

التفسير: -

{أوى الفتيّة} قوم فروا بدينهم إلى الكهف، أو أبناء أشراف خرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال: أسنهم أجد في نفسي شيئاً ما أظن أحداً يجده " إن ربي رب السماوات والأرض " فقالوا جميعاً: {رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الآية [14] ثم دخلوا الكهف فلبثوا فيه ثلاثمائة وتسعاً، أو من أبناء الروم دخلوا الكهف قبل عيسى - عليه الصلاة والسلام - وضرب على آذانهم فلما بعث عيسى - عليه الصلاة والسلام - أخبر بخبرهم ثم بُعثوا بعده في الفترة التي بينه وبين محمد [صلى الله عليه وسل<sup>(1)</sup>]. .. إنّه اللجوء إلى المكان (الآمن)، وقبل ذلك، الإيمان الصادق بالله عز وجل، وتسخير النفس في سبيل دعوته، فبعد اتخاذ كل أسباب (الحماية والأمن)، واستكمال شروط التوكّل على الله سبحانه وتعالى.. لجأوا إليه:

(رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً، وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) . فهم يعلمون ببصيرة إيمانهم أنّ الحماية والأمن لا يُطلبان إلا من الذي يملكهما، فلجأوا إليه وحده، وطلبوهما منه وحده!..

بعد كل ذلك .. بماذا قابلهم ربهم العزيز القدير؟!..

(1) تفسير العز بن عبد السلام ج2 ص239

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [الكهف/ 14].. أي قويناهم بالصبر على هجر الأهل والأوطان، لأنهم فعلوا ما عليهم فعله ضمن حدود القدرة البشرية، فأمددناهم بالقدرة الإلهية، حمايةً، ورعايةً، وأمنًا، ورشداً، ونصرة!..

هذه الخطة (الأمنية) لم تأت من فراغ، إنما كانت ثمرة بحثٍ وحوارٍ بين الفتية، الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله .. إلى أن توصلوا إلى الحل الأمثل، والقرار الحكيم: ﴿ وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ [الكهف/ 16] .. ولأنهم كانوا مع الله، ويعيشون لدعوتهم، تيقنوا أن الله عز وجل هو الذي سيحفظهم، ويُعني عنهم أعين الجبارين وأنصارهم:

(.. يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا). فالله وحده (أولاً وأخراً) هو الذي يسهل الأمور، وهو الذي ييسرها، وهو الذي يحمي ويصون، فَبِقَدْرِهِ وَقُدْرَتِهِ يسير كل شيء في هذا الكون!..

ونام الفتية في مأواهم الجديد (الكهف) مئات السنين:

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: 11].

ثم أيقظهم الله جل وعلا.. وبعد أن أيقظهم، هل تغيرت حالة (الحذر) في نفوسهم بعد مضي كل تلك السنين الطويلة؟!..

يخبرنا الله عز وجل في كتابه العظيم، أنّ هاجس (الأمن) و(حماية النفس والجماعة والدعوة) لم يتغير في نفوسهم، على الرغم من مرور كل تلك المدة الطويلة!.. فقد مرت تسع وثلاث مئة من السنين، من غير أن يكشفوا أو يكشف مكانهم وأمرهم، وفي هذا دلالة عظيمة على حكمتهم وحسن تخطيطهم (الأمني) في حماية أنفسهم وحماية دعوتهم، طوال تلك السنون!..

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف/ 19].

التفسير:

{وكذلك} أي فعلنا بهم هذا من آياتنا من النوم وغيره، ومثل ما فعلناه بهم {بعثناهم} بما لنا من العظمة {ليتساءلوا} وأظهر بالافتعال إشارة إلى أنه في غاية الظهور. ولما كان المراد تساؤلًا عن أخبار لا تعدوهم قال تعالى: {بينهم} أي عن أحوالهم في نومهم ويقظتهم فيزدادوا إيماناً، وثباتاً

وإيقاناً، بما ينكشف لهم من الأمور العجيبة، والأحوال الغريبة فيعلم أنه لا علم لأحد غيرنا، ولا قدرة لأحد سوانا، وأن قدرتنا تامة، وعلمنا شامل، فليعلم ذلك من أنكر قدرتنا على البعث وسأل اليهود البعداء البغضاء عن نبيه الحبيب الذي أتاهم بالآيات، وأراهم البيئات، فإن كانوا يستنصرون اليهود فليسلألوهم عما قصصنا

من هذه القصة، فإن اعترفوا به لزمهم جميعاً الإيمان والرجوع عن الغي والعدوان، وإن لم يؤمنوا علم قطعاً أنه لا يؤمن من أردنا هدايته بالآيات البيئات كأهل الكهف وغيرهم، لا بإنزال الآيات المقترحات.

ولما كان المقام مقتضياً لأن يقال: ما كان تساؤلهم؟ أجيب بقوله تعالى: {قال قائل منهم} مستفهماً من إخوانه: {كم لبثتم} نائمين في هذا الكهف من ليلة أو يوم، وهذا يدل على أن هذا القائل استشعر طول لبثهم بما رأى من هيئتهم أو لغير ذلك من الأمارات؛ ثم وصل به في ذلك الأسلوب أيضاً قوله تعالى: {قالوا لبثنا يوماً} ودل على أن هذا الجواب مبني على الظن بقوله دالاً حيث أقرهم عليه سبحانه على جواز الاجتهاد والقول بالظن المخطيء، وأنه لا يسمى كذباً وإن كان مخالفاً للواقع {أو بعض يوم} كما تظنون أنتم عند قيامكم من القبور إن لبثتم إلا قليلاً، لأنه فرق بين صديق وزنديق في الجهل بما غيبه الله تعالى: فكأنه قيل: على أي شيء استقر أمرهم في ذلك؟ فأجيب بأنهم ردوا الأمر إلى الله بقوله: {قالوا} أي قال بعضهم إنكاراً على أنفسهم ووافق الباقون بما عندهم من التحاب في الله والتوافق فيه في الحقيقة إخوان الصفا وخلان

الألفة والوفا {ريكم} المحسن إليكم {أعلم} أي من كل أحد {بما لبثتم فابعثوا} أي فتسبب عن إسناد العلم إلى الله تعالى أن يقال: اتركوا الخوض في هذا واشتغلوا بما ينفعكم بأن تبعثوا {أحدكم بورقكم} أي فضتكم {هذه} التي جمعتها لمثل هذا {إلى المدينة} التي خرجتم منها وهي طرطوس ليأتينا بطعان فإننا جياح {فلينظر أيها} أي أي أهلها {أزكى} أي أطهر وأطيب {طعاماً فليأتكم} ذلك الأحد {برزق منه} لنأكل {وليتلطف} في التخفي بأمره حتى لا يتفطنوا له {ولا يشعروا} أي هذا المبعوث منكم في هذا الأمر {يكم أحداً\*} أن فطنوا له فقبضوا عليه، وإن المعنى: لا يقولن ولا يعلن ما يؤدي من غير قصد منه إلى الشعور بكم فيكون قد أشعر بما كان منه من السبب، وفيقتصمهم دليل على أن حمل المسافر ما يصلحه من المنفعة رأى المتوكلين لا المتأكلين المتكلمين على الإنفاقات على ما في أوعية القوم من النفقات، وفيها صحة الوكالة<sup>(1)</sup>

إنه (الحذر)، و(الحيطة)، واتخاذ أسباب (الحماية) بكل حزم وصرامة، مع الاستمرار والعمل الدؤوب على تحقيق (أمن) الدعوة من كل مكروه، بذكاء ودهاء لا بد منهما لكل من يريد أن

(1) نظم الدرر/ محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة محمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة/ ج12،

يسير في ركب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى!.. وقد جاءت الكلمات الشريفة في غاية الدقة والدلالة المباشرة، على الحالة الأمنية التي لا تقبل التهاون أو الاسترخاء:

(.. ولينظّف!).. أي ليدقق النظر حتى لا يُعرَف وتُعرَف شخصيته! ثم: (.. ولا يُشعرَنَّ بكمُ أحدًا!).. أي لا يدعُ أحدًا من الناس كائنًا من كان، أن يعلم بمكانكم، فيكشفه، ثم يكشفكم، ومن بعد ذلك الخطر الأكيد!.. وما هو هذا الخطر الأكيد!؟..

﴿ إِنَّمَا إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ [الكهف/ 20] .. نعم هذه هي حال الطواغيت الجبارين في كل زمانٍ ومكان .. فإن اطلّعوا عليكم، وعلموا بمكانكم وإيمانكم، وبدعوتكم .. فلا سبيل عندهم، ولا وسيلة لديهم، إلا القتل: (يرجموكم)!.. أو .. أو ماذا!؟!

﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴾ [الكهف/ 20] .. إنه الحل الآخر المرّ، وهو أن يجبروكم على العودة إلى دينهم وكفرهم، بعد كل تلك السنين من الصبر والجهاد والتضحية والمعاناة في سبيل الله عز وجل، وفي سبيل الدعوة التي آمنتم بها وأكرمكم الله بحمل لوئائها، وبذلك كله ستخسرون الآخرة، بعد أن خسرت الدنيا!.. فماذا أنتم فاعلون!؟..

لا خيار إذاً .. إما الاستمرار في طريق الدعوة حتى تحقيق الأهداف المرجوة، مع اتخاذ كل الأسباب (الأمنية)، التي تحمي هذه الدعوة ورجالها ومجاهديها .. وإما العودة إلى حياة الكفر ودين الطواغيت الظالمين، ومنهج الأرياب المزيفين، وحياة الذلّ في الدنيا .. ثم إلى عذاب الله وسخطه وعقابه في الآخرة .. فما أعظم العبرة، وما أبلغ الدرس!..

ثانياً: يوسف عليه الصلاة والسلام: دروسٌ أمنيةٌ بليغة!..

إنّ قصة يوسف عليه السلام مثال واضح على حتمية الصراع بين الخير والشرّ، بين الحق والباطل، بين الهدى والضلال .. ولا يُحسَم هذا الصراع لصالح أبناء الحق والخير والهدى إلا بأمرين اثنين معاً:

1- الإيمان الصادق القوي بالله عز وجل، وبالدعوة التي يسيرون في ركابها.

2- اتخاذ كل الأسباب اللازمة الضرورية لمواجهة العدو والطغيان والشرّ.

إن السير في خطة حمايةٍ متكاملةٍ هو أحد الأسباب المهمة التي ينبغي الأخذ بها في كل مراحل الصراع، فمهما كان عدد المجاهدين في سبيل الله، ومهما كان عدد أفراد العدو، فإن (العمل الأمني) لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله طالما أن الصراع موجود، وعلى أي وجهٍ من الوجوه كان!.. وهذا المفهوم الأمني يتجلى واضحاً في قصة سيدنا يوسف عليه السلام!..

لقد رأى يوسف عليه السلام في المنام رؤياه المشهورة التي أدخلت القلق إلى نفس يعقوب

والده- عليه السلام:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾

[يوسف:4]

التفسير:

تتحدث هذه الآيات عن رؤيا يوسف الطفل، وقد نزل بها وحي دائم لما فيها من العظات والعبر للأمم والآباء والأبناء، لذا بدئت بالتنكير، فاذا ذكر أيها الرسول محمد لقومك قصة يوسف حين قال لأبيه يعقوب عليه السلام: إني رأيت في منامي أن أحد عشر كوكبا أو نجما، والشمس والقمر تسجد لي، سجد احترام وتقدير، لا سجود عبادة وتقديس، والأحد عشر كوكبا تبين فيما بعد: أنهم إخوة يوسف الأحد عشر نفرا، والشمس والقمر أبوه وأمه، لأن الكواكب لا تسجد في الحقيقة، فيحمل الكلام على الرؤيا، لذا قال يعقوب عليه السلام: لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ.

وقد أخبر نبينا عليه الصلاة والسلام بتعليم جبريل عن أسماء هذه الكواكب التي طالب يهودي ببيان أسمائها.

والظاهر الراجح أن إخوة يوسف لم يكونوا أنبياء، لما وقع منهم من صفات لا تتفق مع عصمة الأنبياء، كالحسد الدنيوي، وعقوق الآباء، وتعريض مؤمن للهلاك والقتل. وبما أن هذه الرؤيا غريبة عجيبة، وتحتاج إلى وقت طويل لتحقيقها في الواقع، وهو أربعون سنة أو أكثر، قال يعقوب لابنه يوسف حين قصّ عليه ما رأى: لا تخبر إخوتك بما رأيت، حتى لا يحسدوك، ويحتالوا لك حيلة توقعك في مكروه، فإن الشيطان عدوّ واضح العداوة للإنسان. وقد أدرك يعقوب من هذه الرؤيا أنه سيكون ليوسف شأن عظيم، ويسود قومه حتى أباه وأمه وإخوته، فحذر يوسف من التحدث بهذه الرؤيا.<sup>(1)</sup>

ولأنّ يعقوب عليه السلام عرف تأويل هذه الرؤيا، فتوقع على الفور نتائجها فيما لو علم أبناءه بها وبتأويلها، فهو أعلم بطبيعة أبنائه وسرائرهم، التي يملكها الحسد والغيرة وقساوة القلب التي تجعل من هؤلاء الأبناء أعداءً ألداءً ظالمين .. فماذا كان موقف الوالد يعقوب عليه السلام؟! .. لقد (حذر) ابنه يوسف عليه السلام من أن يبوح بخبر الرؤيا لإخوته، أي وصّاه بحفظ السرّ، سرّ الرؤيا .. (والسرية) بمعنى عدم كشف أسرار الدعوة من أهم أساليب العمل الأمني، ومن أهم وسائل تحقيق (الأمن والحماية) لأبناء الدعوة! ..

﴿ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾

[يوسف:5]

(1) الوسيط للزحيلي ج2 ص1092

## التفسير:

لقد نهاه عن أن يتحدث بهذه الرؤيا إلى إخوته، فإنها توحى إليهم بأنه سيكون له من إخوته الأحد عشر ما كان من تلك الكواكب في موقفها منه، ساجدة له، متخاضعة بين يديه.. وذلك من شأنه أن يبعث الحسد والغيرة في نفوسهم منه، ويفتح للشيطان طريقاً للدخول بينه وبينهم، فيغريهم به، ويسلطهم عليه..(1)

إنه الكيد .. سلاح الحاسدين الذين تعميمهم نفوسهم الصغيرة عن اتباع الحق، والذين يتركون المجال واسعاً للشيطان -عدو الجميع- للتلاعب بهم، ولتأجيج نار العداوة والبغضاء بينهم .. ثم تأجيج نار الصراع!.. وبصيرة الوالد يعقوب عليه السلام تكشف الكيد، ويحاول تجنبه وتجنيب ابنه يوسف عليه السلام شرّ الأشرار، وإن ما توقعه -بفأذ بصيرته، ويعلمه وحكمته وحكته- لم يكن ضرباً في الفراغ .. فهاهم الأبناء الذين أعماهم الشرّ يأترون ويتأمرون:

﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [يوسف:9]!..

## التفسير:

{أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا} بعيدة. قالوا ذلك القول حين رأوا استثثار أخويهما بحب أبيهما، وتفضيله لهما عليهم جميعاً؛ في حين أنهم يرون أنفسهم أجدر بذلك الحب، وأولى بهذا التفضيل؛ لأنهم الرجال الأشداء الأقوياء

ووجه العظة: أنه يجب على الآباء عدم إيثار بعض الأبناء على بعض في الحب والقرب؛ ففي ذلك إيغار الصدور، وإشاعة البغضاء: وداعية لوقوع بني الإنسان، بين برائن الشيطان.(2) ويأتي الأبناء للطلب من أبيهم إرسال يوسف عليه السلام معهم، ويدخل الصراع مرحلة جديدة، ويحاول الأب أن يحمي ابنه من الكيد والشر، لكن كيف؟!.. فهو والدهم كلهم، وهو لا يريد أن يبوح بحبه ليوسف عليه السلام، لأن ذلك سيؤجج نار الحسد في صدور أبنائه الآخرين، وسيقدم دليلاً جديداً ومبرراً آخر لهم ليستمروا في خطّهم الأرعن بالكيد!..

لم يجد يعقوب عليه السلام إلا (التورية والتغطية) سبيلاً للتملص من طلب أبنائه:

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِمْ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّمْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [يوسف:13]!..

(1) انظر الى التفسير القرآني للقران ج6ص1235

(2) أوضح التفاسير/ محمد عبد اللطيف الخطيب/ ج1ص280



## التفسير:

ظَهَرَ لَهُمْ سَبَبَ امْتِنَاعِهِ مِنْ خُرُوجِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَهُمْ إِلَى الرَّيفِ بِأَنَّهُ يُحْزِنُهُ لِبُعْدِهِ عَنْهُ أَيَّامًا، وَبِأَنَّهُ يَخْشَى عَلَيْهِ الدَّنَابَ، إِذْ كَانَ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَبِيبًا غُلَامًا، وَكَانَ قَدْ رُبِّيَ فِي دَعَاةٍ فَلَمْ يَكُنْ مُرْنَا بِمُقَاوَمَةِ الْوَحُوشِ، وَالدَّنَابِ تَجْتَرِي عَلَى الَّذِي نُحِسُّ مِنْهُ ضَعْفًا فِي دِفَاعِهَا. قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ الْفَزَارِيُّ يَشْكُو ضَعْفَ الشَّيْخُوخَةِ:

وَالدَّنَابُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَزْتُ بِهِ ... وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرًا

﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف/16] التفسير: وبعد ما فعلوا بيوسف ما فعلوا قد جاؤا آباؤهم ملتبسين محتالين عشاءً في آخر اليوم يَبْكُونَ صائحين صارخين فزعين فجعين تغيرا على أبيهم وتزويرا.<sup>(1)</sup> ويختلفون قصة ضياعه المزعومة من بين أيديهم، ويبدلون جهدهم على أن تكون القصة محبوكةً بدهاء، ومقنعةً منطقية:

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف/17] .. ثم ماذا؟ .. ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف/18] ..

التفسير: وفي بعض الآثار أن يعقوب عليه السلام لما سمع بكاءهم قال: ما بالكم أجرى في الغنم شيء؟ قالوا: لا قال: فما أصابكم وأين يوسف؟

قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ

أي متسابقين في العدو على الأقدام على ما روى عن السدي، أو في الرمي بالسهم كما قال الزجاج، أو في أعمال نتوزعها من سقي ورعي واحتطاب أو في الصيد وأخذه كما قيل، ورجح ما قاله الزجاج بقراءة عبد الله - إنا ذهبنا ننتضل - وأورد على الأول أنه كيف ساغ لهم الاستباق في العدو وهو من أفعال الصبيان التي لا ثمرة فيها، وأجيب بالمنع وثمرته التدريب في العدو لمحاربة العدو ومدافعة الذئب مثلا وبالجملة نَسْتَبِقُ بمعنى نتسابق وقد يشترك الافتعال والتفاعل فيكونان بمعنى كالانتضال والتناضل ونظائرهما وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا أي ما يتمتع به من الثياب والأزواد وغيرها فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ عقيب ذلك من غير مضي زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد وحيث لا يكاد يطرح المتاع عادة إلا في مقام يؤمن فيه الغوائل لم يعد تركه عليه السلام عنده من باب الغفلة وترك الحفظ الملتزم لا سيما إذا لم يغيبوا عنه فكأنهم قالوا: إنا لم نقصر في محافظته ولم نفعل عن

(1) انظر الى الفواتح الالهية والمفاتيح الغيبية ج1ص370

مراقبته بل تركناه في مأمنا ومجمعنا بمرأى منا وما فارقناه إلا ساعة يسيرة بيننا وبينه مسافة قصيرة فكان ما كان قاله شيخ الإسلام، والظاهر أنهم لم يريدوا إلا أن الذئب أكل يوسف ولم يقصدوا بذلك تعريضا فما قيل: إنهم عرضوا وأرادوا أكل الذئب لا يلتفت إليه لما فيه من الخروج عن الجادة من غير موجب وما أنت بمؤمنٍ لنا أي ما أنت مصدق لنا في هذه المقالة ولو كُنا عندك وفي اعتقادك صادقين أي موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك فكيف وأنت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا، قيل: ولا بد من التأويل إذ لو كان المعنى ولو كُنا صادقين في نفس الأمر لكان تقديره فكيف إذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم فيه، وقد تقدم أن المراد في مثل ذلك تحقيق الحكم السابق على كل حال فكأنه قيل هنا: وما أنت بمؤمنٍ لنا في حال من الأحوال فتذكر وتأمل. (1)

والدم الذي جاءوا به، هو دليل رابع على أن القصة ملفقة.. فماذا يحملهم على حمل هذا الدم إلى أبيهم؟ أليسوا هم أولياء هذا الدم وأهله؟ وهل يجد وليّ الدم قدرة من نفسه على حمل إصبع، أو عين، أو رأس، من ابنه أو أخيه المقتول، ثم يطوف بها، ويقلبها بين يديه، ويعرضها على الأنظار؟ ذلك ما لا يكون، لو أن الذئب كان حقا هو الذي عدّا على يوسف وأكله! وإذا كان لا بد من مجيء شاهد من هذا القتل، فإن الدم لا يقوم شاهدا أبدا، إذ ما أيسر أن يحصل الإنسان على الدم الذي يريد.. من إنسان، أو حيوان بل ومن نفسه أيضا.. فليكن الشاهد إذن، رأسه، أو رجله، أو يده.. إذ من غير المعقول أن يأتي الذئب على كل أجزاء ضحيته.. وخاصة إذا كان غلاما في سن يوسف، الذي قيل إنه كان في العاشرة أو أكثر من عمره! ويقرر علم الإجرام، أن المجرم، مهما كان ذكيا حذرا، لا بد من أن يترك أثرا يدل عليه، وأن يقع في تدبيره خلل ما، يكون مفتاحا للكشف عنه! قيل إن القميص الذي جاءوا به ملطخا بالدم، كان سليما لم يمسه الذئب المزعوم، بظفر أو ناب!! قالوا: ولهذا عجب يعقوب من هذا، وقال متهكما:

«تأ الله ما رأيت كالיום ذئبا أحلم من هذا.. أكل ابني ولم يمزق قميصه!!؟» (2)

وهكذا استخدموا كل وسيلة ممكنة بأسلوب (التغطية) و(التعمية) لتبرير فعلتهم، وتحقيق مأربهم!.. فالباطل إذا يملك من الأساليب الأمنية ما يستوجب مقابلتها بأساليب أشدّ دهاءً وذكاءً للتغلب عليه!..

ويمكن الله عز وجل ليوسف عليه السلام في الأرض بعد سلسلة من المحن المتلاحقة:

(1) انظر الى تفسير الالوسي ج6ص391

(2) انظر الى التفسير القرآني للقرآن ج6ص1246

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [يوسف/ 56]

﴿٥٦﴾ [يوسف/ 56] التفسير: فعلى هذا النحو من إظهار براءة يوسف، ومن إعجاب الملك به، ومن الاستجابة له فيما طلب.. على هذا النحو مكنا ليوسف في الأرض، وثبتنا قدميه، وجعلنا له فيها مكاناً ملحوظاً. والأرض هي مصر.

أو هي هذه الأرض كلها باعتبار أن مصر يومذاك أعظم ممالكها.

«يتبوا منها حيث يشاء» .. يتخذ منها المنزل الذي يريد، والمكان الذي يريد، والمكانة التي يريد. في مقابل الجب وما فيه من مخاوف، والسجن وما فيه من قيود.

«نصيب برحمتنا من نشاء» .. فنبدله من العسر يسراً، ومن الضيق فرجاً، ومن الخوف أمناً، ومن القيد حرية، ومن الهوان على الناس عزاً ومقاماً علياً.

«ولا نضيع أجر المحسنين» ..

الذين يحسنون الإيمان بالله، والتوكل عليه، والاتجاه إليه، ويحسنون السلوك والعمل والتصرف مع الناس.. هذا في الدنيا<sup>(1)</sup>.... وينصره ربّ العزة، فيحكم يوسف عليه الصلاة والسلام بما أنزل الله.. ولكن قصته مع إخوته لم تنته!..

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ [يوسف/ 58] .. هكذا إذا .. فقد

مكّنه الله، وجعله يعرف إخوته من غير أن يعرفوه .. فهل كشف سرّه لهم وعرفهم على نفسه؟!..

لا !! لم يفعل .. فالصراع ما زال قائماً .. ولا بدّ من الاستمرار في (الخطة الأمنية) التي تمكّنه من معرفة عدوّه، من غير أن يعرفه عدوّه، وبذلك يستطيع أن يتعامل معه، ويدير دقّة الصراع بحكمةٍ وحنكةٍ، ليؤول الأمر إليه في النهاية!..

فهل نتعلّم نحن أبناء الحركة الإسلامية من قصص أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام؟!..

هاهو يوسف عليه السلام قد استلم زمام المبادرة، لأنه عرف عدوّه، ولم يمكّنه من التعرّف عليه، ومن يملك زمام المبادرة .. يملك الفرصة الأعظم لتحقيق النصر!..

لقد بدأ عليه السلام بتنفيذ خطته، وذلك باستدراج إخوته لإحضار أخيه (بنيامين) معهم إليه، ثم واصل خطته بدهاءٍ لإبقاء أخيه عنده:

﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَعْتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ [يوسف/ 62]

[يوسف/ 62]

(1) انظر الى ظلال القران ج4ص2014

## التفسير:

أي في ركبهم، فقال تعالى في ذلك: (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) انقلبوا معنا هنا وصلوا، والرجال جمع رحل، وهي ركبناهم، رجاء أن يعرفوها ورجاء أن يرجعوا إلينا بما وعدوا به.

ونرى هنا أن يوسف الذي كان رفيقا بأهل مصر، كان رفيقا أيضا بإخوته وأبيه، فلم يؤخر عنهم الميرة، بل عجلها لهم، وإن أوهمهم أنه يؤجلها حتى يعودوا إليه مع أخيه.<sup>(1)</sup> .. ثم ماذا!.. ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَأْوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يوسف/69]

## التفسير:

هذا ما حدث في الرحلة الثانية لأولاد يعقوب من فلسطين إلى مصر لجلب الطعام، فقد ضمّ يوسف عليه السلام أخاه بنيامين واختلى به، وأطلعه على شأنه، وعرفه أنه أخوه، وقال له: لا تبتئس أي لا تأسف ولا تحزن على ما صنعوا بي، وأمره ألا يطلع إخوته على ما أسرّ به إليه، وتواطأ معه أن يبقيه عنده معززا مكرما.<sup>(2)</sup> .. نعم لقد أسرّ عليه السلام إلى أخيه بهذا السرّ!.. فهو أخوه، وينبغي عليه أن لا يجزع فيتصرف أي تصرف يفسد الخطة .. ولعلنا نلاحظ أن السبب الذي دعاه إلى إخفاء سرّه عن إخوته، هو نفس السبب الذي دعاه إلى البوح بهذا السرّ إلى أخيه (بنيامين): إنها الرغبة في الاستمرار بامتلاك زمام المبادرة بخطة (أمنية) محكمة .. وتقتضي الخطة أن يُتهم الأخ (بنيامين) بتهمة السرقة لكي يبقى مع أخيه، ويخطط يوسف عليه السلام لتحقيق ذلك:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يوسف:70]

## التفسير:

وقوله: (بِجَهَّازِهِمْ) أي الجهاز الذي ابتغوه وأرادوه غير منقوص، وقد جعل السقاية في رحل أخيه، أو وضعه في الرحل الذي يحمل البعير المخصص له، ثم بحث عن السقاية، فنتبين أنها غير موجودة، وأنها في رحال القوم، فانطلق حراس القافلة منادين، وهذا معنى (أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ)، أي أعلم

(1) انظر الى زهرة التفسير/ محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة /ج7ص3837

(2) الوسيط للزحيلي ج2 ص1125

معلم (أَيْتُهَا الْعَيْرُ)، أي أيتها القافلة، وهو اسم الإبل التي عليها الأحمال، وهنا مجاز مرسل إذ أطلقت، وأريد راكبوها.

وفى وصفهم بالسرقة مع أنه لم تكن منهم سرقة، وما كان لنبي الله يوسف أن يكذب، ولو لخير، وقد أجيب عن ذلك بأنه لم يكن هو الذي وصفهم بالسارقين، إنما الحارس المنوط به حراسة حاجة الملك هو الذي قال ذلك، وإن كان يوسف هو الذي وصفهم، فالوصف حقيقي، لأنهم سرقوا يوسف من أبيه، فكيف لا يسمون سارقين وقد سرقوا من الأب أعز ولد عنده.

والسقاية هي المشربة التي يشربون منها، وسميت هنا سقاية، وسميت من بعد بالصواع، لأنها استخدمت سقاية، واستخدمت للكيل، ولا مانع للمقتصد من أن يستخدم أمرا واحدا في حاجتين مختلفتين، وخصوصا إذا كانت غالية في ذاتها، فقد قيل إنها كانت من الفضة أو نحو ذلك<sup>(1)</sup>. ثم يبدأ التنفيذ المحكم للخطة، فيبدأ التفتيش بأوعية الإخوة على الرغم من تيقنه أن (السقاية) في وعاء أخيه الصغير، دفعا للتهمة وسترا لما دبّر من الحيلة لتحقيق هدفه: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف / 76]

التفسير:

فقال فتيان يوسف: فما جزاء السارق إن كان فيكم، إن كنتم كاذبين في نفي التهمة عنكم؟ فأجابوا: جزاؤه في شرعنا أخذ من وجد في رحله، ومثل هذا الجزاء نجزي الظالمين للناس بسرقة أموالهم في شريعتنا أن يسترقوا، أي أن يتملك السارق كما تملك هو الشيء المسروق. وهي شريعة إبراهيم ويعقوب عليهما السلام، وهذا مراد يوسف. وإتماما لتنفيذ الخطة، بدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه للتورية وحتى لا يتهم، ثم استخرج السقاية من وعاء أخيه بنيامين، فأخذه منهم بمقتضى اعترافهم، والزاما لهم بمقتضى شريعتهم.

ومثل ذلك الكيد، أي التدبير الخفي، كدنا ليوسف، أي دبّرنا له في الخفاء، وأوحينا إليه أن يفعل لأخذ أخيه، وهذا من الكيد المشروع، لما فيه من المحبة والمصلحة المطلوبة، وهي حيلة مشروعة، يترتب عليها خير ومصلحة في المستقبل، دون إضرار أحد. ولولا هذا التدبير ما كان يتمكن يوسف عليه السلام من أخذ أخيه في نظام أو قانون ملك مصر، الذي لا يبيح استرقاق السارق، وكان يوسف يعلم بشريعة يعقوب، فما كان ليأخذ أخاه في نظام الملك في حال من

(1) انظر الى زهرة التفاسير / محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة / ج7 ص3844

الأحوال إلا في حال مشيئة الله، فإنه فعل ذلك بإذن الله ووجبه، مما يدلّ على أن تلك الحيلة مشروعة مأذون بها من الله العلي الحكيم.

وفوق كل عالم من هو أعلم منه، والمعنى: أن البشر في العلم درجات، فكل عالم لا بدّ من وجود من هو أعلم منه، وإما من البشر، وإما الله عزّ وجلّ. قال الحسن البصري: ليس عالم إلا فوقه عالم حتى ينتهي إلى الله عزّ وجلّ. فإذا كان إخوة يوسف علماء، فإن يوسف كان أعلم منهم<sup>(1)</sup>... ولم يُستقرّ يوسف عليه السلام عندما سمع كلاماً من الإخوة يسيء إلى سمعته وشرفه، لأنّ أمام عينيه هدفاً لا بدّ من بلوغه، ولم يحن الوقت للكشف عن نفسه وسرّه، وهو إن فعل، فسيجهض خطته بيديه، ويحبط كل ما عمل وخطط له:

﴿ قَالُوا إِن سَرَِقٌ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف/77].

التفسير:

لقد سقط في أيديهم، وأمسكت التهمة بهم، ووقع أخوهم لأبيهم في شباكها.. ولم يكن لهم ما يقولونه إزاء هذا الواقع الصريح، إلا أن يلقوا باللائمة على أخيهم هذا، وأن ينسبوه إلى السوء، وأن ما وقع منه لم يكن بالمستبعد عنه.. إنه يسلك في هذا مسلكا كان لأخ له من قبل.. هو يوسف! فهما ينتسبان إلى أم غير أمهم أو أمهاتهم.. ومن هنا كان منهما هذا المنكر الذي لم يعرفه آل يعقوب! وماذا سرق يوسف؟.

إنهم لا يزالون يذكرون إيثار أبيهم إياه بحبه وعطفه.. «إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا» .

فهل يرون في هذا سرقة من يوسف لحب أبيهم؟ وهل يرون أن يوسف قد أخذ منهم ما ليس له؟!.

إذن.. فهو سارق؟ ربما كان ذلك هو الذي عدّوه سرقة! «فأسرّها يوسف في نفسه، ولم يُبدها لهم» .. أي تلقى يوسف منهم هذه التهمة، فأسرّها في نفسه، ولم يسألهم عنها، ولم يكشف لهم عن وجه يوسف الذي ألقوا إليه بهذه التهمة.

«قال أنتم شرّ مكاناً والله أعلم بما تصفون» قال ذلك بينه وبين نفسه. أي أنهم كانوا معتدين عليه، ظالمين له.. والله أعلم بهذا الوصف الذي وصفوه به، حين رموه بالسرقة.<sup>(2)</sup>

لم يهزه هذا الافتراء الظالم، ولم يخرج به عن طوره، ولم يفقده صوابه، فماذا فعل؟!..

(1) انظر الى الوسيط للزحيلي ج2ص1127

(2) انظر الى التفسير القرآني للقرآن ج7ص27

﴿ فَاسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٧٧)

[يوسف/77] .. لكن عندما حان الوقت لكشف السرّ وتحقيق الهدف، لم يتردد يوسف عليه السلام -بعد استفاد كل أركان خطته- في الكشف عن نفسه وكشف سرّه، وقد كان هذا الكشف جزءاً من الخطة، وحلقةً مكمّلةً لها، لبلوغ الهدف:

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ (٨٩) [يوسف/89] .. عندئذٍ اكتشفوا السرّ:

﴿ قَالُوا لَوْ أَنَّا لَأَنَّا يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ

اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠) [يوسف/90]

التفسير:

إنه قد قرب لهم الكشف عن أمره، لأنه لا يستفهم ملك مثله - لم ينشأ بينهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم - هذا الاستفهام ولا سيما وقد روى أنه لما قال هذا تبسم، وكان في تبسمه أمر من الحسن لا يجمله معه من رآه ولو مرة واحدة، فهل عرفوه؟ فقيل: ظنوه ظناً غالباً، ولذلك {قالوا} مستفهمين {أنك} وأكدوا بقولهم: {لأنت يوسف} .

ولما كان المتوقع من مثله فيما هو فيه من العظمة أن يجازيهم على سوء صنيعهم إليه، استأنف بيان كرمه فقال: {قال أنا يوسف} وزادهم قوله: {وهذا أخي} أي بنيامين شقيقي لذكره لهم في قوله {وأخيه} وليزيدهم ذلك معرفة له، وثبتها في أمره بتصديقه له مع.

مكثه عنده مدة ذهابهم وإيابهم، وليبني عليه قوله: {قد منّ الله} أي الذي له الجلال والإكرام {علينا} بأن جمع بيننا على خير حال تكون؛ ثم تعليقه بقوله: {إنه من يتق} وهو مجزوم لأنه فعل الشرط، وأثبت قنبل - بخلافه عنه - ياءه في الحاليين معاملاً له معاملة الصحيح إشارة إلى وصف التقوى بالصحة الكاملة والمكنة الزائدة والملازمة لها في كل حال {ويصبر} أي يوفه الله أجره لإحسانه {فإن الله} أي الذي له الإحاطة بأوصاف الكمال {لا يضيع} أي أدنى إضاعة - أجره، هكذا كان الأصل، ولكنه عبر بما يعرف أن التقوى والصبر من الإحسان، فقال: {أجر المحسنين} \* والتقوى: دفع البلاء بسلوك طريق الهدى؛ والصبر: حبس النفس بتجرع مرارة المنع عما يشتهي، ولعله إنما ستر أمره عنهم إلى هذا الحد لأنه لو أرسل إلى أبيه يخبره قبل الملك لم يأمن كيد إخوته، ولو تعرف إليهم بعده أو أولما رأهم لم يأمن من أن تقطع أفئدتهم عند مفاجأتهم بانكشاف الأمر وهو فيما هو فيه من العز، فإنهم فعلوا به فعل القاتل من غير ذنب قدمه إليهم، فهم لا يشكون في أنه إذا قدر عليهم يهلكهم لما تقدم لهم إليه من سوء الصنيعة، وعلى تقدير سلامتهم لا يأمنونه وإن بالغ في إكرامهم، فإن الأمور العظام - إن لم تكن بالتدرج - عظم خطرها، وتعدى ضررها، فإن أرسلهم ليأتوا بأبيهم خيف أن يختلوا أباهما من ملك مصر ويحسنوا له الإبعاد عن

بلاده، فيذهبوا إلى حيث لا يعلمه، وإن أرسل معهم ثقات من عنده لم يؤمن أن يكون بينهم شر، وإن سجنهم وأرسل إلى أبيه من يأتي به لم يحسن موقع ذلك من أبيه، ويحصل له وحشة بحبس أولاده، وتعظم القالة بين الناس من أهل مصر وغيرهم في ذلك، ففعل معهم ما تقدم ليظهر لهم إحسانه وعدله ودينه وخيره، وكفه عنهم وعفوه عن فعلهم بالتدريج، ويقفوا على ذلك منه قولاً وفعلًا من أخيه الذي رى معهم وهم به أنسون وله ألفون، فتسكن روعتهم، وتهون زلتهم، ومما يدل على ذلك أنه لما انتفى عن أخيه بنيامين ما اتصفوا به مما ذكر، تعرف إليه حين قدم عليه ونهاه أن يخبرهم بحقيقة الأمر، وشرع يمد في ذلك لتستحكم الأسباب التي أرادها، فلما ظن أن الأمر قد بلغ مداه، لوح لهم فعرفوه وقد أنسهم حسن عقله وبديع جماله وشكله ورائع قوله وفعله، فكان موضع الوجل والخجل، وموضع اليأس الرجاء<sup>(1)</sup> وتحقق الهدف بإذن الله وعونه وقدرته أولاً، وبالخطبة (الأمنية) المحكمة التي وضعها يوسف عليه السلام، ثم نفذها بإحكام ودهاء!..

وكان من ثمرات ذلك الدهاء الأمني .. أن جمع الله الشمل، واجتمعت الأسرة من جديد، وتاب الإخوة -الأعداء- إلى الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ فِي الْغِيَابِ لِيُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا غَيْرَ الْمَوْتَرِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ﴾ [يوسف/ 99]

**ثالثاً : لإبراهيم عليه السلام: دهاء فرد مؤمن يغلب أمة كافرة :**

الريانية، وبدرجة رُقي الأساليب المتبعة لنصرة الفكرة وتحقيق أهدافها السامية .. وهذا ما نلمسه جلياً في قصة النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

فقد أراد عليه السلام، أن يهدي قومه للتحوّل عن عبادة الأصنام، إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي لا شريك له، ولم يستطع إقناعهم بالحوار المنطقي، فوضع لنفسه خطة قام بتنفيذها وحده بأسلوب أمني بارع، ليقيم الحجّة على قومه: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء/ 56].

**التفسير:**

لقد أضرب إبراهيم عن سخفهم هذا، وقطع عليهم الطريق إلى هذا الهزل الذي أرادوا أن يسوقوه إليه، ومضى يقرر الحق الذي يدعوهم إليه: «رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ»

(1) انظر الى تفسير نظم الدرر/ براهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي /ج10ص207



هذا هو الربّ الذي يجب أن يعبد، وإن كان لا يرى، فإن آثاره تدل عليه، وتشهد على عظمته، وجلاله، وقدرته وعلمه، وقد آمن إبراهيم بهذا الإله، وشهد شهادة الحق له..<sup>(1)</sup>

فماذا فعل عليه الصلاة والسلام؟..

لقد قرر أمراً في نفسه!.. وأراد أن يكايد القوم في أصنامهم، وكانوا يخرجون جميعاً في يوم عيدٍ بعيداً عن تلك الأصنام، ونوى إبراهيم عليه السلام التخلف عن الخروج مع قومه إلى ذلك العيد، لأنه دبر أمراً في نفسه!.. فتظاهر بالمرض: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الصافات/ 89-90]، فتركوه وحيداً وذهبوا، وتلك كانت الخطوة الأولى في الخطوة .. الخطوة المضمرّة التي أخفاها في نفسه: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: 57]!..

نعم لقد احتفظ بالسرّ في نفسه ولم يبيح به لأحدٍ من العالمين، ثم تحوّل إلى أصنامهم، وعمل فيها تحطيماً وتكسيراً إلا كبيرهم!.. الذي أبقاه سليماً لتكتمل أركان الخطوة:

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنبياء/ 58]

التفسير:

وهكذا كان إبراهيم وتديبته.. لقد دخل على مراض الأصنام في غفلة من عابديها، ثم أعمل فيها يده تحطيماً، وتكسيراً، حتى جعلها «جُودًا»<sup>(2)</sup>.. وهكذا فقد اختار عليه السلام الوقت المناسب بدقّة، واتخذ لنفسه الغطاء المناسب الذي يبرّر تخلفه عن قومه بتظاهره بالسقم، ثم نقد ما يريد بذكاءٍ ودهاء، وترك كبير الأصنام سليماً، وهذا ما أظهره القرآن الكريم بوضوح، حيث بيّن السبب الحقيقي لتصرفه ذلك.

﴿قَالُوا يَا أُنْتِ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلهِنَا يَا بُرْهِيمُ ﴿٦٣﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنبياء/ 62-63]

التفسير:

سألوا إبراهيم عن نسبة الفعل إليه، ولم يسألوه عن الفعل ومبرراته، بل سألوه عن شخصه الفاعل؛ لأن الفعل رأوه، فلا حاجة إلى السؤال عن وقوعه، لأنهم عاينوه ورأوه، ولا عن مبرراته؛ لأنهم لا يعلمون مبررا يسوغ تحطيمها، وهي المقدسة المعبودة في زعمهم، إنما كان السؤال عن

(1) انظر الى التفسير القرآني للقران ج9ص913

(2) انظر: المرجع السابق نفسه.

الفاعل، ولذا تقدم ضمير الخطاب، لأن الاستفهام منصب عليه انصباباً، (أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ)، والسؤال يتضمن استفهاماً وملاماً واستنكاراً للفعل؛ ولذا قرن باسم خليل الله تعالى، ففيه لوم شديد، وفي ذكر الاسم نوع من تهويل فعله.

ولكن إبراهيم كان ثبناً صابراً مطمئناً قارّ النفس ن إبراهيم هو الذي حطم الأصنام، وجعلها فتاتاً منكسراً، ووضع المة الحطم والكسر في رأس الكبير منها، فكيف يقول: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)، و(بَلْ) للإضراب عن قولهم الذي يومئ إلى أنه الفاعل، وإن لم يكن صريحاً، قال بعض المؤولين من علماء الكلام: إن الضمير في (فَعَلَهُ) يعود إلى إبراهيم، وإن كان هو المتكلم، كأنه بإيماء القول جرد من نفسه شخصاً آخر يخبر عنه، والمعنى أنه فعل، واستؤنف كلام بعد ذلك هو هذا كبيرهم، ولقد دفع بعض المتكلمين إلى هذا التكلف الذي ينافي السياق أنهم لا يريدون أن ينسبوا كذبة إلى أبي الأنبياء، فالنبي ﷺ معصوم عن الكذب والخيانة والظلم، قبل النبوة وبعدها، ولكن في الصحيحين أن النبي ﷺ نسب إلى إبراهيم ثلاث كذبات أولاً هذه، والثانية أنه قال: إني سقيم، والثالثة أنه قال عن زوجه سارة: إنها أخته (1).

ونحن نرى أن قوله: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) ليس فيه كذب، بل فيها تهكم عليهم وسخرية بالهتيم ولولا الأثر لقطعنا بهذا، ولكنه احتمال نذكره، ولعل الأثر عده كذبة على أساس مظهر القول لا على أساس المقصد لإبراهيم؛ لأن ظاهر القول أنه كذب. والدليل على أنه سيق للتهكم والسخرية بهم وبالتهتيم قوله بعد ذلك (فَأَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) " الفاء " عاطفة على إخبارهم بأن رئيسهم الذي فعل، أو " الفاء " للإفصاح، أي إذا كان الفاعل هو أو غيرهم فاسألوهم، وذلك فيه تهكم واضح عليهم؛ لأنهم لا ينطقون فكيف يعبدون، وفي التهكم أخذ اعتراف منهم بأنهم لا ينطقون، وأنها أحجار لا تضر ولا تنفع، وهذا برهان قاطع على ضلالهم وبطلان ما يعبدون.

إن الصدمة تدفع إلى التفكير، وإذا كانت صدمة حق وإرشاد وتنبية، فإنها ربما تهدي، وكذلك كان هؤلاء، فقد صدموا بتكسير الأصنام وجعلها جذاذاً مما جعلهم يتفكرون ابتداءً (2)

(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، تَنْتَبِهُنَّ فِي دَاتِ اللَّهِ، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَوَأَحَدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبُنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ ". متفق عليه؛ رواه مسلم (6098) 15 / 105، والبخاري: كتاب الأنبياء - قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (93 32). وراجع اللؤلؤ والمرجان 1 / 736.... فأسقط في أيدي القوم أمام هذه الهزة العنيفة، التي كانت ثمرة لعملٍ نُقِدَ بأسلوبٍ أمّنيٍّ كاملٍ!.. وهيهات.. هيهات أن ينطق الحجر!..

(2) انظر الى زهرة التفاسير/ عبد الكريم يونس الخطيب/ ج9ص4887

ثم يتدخل عليه السلام، لاستنثار تلك الصدمة التي واجه بها عقول القوم: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۗ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَكُ لَكُمْ وَلِيمًا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۗ ﴿٦٧﴾ [الأنبياء/ 66-67].

بهذا تعاضد الدهاء الأمني مع حنكة التعامل مع العقل البشري، لتحقيق الهدف، وهو إقناع القوم بالحجة والبرهان، بأن ما يعبدون من دون الله أضعف من أن يكونوا آلهة لهم، وأن من خلقهم وخلق هذه الآلهة المزعومة هو الله عز وجل، فهو وحده الذي يستحق العبادة!.. فهي دعوة للإيمان بالله وحده لا شريك له!..

هل كان يمكن لإبراهيم عليه السلام أن يفعل ما فعل، من غير خطة حماية كاملة لنفسه، وهو الرجل الوحيد الذي يواجه أمة كافرة؟!.. وعندما واجه قومه وكُشِف سرّه ماذا كانت النتيجة؟!..

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۗ ﴿٦٨﴾ [الأنبياء/ 68].

ولما همّوا بإحراقه، تدخلت القدرة الإلهية لحمايته ونصره على الظالمين الجبارين الكافرين: ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۗ ﴿٧٠﴾ [الأنبياء/ 69-70].

التفسير:

وهكذا أمضى القوم حكمهم في إبراهيم، فأوقدوا نارا عظيمة، وألقوه فيها.. ولكن رحمة الله تداركته، وعنايته أحاطت به، فلم يخلص إليه من النار أذى، بل كانت بردا وسلاما عليه..

وفي قوله تعالى: «على إبراهيم» .. بذكر إبراهيم، بدلا من الضمير - في هذا تكريم لإبراهيم، ورفع لقدره، وتمجيد لاسمه! وانظر إلى قدرة الله.. النار المتأججة الجاحمة، يلقي بإبراهيم في لهيبها المتضرم دون أن يجد لهذه النار أثرا من الحرارة.. بل لقد تحولت إلى برد يحتاج المرء معه إلى نار تدفئه! فكان قوله تعالى: «وسلاماً» هو الأمر الذي صدعت له النار فأعطت بردا لطيفا لا تقشعر منه الأبدان.. بل هو أشبه بنسائم العشي بعد نهار قانظ..<sup>(1)</sup>

لقد اتخذ إبراهيم عليه السلام كل الأسباب لنصر دينه ودعوته، وعندما خرج الأمر عن حدود قدرته البشرية المحدودة، تدخلت القدرة الإلهية العظيمة، والهدف واحد في الحالتين: الحماية، وتحقيق الأمن الكامل للدعوة وأبنائها!.. فلنتأمل!..

(1) انظر الى التفسير القرآني للقران ج9ص918

رابعاً: موسى عليه السلام: حربٌ أمنيةٌ ضاريةٌ مع الطغاة :

الحرب بين الحق والباطل ضارية في طبيعتها، لأن الباطل يتوهم دائماً بما يملكه من قوةٍ ظاهرٍ أن انتصاره من الأمور البديهية التي يصورها له الشيطان!.. والصراع بين أنصار الحق وأنصار الباطل هو صراعٍ أمني في كثيرٍ من وجوه الهامة، فإذا كان أبناء الحق وأنصاره يريدون نصر دينهم، وامتلاك أسباب هذا النصر، فعليهم أن يستوعبوا كل أسلوبٍ أمني حقيقي، ويطوروا خبراتهم ووسائلهم، ليضمنوا تمكنهم من استيعاب الوجوه الأمنية للصراع، وهو من الأمور التي لا بدّ منها إن أرادوا حسم الصراع لصالح الحق والدعوة الإسلامية، وقصة موسى عليه السلام تُعتبر مثلاً واضحاً على ما نقول!..

فهناك باطل وظلم يتمثل في الطاغية فرعون: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ [القصص:4] .. وبالمقابل، هناك حق وعدل وحكم بمنهج الله عز وجل يتمثل في دعوة النبي موسى عليه السلام: ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ [القصص:43].

لقد بدأ الصراع بوجهٍ أمني واضح، حيث أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا منه دروساً أمنيةً بالغة الدقة والدلالة: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ [القصص:7] التفسير: حين ولد موسى، كان فرعون يمضى حكمه في أبناء بني إسرائيل، فيترصد جنوده لكل مولود ذكر ليذبحوه..

وقد أوحى الله سبحانه إلى أم موسى أن تمسك وليدها، وأن ترضعه، أي تتولى إرضاعه من لبنها، لا أن تدعه لمرضع غيرها، وذلك لأمر سيتضح فيما بعد، حين يقع الوليد في يد امرأة فرعون، فتلتمس له المرضع، فلا يقبل غير الثدي الذي رضع منه، أول رضعات، وهو ثدى أمه.. وبذلك يجتمع الوليد وأمّه، لنمضى الأسباب إلى غاياتها..

وقد يكون الوحي المشار إليه هنا، هو إلهام من الله سبحانه وتعالى، فوقع في تفكير أم موسى أن تصنع هذا الصنيع. وأن تحتال هذه الحيلة، وأن تغامر تلك المغامرة، فهي على ما بها من خطر يتهدد الوليد، فإنها فرارا بهذا الوليد من هلاك محقق، تدبر له هذا التدبير.. وقد ينجو الوليد وقد يهلك بهذا التدبير الذي دبّرتة، فإن نجأ، فهذا ما ترجوه، وإن هلك فموته غرقاً بعيداً عنها، أهون عليها من أن يذبح بين يديها! - وقوله تعالى: «فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ» - أي أمسك به عندك، وأرضعيه، حتى إذا استشعرت خوفاً من فرعون أن يصل إليه فألقيه في اليم، أي النهر، وهو نهر النيل..

وقوله تعالى: «وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» تطمين لأم الوليد، وتسكين لمخاوفها التي تطل عليها من إلقائه في اليم.. فهي إذ تستمع إلى هذا الوعد من رب العالمين، تدفع بابنها إلى اليم، في غير تردد، هذا إذا كان الأمر وحيا مباشرا، أما إذا كان إلهاما، فتكون هذه الأوامر الموجهة إليها، خواطر قد جرت في تفكيرها، ثم ألزمت نفسها بها، وأقامت أمرها عليها.. فكأنها أوامر صادرة إليها من جهة عليا، لا تستطيع لها خلافا.

إنها القدر الذي يسير الإنسان، ويحدد خطواته، ويقيم وجهه على هذا الأمر أو ذلك.. وقد هداها إيمانها بالله إلى هذا الاطمئنان<sup>(1)</sup>.... فالله عزّ وجلّ أراد أن يكون موسى عليه السلام حامل لواء الحق، وزعيم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فحمّاه منذ الولادة بأسلوبٍ أمنيّ نفّذته أم موسى، بعد أن ألهمها الله أن تفعل ما تفعل لحماية وليدها الحاليّ، وزعيم الدعوة الربانية في المستقبل!.. وكانت كيفية الحماية لا تخلو من الدقّة والمخاطرة في نفس الوقت: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلِيْقَهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِيُضَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [طه/ 39]..

والله جلّ وعلا الذي ألهم أم موسى تنفيذ الشق الأول من خطة الحماية .. سخر امرأة فرعون لتنفيذ الشق الآخر من هذه الخطة: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَكَأَنَّ لِي كَفْتًا عَلَيْهِ عِصَىٰ أَنْ يَنْفَعَنِي أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [القصص/ 9].

#### التفسير:

وقالت زوجة فرعون له: هذا الطفل قرّة عين لي، أي سلوة لي، تقرّ به عيني، وتفرح به نفسي، فلا تقتلوه، وذلك الإلهام لامرأة فرعون لأن الله تعالى ألقى عليه المحبة، فكان يحبه كل من شاهده، ولعله يكون سببا للخير والنفعة، أو نتخذه ولدا وتتبّاه، لما يتمتع به من الوسامة والجمال، ولكن لم يشعر قوم فرعون أن هلاكهم بسبب هذا الطفل وعلى يده.<sup>(2)</sup>

وكان من تدبير الله عز وجلّ وعظيم حكمته، أن يُربّي موسى عليه السلام في حجر فرعون، فكان هلاكه وزوال طغيانه على يديه عليه الصلاة والسلام!.. ولعلنا نلمس كم يحتاج تنفيذ هذه الخطة الأمنية الدقيقة إلى الصبر والحنكة والحكمة والسريّة والحسّ الأمني المرهف .. أليست هي الخطة التي بموجبها تثبت بذرة الحق في أرض الباطل وترتبه؟!..

(1) انظر الى التفسير القرآني للقران / عبد الكريم بونس الخطيب / ج10 ص312

(2) الوسيط للزحيلي ج3 ص1905

وتستمر الخطة الأمنية الرائعة، فترسل أم موسى ابنتها لتكون عيناً ترصد تصرفات فرعون وأسرته، وتتبع أثر أخيها موسى وتتقصى أخباره: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص/11] .. فماذا فعلت أخت موسى عليه الصلاة والسلام؟! .. هل تصرفت بما يلفت الانتباه إليها وإلى خطتها ومبتغاها؟! .. ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ [القصص/11] .. نعم، فقد احتالت على الطرف المحيط، فاستطاعت رؤية أخيها بمخاتلة ذكية من غير أن يشعر بها أحد من الأعداء أو أن يشعر أحد من الظالمين أنها أخت موسى، وأنها تقوم بالاستطلاع ورصد أخباره بكل دقة! ..

وعندما منع الله موسى أن يرضع من المرضعات: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ [القصص/12] .. عندئذ تدخلت الأخت في الطرف المناسب والوقت المناسب: ﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ [القصص/12] .. يقول ابن عباس: (لما قالت أخته: وهم له ناصحون، أي: مشفقون، شكوا في أمرها وقالوا: وما يدريك بنصحهم وشفقتهم عليه؟! .. فقالت: لرغبتهم في سرور الملك! .. فأطلقوها) ..!

وهكذا فابن الدعوة الإسلامية حصيف ذكي، يعرف كيف يتصرف في كل المواقف، ويعرف كيف يخرج من المآزق بكل دهاء وحنكة .. كما فعلت أخت موسى عليه السلام! ..

وكان تأييد الله عز وجل حاضراً بأبهى صورته وأبلغ آثاره: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص/13] .. فلما قيل موسى ثديها، أحسنت إليها امرأة فرعون وأجرت عليها النفقة والكساوي - كما قال ابن عباس - .. فكانت تُرضع ولدها وتأخذ عليه الأجر من عدوه! ..

إنه تدبير الحكيم العليم الذي ينصر عباده الصالحين، ويؤيد المجاهدين العاملين في سبيله إلى يوم الدين بعد اتخاذهم أسباب القوة والمنعة المعنوية والمادية! ..

ويستمر السير في طريق الدعوة، ويستمر -نتيجة ذلك- تأييد الله عز وجل للمؤمنين الصادقين، فيكبر موسى عليه السلام، ويترعز، ويشدد عوده، ويقوى .. أين كل ذلك؟! .. في ظل عدوه الطاغية: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَسْتَوَىٰ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص/14]

ولما عرف موسى الحق في دينه، عاب ما عليه قوم فرعون من عبادة غير الله عز وجل، ففشى أمره بين القوم، فأخافوه، فخاف منهم .. وهذا ما أدى إلى اتباعه أسلوباً أمنياً صرفاً في التعامل مع الباطل وأهله ليحمي نفسه ويحمي دعوته: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [القصص/15] .. أي أنه عليه السلام كان يدخل مدينة مصر الكبرى مستخفياً: (على حين غفلة)

-كما قال المفسرون- .. فانظر إلى هذا التعبير القرآني العميق!.. وانظر إلى ذلك الأسلوب الأمني الدقيق، الذي أتبعه نبي الله موسى عليه صلوات الله وسلامه! ..

ويُمتحن عليه السلام امتحاناً آخر، فيقتل رجلاً من قوم فرعون بلا قصدٍ، وتشتدّ المحنة .. ويلجأ موسى إلى ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ [القصص/16] .. ثم يتخذ ما يجب عليه من أسباب الحماية والحذر، ويخبره أحد المتعاونين معه من المخلصين له، بسرّ خطير، هو تأمر القوم لقتله: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القصص/ 20] .. وما كان منه عليه السلام إلا أن امتثل لما يقتضيه الظرف من حوله، بهدف حماية نفسه، وحماية دعوته إلى الله عزّ وجلّ: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [القصص/ 21].

لعلنا نلاحظ روعة التعبير القرآني، عن حالة الهارب المهاجر في سبيل الله، الذي يحدّر العدو ويثبّط له: (.. خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ..)، ومن ثم الاتكال على الله سبحانه وتعالى، فهو وحده الحامي، والملاذ الآمن: قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (..)!..

وتستمر الدعوة إلى الله عز وجل، بحمايته سبحانه وتأييده، ويعود موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه بعد سنين طويلة، يحمل الدعوة في قلبه ويبشّر بها بلسانه، وبفديها بروحه، ويرفع لواءها بشجاعة لا مثيل لها .. ويعود الصراع مع الباطل إلى ذروته، وينوي الطاغية فرعون قتل موسى عليه السلام، وهو شأن كل الطواغيت الذين يفلسون من كل حجة وبرهان، ولا يجدون إلا البطش وسيلة لإسكات صوت الحق: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [غافر/ 26]

ويُظهر لنا القرآن الكريم الوجه الأمني للصراع بكل وضوح: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر/ 28] .. ثم يقول الرجل المؤمن عن موسى عليه السلام: ﴿ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ. وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [غافر/28] .. ولعلنا نلاحظ التعبير القرآني الدقيق في الدلالة على الحالة الأمنية في الصراع: (.. يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ..)، فالرجل المؤمن بالله عز وجل وبدعوة نبيه موسى عليه السلام .. في الحقيقة، هو من مؤيدي فرعون في الظاهر وحسب: (.. وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ..)!.. هذا الرجل الذي يخفي إيمانه، يخترق القوم ويعلم بكل ما يدور بينهم، ثم يعمل على تخذيلهم عن موسى عليه السلام، وعن أنصار الحق، وبأسلوبٍ أمنيٍ بارعٍ لا يتقنه إلا أصحاب القضية المنافحون عنها، الذين يبذلون ما

يستطيعون من طاقاتهم في سبيل حماية دعوتهم، هذه الحماية التي تكفل الاستمرار في السير على الطريق الشاقة، لبلوغ الهدف الكبير!..

فالسريّة، والكتمان، والاختراق، والرصد، والتنسيق مع القيادة وأولي الأمر لحماية الدعوة وتأمين سيرها الحثيث نحو أهدافها،.. كل ذلك من أهم الأساليب الأمنية التي ينبغي أن يتسلح بها أبناء الحركة الإسلامية، فهل نعقل؟!.. وهل نفعل؟!..

ويفضل هذا الإتقان في استيعاب استحقاقات الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والعمل بموجبها بأقصى طاقة ممكنة .. ينصر الله عزّ وجلّ المؤمنين به، العاملين في سبيله .. وهكذا نصر الله سبحانه جل وعلا موسى عليه السلام على الطغيان والظلم والجبروت: ﴿ فَأَخَذْتَهُ [ أي فرعون] أَوْجُودَهُ. فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص/ 40] .. وانتهت بذلك قصة صراعٍ مريعٍ طاحنةٍ ضاريةٍ .. بين الحق والباطل، كان ركنه الأساس صراعاً أمنياً .. فلنتأمل!..

**خامساً: سليمان عليه السلام: عبرّ ودروس أمنية لا تُنسى :**

كما في القصص السابقة، فإن قصة سيدنا سليمان عليه السلام تزخر بالمعاني والعبر الأمنية التي تُعلّمنا وتُعلّم الأجيال إلى يوم الدين، أنّ العمل الأمني الإسلامي، من الأعمال المهمة التي ينبغي للمسلم أن يتقنها ويطوّر أساليبها لكي يستطيع التعامل مع كل الظروف التي تحيط به أو تطرأ عليه.

وسليمان عليه السلام هو النبي الذي سخر الله له الجنّ والإنس والحيوان لعمارة الأرض وإقامة شرع الله سبحانه وتعالى فيها .. فلا عجب إذا عرفنا أنه عليه السلام كان يتعامل مع الطير والنملة، وغير ذلك من مخلوقات الله المسخرة له بقدرته عزّ وجلّ.

**الهددُ جنديٌّ مخلصٌ، وعينٌ أمنيةٌ لا تخطئُ :**

فقد بادر (الهدد) إلى الاستطلاع، وجمع المعلومات، وعندما لاحظ أهميتها وخطورتها، سارع لإخبار قيادته (سليمان عليه السلام) الذي يمثل أولي الأمر الذين يعملون في سبيل الله:

﴿ فَكَتَبَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ، وَحِجَّتْكَ مِنْ سَيِّئِ بَنِي يَاقِينَ ﴾ [النمل/ 22]

والنبا هو الخبر الذي يتضمن أمراً هاماً أو خطيراً، ولا بدّ للبناء عليه أن يكون صحيحاً حقيقياً مثبتاً قاطعاً: (بنياً يقين)، لأنّ المسلم لا يبني أموره إلا على اليقين من الأنباء، ولا يتصرف تصرفاً أو يتخذ موقفاً إلا بموجب أخبارٍ صحيحةٍ يقينية .. وهو مبدأ أمني أخلاقي عظيم!..

فما هو هذا الخبر الخطير الذي حمله الهدد -العين الساهرة على أمن الدعوة-؟!:



﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل/23] فهناك في بلاد اليمن مملكة تحكمها امرأة هي (بلقيس)، وهم قوم يعبدون غير الله عز وجل!.. وهو أمر خطير وهام لا يمكن تأخير اتخاذ الموقف بشأنه، إنهم يعبدون الشمس!..

كيف تعامل سليمان عليه السلام مع هذا النبا؟.. لم يهمله، ولم يتخذ أي موقف حتى تثبتت من صحته وثبوته: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل/27] وبعد أن تحقق عليه السلام من صحة النبا، اتخذ الموقف المناسب، الذي يتضمن تحقيق العبودية لله عز وجل في كل ركنٍ معروفٍ من الأرض آنذاك!.. ثم تؤمن الملكة بلقيس بالله سبحانه وتعالى، ويؤمن قومها، ويتحقق الهدف .. وكل ذلك بفضل الاستثمار الأمثل، لنباٍ حمله جندي مخلص نابهة: الهدهد!.. فهل يكون كل منا كالهدهد الحصيف النابهة!..

**نملةٌ حصيفةٌ تنقذُ أمةَ النمل!..**

كان سليمان عليه السلام قد جمع جنده من الإنس والجنّ والطير، وسار بهذا الجيش العظيم، ولما اقترب من الوادي -وادي النمل- .. شعرت بهم نملة، وعندما تيقنت أن وجهتهم نحو الوادي الذي تسكن فيه أمة النمل، سارعت إلى قومها محذرةً منبّهة:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سَيِّئُونَ وَجُنُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل/18] فالخطر قادم!.. وهو يقترب، ونتيجته تحطيم أعضائكم بالأرجل وحوافر الدواب، ولو من غير قصدٍ منهم، ولا بدّ من الحماية، وقبل ذلك لا بدّ من التحذير والتنبيه إلى الخطر القادم .. وهكذا كان، حيث لجأت أمة النمل إلى مساكنها الآمنة امتثالاً لتنبهات (نملة الاستطلاع) التي نقلت الخبر، في الوقت المناسب، من غير تأخيرٍ ولا تسويق.

## الفصل الثالث

### أساليب القصص القرآني في التربية ونماذجها

وفيه ثماني مباحث:

المبحث الأول: التربية بالقُدوة من خلال القصص القرآني

المبحث الثاني: التربية بالعبرة من خلال القصص القرآني:

المبحث الثالث: التربية بالترغيب والترهيب من خلال القصص القرآني

المبحث الرابع: التربية بتكوين العادات الحسنة من خلال القصص القرآني

المبحث الخامس: التربية باستغلال الأحداث من خلال القصص القرآني

المبحث السادس: التربية التربوية بضرب الأمثال من خلال القصص القرآني

المبحث السابع: التربية بالممارسة والعمل من خلال القصص القرآني

المبحث الثامن: التربية بالحوار من خلال القصص القرآني.

## الفصل الثالث

### أساليب القصص القرآني في التربية ونماذجها

يحتوي منهج القصص القرآني في تربية الفرد وتهذيبه على أساليب عديدة في التربية، كلها تهدف إلى تهيئة الإنسان للتخلي عما يحمل من مفاهيم وأفكار لا تتناسب مع القيم الإسلامية، ولملئ الشخصية المسلمة بمجموعة من القيم التي يصبح بها الإنسان إسلاماً مجسداً يسير في الطرقات، ومن هذه الأساليب

### المبحث الأول

#### التربية بالقدوة من خلال القصص القرآني

تعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح، فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، فإذا كان المحاكي قدوة تأصلت في النشء خلال الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، وعندما يشب الفرد عن الطوق ويخطو خطى الشباب تترسخ هذه القيم في نفسه ويعي ما أخذه عن القدوة، أن وجود منهج تربوي متكامل لا يغني عن القدوة. فالمعلم القدوة يحقق بأسلوبه التربوي وسلوكه كل الأسس والأساليب والأهداف التي يرجى أن يقوم عليها المنهج التربوي، لذلك بعث الله النبي محمداً ﷺ ؛ ليكون قدوة حسنة ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ ﴾ [الأحزاب/ 21]. فكان الرسول الكريم هادياً ومرتبياً بسلوكه الشخصي بالإضافة إلى الذكر الحكيم والسنة، وكان النبي ترجمة عملية حياة لتعاليم وآداب القرآن، كما أن سيرة الصحابة والتابعين تعد نموذجاً لتجسيد القدوة الحسنة للمجتمع المسلم.

القدوة أعظم أساليب التربية في نظر الإسلام الذي يقيم منهجه التربوي على هذا الأساس، فلا بد للطفل من قدوة في والديه وأسرته لتتطبع في نفسه المبادئ والقيم الإسلامية، ولا بد للناس من قدوة في مجتمعهم تجسد لهم شريعة الإسلام السمحة وتقاليد السامية؛ ليحملوا بصدق أمانة تربية الأجيال، ولا بد للمجتمع من قدوة فيمن يتولى أمره تتجسد فيه المبادئ الإسلامية فيتطلع المجتمع إليه ويسير على نهجه.

ولا يخفى عنا أن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة كامنة في النفوس هي التقليد، ويمكن الاستفادة من ميول وغرائز الأطفال الفطرية في تربيتهم بتكوين قدوة صالحة أمام التلاميذ وهذا يقتضي أن يكون معلم الأطفال متحلياً بالفضيلة معروفاً بالأخلاق الرفيعة، ومما لا شك فيه أنه إذا وجد الطفل القدوة الحسنة في والديه وفي معلمه هذا حذوهم، وأصبح من الميسور تربيته طبقاً لشريعة الإسلام.

والهدف من هذه الطريقة تحويل المنهج النظري إلى واقع عملي متجسد أمام الجميع، يتحرك على الأرض فإذا كان ذلك كذلك انفتح باب واسع للتأثير على السلوكيات المراد تغييرها، فالحق تبارك وتعالى أراد لمنهجه هذه الطريقة، فكان النبي محمد ﷺ هو التطبيق الصادق والحقيقي لهذا المنهج فهو «القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي لا ينتهي حديث عظمته ولا تزیده الدهور الا سناء وعلوا»<sup>(1)</sup>، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب/ 21]، فأصبح طريقاً للآخرين كي يصلوا إلى المراد.

فالطفل والشاب والكبير لديه استعداداً كبيراً لمحاكاة الغير وتقليده بمجرد أن يتأثر به، فإن كان هذا الغير خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، ومن هنا ركز الإسلام على نصب القدوة، وحث الأب على أن يكون قدوة لأولاده، ولهذا قيل: «إن القدوة هي دائماً قيمة موجبة، يحدف بازائها قدر مساوٍ من الجهد الذي يجب بذله»<sup>(2)</sup> فالأب والمعلم لا بد أن يكونوا قدوة للأبناء والمتعلمين، ولا يكونوا كذلك إلا أن يتمثلوا بالمنهج الإسلامي الحق. وتدخل الصحبة للطفل في هذه الطريقة، فقد دلت الدراسات على أن لها أثراً بالغاً في نمو الطفل النفسي والاجتماعي، فهي تؤثر في قيمه وعاداته واتجاهاته<sup>(3)</sup>، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ قُلُوبٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْمَعْلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام/ 90]، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [المتحنة/ 4].

فالإنسان له قدرة على محاكاة الآخرين، مما يسهل عملية التعلم بهذه الطريقة ما دام الإعجاب باقياً، ولا يحتاج إلى كثير جهد، فهي طريقة عملية ناجعة تفوق التعلم النظري للقيم، بالإضافة إلى الاستفادة من دافع الغيرة في الإنسان على تطبيق ما وصل إليه الآخرين من مدارج سلوكية وعملية.

ويرى الباحث بأن أسلوب القدوة من أفضل الطرق في التربية وأكثرها تأثيراً فالأنبياء جميعاً كانوا قدوة لأقوامهم والرسول ربّي أصحابه بالقدوة ومن شدة تعلق الصحابة بنبي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كان يقول إني متبع وليس بمبتدع وكان يقول الصديق والله لو منعوني عقاب بغير كانوا يؤدوه في حق الرسول لحاربتهم عليه في حق المرتدين وحتى النساء من شدة تعلقهم بالقدوة الحسنة قالت المرأة الانصارية الذي قتل أبوها وأخوها وابنها في معركة احد ماذا فعل برسول الله فقيل إنه بخير فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلت حتى سادة القوم تعلقوا

(1) المناظرات في الامامة: عبد الله الجسن: ص 36 .

(2) علي أحمد مذكور: منهج التربية في التصور الإسلامي، ص: 324 .

(3) د. أحمد عبد العزيز سلامة، د. عبد السلام عبد الغفار: علم النفس الاجتماعي، ص: 107.

بالرسول فما هو سعد بن الربيع من سادة الانصار وقد كان يلفظ انفاسه الاخيرة يوم أحد فقال لقومه من المسلمين بلغوا الرسول مني السلام ولا عذر لكم أن خلص إلى الرسول بطرفة عين وحال المسلمين اليوم وصل الى هذا الانحدار لانهم تهاونوا في الاقتداء بالقدوة الحسنه لذلك لابد للدعاة اليوم والمربين ان يكونوا قدوة حسنة من اجل اعداد الجيل القرآني المسلم ولا عذر للمربي الذي يكون قدوة سيئة لتلاميذه حيث ينعكس الاسلوب السلبي على الاطفال حتى طلاب الجامعات فكثير من السلوك السيء والسلبي كان تقليدا من مربي او معلم حتى في كثير من الامراض السلوكية وحتى في شذوذ بعض الاطفال لذلك لابد من عمل دورات تربية استدرائية لتوعية المربين بأهمية التربية بالقدوة ولا ننسى دور الاباء والامهات والابناء يقتدون بال آباء والامهات لانهم هم القدوة لتربية الابناء .

والناظر في آيات قصة ذي القرنين يرى انها كشفت عن تلك المحاور الاساسية في تعريف القيادة فأظهرت ذلك القائد بصورته الجليلة وصفاته التي تحلى بها اثناء قيادته لمجموعته نحو الهدف قال سبحانه وتعالى واصفا ذي القرنين

#### قصة ذي القرنين وبلوغه المشرقين

فيما قبل الميلاد، كان هناك رجل صالح أعطاه الله ملكا واسعا فبلغ مشرق الشمس ومغربها، وهو الملقب بذي القرنين أي صاحب الضفيرتين من الشعر، وهو كالخضر لم يكن نبيا، وقد ذكر الله تعالى قصته بعد إيراد ثلاث قصص في سورة الكهف، كانت مثار إعجاب واستغراب معا في توقعات البشر، ولكنها هينة سهلة في تقدير الله وقدرته.

وتضمنت قصته إيراد ثلاثة أحداث عجيبة.

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْغُبُ فِي عَيْبٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلَنَّا يَنْذِرُ الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ [الكهف/ 83-91].

والمعنى: ويسألك المكيون القرشيون عن خبر ذي القرنين، سؤال اختبار وتعنت، لا سؤال تأدب وتعلم، فقل لهم: سأخبركم عنه خبرا مذكورا في القرآن، بطريق الوحي الثابت المنزل علي من ربي. (1)

(1) انظر الوسيط للزحيلي ، ج2، ص 1448.

إن الله تعالى مَكَّن لذي القرنين، وآتاه ملكا عظيما بلغ المشرق والمغرب، وأعطاه من كل ما يتعلق بطولبه طريقا (سببا) يتوصل به إلى ما يريده، ويحقق أهدافه<sup>(1)</sup>، فاتبع طريقا من الطرق المؤدية إلى مراده. حتى إذا وصل نهاية الأرض من جهة المغرب، ولم يبق بعدها إلا البحر المحيط، وهو المحيط الأطلسي، وسار في بلاد المغرب العربي، فوجد الشمس تغرب في عين ذات حمأة أي طين أسود، ووجد في أقصى الغرب عند تلك العين الحمئة قوما كفارا وأمة عظيمة من الأمم، فقال الله له بالإلهام: أنت مخير بين أمرين: إما أن تعذب هؤلاء بالقتل إن أصروا على الكفر، وإما أن تحسن إليهم وتصبر عليهم، بدعوتهم إلى الحق والهداية الربانية، وتعليمهم الشرائع والأحكام.

قال ذو القرنين لبعض حاشيته: أما من ظلم نفسه بالإصرار على الشرك، ولم يقبل دعوتي إلى الحق والخير، فسنعذبه بالقتل في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه في الآخرة، فيعذبه عذابا منكرا شديدا، في نار جهنم.

وأما من آمن بالله ربا واحدا لا شريك له، وعمل العمل الصالح الذي يقتضيه الإيمان، فله الجزاء الحسن، وهو الجنة، وسنطلب منه أمرا ذا يسر وسهولة، ليرغب في دين الله والتزام أوامره.

ثم أتبع ذو القرنين سببا آخر، أي سلك طريقا آخر، متجها من المغرب إلى المشرق، حتى إذا وصل لمكان شروق الشمس من المعمورة، وجد الشمس تطلع على قوم حفاة عراة، لا شيء يستترهم من حر الشمس، ولم يجد عندهم بيوتا، وإنما يعيشون في مفازة أو ببداء، لا مأوى فيها، ولا شجر، يعتمدون في المعيشة على السمك وما جاء به البحر.

ومثل ذلك البلوغ للمشرق والمغرب، علّمنا ذا القرنين علوما نافعة، وأطلعناه أو أخبرناه عن إحاطته بجميع ما يحتاجه من المعارف والخبرات والأفعال، دون أن يخفى على الله منها شيء، وهذا من أجل تحقيق الطمأنينة، والرضا، والله سبحانه عالم الغيب والشهادة، لا يعرف الإنسان شيئا من تلك الغيبات إلا بتعليم الله وإلهامه وإرشاده. وهذا تصوير لأحوال الأقوام البدائية، وبيان أن الأنبياء والصلحاء والعلماء هم الذين يتمكنون من نقلة هؤلاء البدائيين إلى أرقى مدارج العز والمدنية والحضارة.

### بلوغ ذي القرنين ما بين السدين

لم تنته رحلة الرجل الصالح ذي القرنين في سبيل الله ومرضاته، فهو لم يترك مكانا إلا زاره، حاملا أصول الحضارة والمدنية والأخلاق، ومبلّغا الناس ما يؤمن به،

(1) انظر الوسيط للزحيلي، ج2، ص 1448.

ومصلحا ما يمكنه إصلاحه في دائرة ملكه الواسع العريض، وقائما بما منحه إياه ربه من مقتضى الحكمة والعلم النافع، فبعد أن وصل المشرق والمغرب، اتجه من الشرق إلى الشمال، فاستنجد به أقوام الشمال، فأعانهم مخلصا لله من غير أجر ولا عوض.

وهذه الرحلة الثالثة أخبر عنها القرآن الكريم في الآيات الآتية:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْبَعُ سَبِيًّا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا فَجُوهُنَا وَمَا أَجُوجٌ وَمَأْجُوجٌ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زُبَيْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَبَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَبَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف/92-98].

هذه تنمة الرحلة الشاقة لذي القرنين سلك الطرق المؤدية إلى مقصده، لأنها سبب الوصول، فكان - كما ذكر المؤرخون - يدوس الأرض بالجيوش الثقال، والسيرة الحميدة، وتقوى الله عز وجل، فما لقي أمة، ولا مرّ بمدينة إلا دانته له، ودخلت في طاعته وكل من عارضة جعله عظة وآية لغيره. ثم وصل بين السدين (الجبليين العظيمين) بين أرمينية وأذربيجان، فوجد من ورائهما قوما من الناس شرقي البحر الأسود، وهم الصقالبة (السلاف) لا يكادون يفهمون كلام غيرهم، لغرابة لغتهم، وقلة فطنتهم ونباهتهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الجبلان اللذان بينهما السدّ: أرمينية

وأذربيجان. فقال سكان السد بين الجبلين: إن يأجوج ومأجوج (وهما قبيلتان من بني آدم) يفسدون في أرضنا بالتخريب والقتل والظلم ونحوه من مفاسد البشر.

فهل توافق على أن نعطيك جعلا من المال، على أن تقيم بيننا وبين هؤلاء المفسدين حاجزا منيعا يمنعهم من الوصول إلينا؟

قال لهم ذو القرنين: ما بسط الله لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم، ولكن أعينوني بقوة الأبدان، ويعمل الأيدي، أعطوني قطع الحديد، حتى إذا حاذى بالبنيان رؤوس الجبلين طولا وعرضا، قال للعمال المساعدين: انفخوا بالكبير على هذه القطع الحديدية، حتى اشتعلت النار المتوهجة، ثم صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمي والحجارة، فصار كله كتلة متلاصقة وجبلا صلدا، وانسدت فجوات الحديد. فما قدر المفسدون من يأجوج ومأجوج أن يصعدوا فوق السد، لارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا نعبه من الأسفل، لصلابته وشدته، وأراح الله منهم القبائل المجاورة، لفسادهم وسوئهم.

وقال ذو القرنين بعد إقامة السد المنيع الحصين لأهل تلك الديار: هذا السد نعمة، وأثر من آثار رحمة ربي بهؤلاء القوم الضعفاء، فإذا حان أجل ربي وميعاده بخروجهم من وراء السدّ، جعله ربي مدكوكا منهدما، مستويا ملصقا بالأرض، وكان وعد ربي بخرابه، وخروج يأجوج ومأجوج، وبكل ما وعد به حقا ثابتا لا يتخلف، كائنا لا محالة.

إن تطواف ذي القرنين في أنحاء الأرض ذو أثر كبير في التاريخ، فهو تطواف مؤيد بمعونة الله، من أجل مقاومة الفساد الخلقي والفوضى الاجتماعية، وغرس أصول الإيمان والحق والخير، وحمل الناس على منهاجه السديد وخطته الإصلاحية، وبها يعرف ما لذي القرنين الرجل الصالح من آثار طيبة وأعمال صالحة، تشبه أعمال الرسل والأنبياء، وتدل على حب الخير للإنسانية جمعاء.

فلقد مكن له في الأرض فأعطاه سلطانا وطيد الدعائم ويسر له أسباب الحكم والفتح وأسباب البناء والعمران وأسباب السلطان والمتاع وسائر ما هو من شأن البشر ان يمكننا فيه في هذه الحياة فكان قائدا عظيما سطر له القرآن بين طياته آيات تتلى الى يوم الدين<sup>(1)</sup> التأسى بإبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه

قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ . [الممتحنة/ 4]

#### التفسير والبيان:

قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه، إذ قالوا لقومهم: إنا برأؤا منكم، ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم يخاطب الله تعالى المؤمنين الذين أمرهم بمجانبة الكافرين والتبري منهم، بأنه قد كانت لكم قدوة طيبة حميدة تفتنون بها في إبراهيم خليل الرحمن أبي الأنبياء والذين آمنوا معه من أتباعه حين قالوا لقومهم: إنا بريئون منكم، لكفركم بالله، وبريئون من كل ما تعبدون من غير الله من الأصنام والأنداد، فقد جحدنا بما آمنتم به من الأوثان، أو بدينكم، أو بأفعالكم، فإن تلك الأوثان لا تنفع شيئا، فهي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر.

والمقصود إفهام من والى الكافرين وهو حاطب، وكأنه تعالى يقول: أفلا تأسيت يا حاطب بإبراهيم، فنتبرأ من أهلك، كما تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه؟! وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده أي هذا دأبنا معكم ما دتم على كفركم، فقد ظهرت وشرعت العداوة

(1) الوسيط للزحيلي، ص 128، جزء 28



والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، ما دمت على كفركم، فنحن أبدا نتبرأ منكم ونبغضكم، حتى تظهروا الإيمان بالله وحده، وتوحدوا الله، فتعبده وحده لا شريك له، وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد، فإذا فعلتم ذلك، صارت تلك العداوة موالاة، والبغضاء محبة. ثم استثنى الله تعالى شيئا لا يتأسى به بإبراهيم، فقال:

إلا قول إبراهيم لأبيه: لأستغفرن لك، وما أملك لك من الله من شيء أي وقد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه

الكافر: لأستغفرن لك، وما أدفع عنك من عذاب الله شيئا إن أشركت به، فلا تأسوا به في هذا القول، فتستغفروا للمشركين، فإن استغفاره إنما كان عن موعدة وعداها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه. والخالصة: ليس لكم أسوة في الاستغفار للمشركين<sup>(1)</sup>

ويرى الباحث ان القدوة الحسنة للمسلم في جميع المجالات واعلاها العقيدة حيث لا بد للمسلم ان يعلن صراحة براءته من كل نواحي الشرك ولا عبودية الا لله وان اختلفت المسميات في العصر الحديث فلا بد من التجرد لله متخلصا من اصنام الهوى التي يعبدها غير المسلمين اليوم وهذا يتجلى بالقدوة بقصة ابراهيم بانه تبرأ من الشرك والكفر حتى من ابيه لان امور العقيدة مفصلية ولا يجوز التهاون بها لأنها اصول ثابتة ولا يجوز للمسلم ان يستغفر للمشركين ولو كان ذو قرى فاستغفار سيدنا ابراهيم لأبيه لن ينفع الاب حيث ان سيدنا ابراهيم تبرأ من ابيه عندما علم انه عدو لله.

ولئن قيل ان القيادة: عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط، وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم"، وعرفها بعضهم بأنها: "فن معاملة الطبيعة البشرية سواء أكان ما يتوفر للقائد من معرفة بها بدهيا حدسيا أم كان الحصول عليها بدراسة واعية".<sup>2</sup>

مما سبق يمكن القول: إنّ المحاور الأساسية في العملية القيادية هي:

أ- القائد، وهو الموجه لمجموعة من الأشخاص نحو هدف معين. لتمييزه بمجموعة من الصفات تؤهله للقيادة.

ب- الأفراد وهم الأشخاص الذين يوجههم القائد.

ت- هدف يبتغى الوصول إليه.

(1) المنير للزحيلي ص126-128(1) ج28

(2) أوردواي تيد-فن القيادة ص50.

ث- أساليب تضمن الوصول لهذا الهدف، من تحفيز، وتأثير في السلوك، وطاعة، وثقة... والناظر في آيات قصة ذي القرنين، يرى أنها كشفت عن تلك المحاور الأساسية في تعريف القيادة فأظهرت ذلك القائد بصورته الجلية وصفاته التي تحلى بها أثناء قيادته لمجموعته نحو الهدف، قال سبحانه وتعالى واصفاً ذي القرنين: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف/ 83-84]، أقدناه بما مهدنا له من الأسباب فجعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فيها وسهل عليه المسير في مواضعها وذلك له طرقها حتى تمكن منها أين شاء وكيف شاء 1

ثم تحدثت الآيات عن المحور الثاني من محاور القيادة، ذلك هو: الأفراد، وهم تلك الفئات من البشر الذين وجههم ذو القرنين نحو الخير في شرق الأرض وغربها، فأحق الحق بينهم وأبطل الباطل، قال تعالى عن أولئك الأقوام، وكيف وصل بهم ذو القرنين إلى الهدف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْبٍ حَمِئٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْبَعِ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ [الكهف/ 86-91]، وبعدها استمرت الآيات في الحديث عن هذا المحور، مبينة حال أولئك القوم الذين وجههم ذو القرنين نحو هدف منع يأجوج ومأجوج من الإغارة عليهم، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنْبَعِ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف/ 92-95]

وقد تناولت الآيات على بيان المحور الثالث للعملية القيادية، وهو أن يكون للقائد وللأفراد هدف يسعون إلى تحقيقه، وقد كان في الرحلات الثلاث إحقاق الحق وإبطال الباطل، ففي الأولى والثانية أقام العدل وحكم بشرع الله وهو قمة الحق، وفي الثالثة منع الإعتداء الظالم على القوم من قبل يأجوج ومأجوج.

وكذلك فإن الآيات لم تغفل المحور الرابع، وهو الأساليب القيادية المستخدمة من أجل الوصول إلى الهدف، فنراها تارة تعرض أسلوب الحزم والقوة وتارة أسلوب القدوة، وأخرى أسلوب المبادرة، والحكمة، والتحفيز.. وغيرها من الأساليب التي أتقن ذو القرنين إستخدامها في رحلاته الثلاث ليصل بمن يقودهم نحو تحقيق الأهداف المرجوة.

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن ج8، ص106.

وسنتعرض - بإذن الله - إلى صفات القائد التي تعد من زاوية أخرى وسائل قيادية يستطيع أن يتعامل معها لتحقيق الأهداف، كما سنأتي على المهام القيادية التي تعد أهدافاً - يجب على القائد أن يقوم بها خير قيام.

ولا يخفى مدى الحاجة الماسة لأمتنا اليوم في أن تربي أبنائها تربية قيادية تحت ظل هدي القرآن، لكي تخرج وتخرج الناس من الظلمات إلى النور، فالقيادة عملية تربوية، لأن كشف وتنمية المواهب القيادية بالشكل الصحيح يحتاج لمربين يكتشفون ويوجهون من فيهم هذه الصفات الوجهة الصحيحة.

والحقيقة أن الأخطاء التربوية في موضوع القيادة كثيرة، ولا بد أن نقف منها موقف الحذر لتجنبها، وخير سبيل لإكتشافها وعلاجها الرجوع إلى كتاب ربنا؛ مدد التربية الإسلامية في كل محاورها، وما هذا البحث إلا محاولة في هذا السبيل، محاولة للكشف عن صفات القائد ومهامه، علما تكون أسطراً فيها الخير والفائدة بإذن الله.

#### صفات القائد الناجح:

عرضت الآيات عدة صفات للقائد الناجح، كان منها صفات مكتسبة وأخرى غير مكتسبة، وأظهرت بعض هذه الصفات - وبخاصة المكتسب منها - على أنها أساليب يجب على القائد أن يتعامل بها كي يحقق النجاح في العملية القيادية.

ولا شك أن القائد المسلم مطالب بهذه الصفات، كما ويجب على المرين الإسلاميين أن يعوا هذه الصفات المستخرجة من القرآن الكريم ويعملوا على إيجاد المكتسب منها في شخصية الأفراد، وينموا الصفات القيادية الأصيلة فيهم ليصلوا إلى عملية تربوية ناجحة في الزاوية القيادية. أما الصفات القيادية التي أظهرتها الآيات القرآنية في قصة ذي القرنين للقائد المسلم فهي:

#### أولاً: الإيمان بالله:

التي تعد أولى وأهم الصفات في القائد المسلم، كيف لا وهو يسعى إلى تحقيق أمر الله في ممارساته الإدارية مع رعيته، وأهدافه القيادية في فترة رئاسته، والتي تتمثل في نشر الإسلام، وبث روح الإيمان، ومحاربة الظلم والطغيان، ولا يكون هذا ممن لم يعمر قلبه بالإيمان والرسول قائد الاسلام الاول فهو المثل الكامل كان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حساباً.<sup>(1)</sup> وقد عرضت هذه الصفة في كل محاور حياة ذي القرنين المعروضة في الآيات، التي تكشف عن المعية الإلهية له في مناسبات مختلفة تبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

(1) انظر مفهوم القيادة في اطار العقيدة الاسلامية اد.سيد عبد الحميد مرسي ص147

سَبَّأًا ﴿٨٤﴾ [الكهف/ 84]، فالله سبحانه قد مكن له في الأرض وآتاه من الأسباب ما جعله مؤهلاً للقيادة الربانية وأول هذه الأسباب - بلا شك - الإيمان، فهذه العناية ما كان ليحصل عليها لولا تميزه الإيماني.

وتبين الآيات دليلاً آخر على إيمانه، تمثل في الكشف عن نوع الفكر الذي يحمله ذو القرنين؛ فكر إيماني يحارب الظلم والشر ويرسخ معالم التوحيد والإيمان، ويرتقي بروحانية الأتباع إلى أسمى المراتب، فهذا هو يرسخ الإيمان ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ ﴿٨٨﴾ [الكهف/88]، بمكافأته للمؤمن أولاً، وثانياً ببيان أمر عقدي غيبي وهو: أن الجنة جزاء المؤمن، ساعياً بذلك للسمو بإيمان الأتباع، ومحرضاً لهم على ربط أهدافهم برضى الله لنيل جنته. هذه أبرز صفة يجب على القائد المسلم أن يتحلى بها، ليشعر أنه صادق في قيادته من خلال سعيه لتحقيق مبدأ الإيمان، وهذه الصفة سبب رئيس في تحقيق التقدم والوصول للهدف، لأنها سبب في المعية الربانية والعناية الإلهية للقائد ورعيته.

#### ثانياً: القدوة:

لابد أن يكون قدوة حسنة لمرءوسيه فيلزم نفسه قبل غيره بالسلوك القويم بما يتطلبه عمله من صبر وأمانة وتضحية

فيجب أن يراقب نفسه، ويعمل على بث ما يحمل من فكر ومنهج من خلال تصرفاته التي يمحسها الأتباع للاقتداء به، "قالأفراد ينظرون دائماً ويتطلعون إلى قادتهم كأمتلة حسنة يفتدون بها ويحذون حذوها، فسلوك القائد ونشاطه وحيويته وأخلاقه وأقواله وأعماله ذات أثر فعلي على عموم الناس".<sup>(1)</sup>

وهذا ما كان عليه قائدنا الأول، نبينا محمد (ص)، فقد سئلت السيدة عائشة، عن خلق رسول الله (ص)، فقالت: "كان خلقه القرآن".

أما ما كان من ذي القرنين في تحقيقه لهذه الصفة فالأمر بيّن واضح ومن ذلك:

1- أنه كان قدوة لهم في تطبيق منهجه الذي أعلن عنه في شرق الأرض وغربها من محاربة الظلم وإعلاء الحق فطبق ذلك كما بينت الآيات في قوله الله سبحانه ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا

﴿٩١﴾ [الكهف/ 91]

(1) انظر مفهوم القيادة في اطار العقيدة الاسلامية اد.سيد عبد الحميد مرسي ص69

2- كذلك كان قدوة في إحقاق الحق وإبطال الباطل بين السدين، فدفع أذى يأجوج ومأجوج عن الناس بالردم عليهم، وقد اقتدى به أتباعه في البناء إذ كان يشارك في البناء والتخطيط، ويدل على ذلك قول الله سبحانه على لسان ذي القرنين ﴿ءَأْتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأْتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف/ 96]

3- كذلك كان قدوة لهم في الإيمان، من خلال بث الروح الإيمانية التي كان يتأثر بها، فيؤثر في غيره، كما في خطابه في نهاية قصته ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف/ 98]

### ثالثاً: المبادرة:

على تنفيذ ما يجب تنفيذه فلا يكون ضعيفاً ولا متردداً، لأنه بالضعف والتردد تقوت مصالح كثيرة وبالقوة والعزم يجتاز المسؤول العقبات ويحطم المعوقات ويجتهد في بلوغ الغاية وتحقيق المصلحة".

وكان الرسول في هذا المضمار المثل الذي لا يبارى وقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة إذ سمعوا صوتاً قويا فانطلق الناس نحو الصوت فتلقاهم الرسول راجعا وقد سبقهم الى الصوت وعرف الخبر وهو يقول لن تراعوا.<sup>(1)</sup>

وقد مثل ذو القرنين مبادرة القائد الناجح في مبادرته إلى مناطق حكمه، في الشرق والغرب، كي يحقق الخير ويصل إلى هدفه ومبتغاه.

وتلحظ المبادرة كذلك في بناء الردم، فبعد أن وعى المشكلة التي كان يعيشها القوم، بادر إلى إيجاد حل عملي لهم، فبدأ ببناء الردم الذي حماهم من تلك الهجمات.

فبالمبادرة يحقق القائد النجاح، لأنه يصل إلى الإنتاجية وتحقيق الغاية والهدف، كما أن المبادرة تعمل على إستنهاض همم الأتباع نحو العمل، فعندما يرى المقودون أن القائد يرفع شعاراً، ثم ما يلبث أن يتحرك مبادراً نحو تحقيق هذا الشعار عملياً حتى يندفعوا خلفه عاملين منتجين.

### رابعاً: الحزم والقوة:

القوة تعني الكفاءة والذكاء والقدرة على أداء المهام وتختلف القوة من مهمة لأخرى<sup>(2)</sup> فالشخصية القيادية تعتمد على الشجاعة والثبات والإقدام، والنجدة وإصدار الأوامر والأحكام، فإن

(1) انظر مفهوم القيادة في اطار العقيدة الاسلامية اد.سيد عبد الحميد مرسي ص150

(2) صناعة القائد د. طارق سويدان. ا. فيصل بارشاحيل ص52

القيادي الفذ ما كان حكيماً قوياً شجاعاً عند الحرب والدفاع عن الأمة والوطن " أما القائد الضعيف فلا يعدو أن يوصف بالفشل وعدم القدرة على القيادة، وإن قلنا أن القيادة والحزم والقوة عناصر مترابطة فإننا لا نبالغ في ذلك.

والقوة المنتظرة في القائد متعددة متنوعة، منها كما بينتها الآيات:

1- القوة في إتخاذ القرار. ومن ذلك قول الله سبحانه عند وصول ذي القرنين إلى الغرب: ﴿ قُلْنَا

يٰۤاَۤلۤقُرۤنَيۤنِ اِمَّا اَنْ تُعَذِّبَ وَاِمَّا اَنْ نَّخۡذَ فِيۡهِمۡ حُسۡنًا ﴿٨٦﴾ [الكهف/86]، فكان قراره حازماً قوياً عادلاً

وهو ﴿ قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهٗ ثُمَّ يَرۡدُ اِلٰى رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهٗ عَذَابًاۢ كَثِرًا ﴿٨٧﴾ وَاَمَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَلَهٗ جَزَآءٌ

الْحُسْنٰى وَسَنَقُوۡلُ لَهٗۤ مِنْ اَمْرِنَاۤ اِسْرًا ﴿٨٨﴾ [الكهف/ 87-88]، دون أن يكون في قراره تردد، اتخذ

موقفاً واضحاً من القوم الذين دخل بلادهم فاتحاً منتصراً.

2- القوة في العقوبة وإصدار الأحكام: كما أظهرت الآيات في قوله: (أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ)،

فهذا موقف قوي وقرار حكيم: إيقاع العقوبة على المعتدي الظالم، ولعل مثل هذه القرارات

بحاجة إلى قوة بالغة، خاصة إن كان الظلمة أصحاب سلطة وجاه، لكن القائد الحكيم القوي لا

يخشى في الله لومة لائم.

3- القوة في النجدة: من ذلك ما كان منه بين السدين عندما استخدم قوته منجداً أولئك القوم من

إعتداء يأجوج ومأجوج عليهم.

4- قوة الإرادة: "التي تعد ركناً من أركان الشخصية القيادية والتي بها تذلل الصعاب، وبها تحل

المشكلات، وبها تجتاز العقبات."

## المبحث الثاني

## التربية بالعبارة من خلال القصص القرآني

كثيرا ما نسمع بالتربية باستخدام اسلوب العبارة والموعظة الحسنة ،وقد يتبادر لذهن بوجود ترادف بين العبارة والموعظة، بالبحث في المعاجم اللغوية والآيات القرآنية تجد فرقا ودلالات تربوية مختلفة لكل منهما.

- التربية بالعبارة:

العِبْرَةُ: الاعتبار بما مضى. والاعتبار: هو التدبير والنظر<sup>(1)</sup>

ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءُوسِي إِن كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَا تَعْبُرُونَ ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿ يوسف/43﴾ [الاعتبار عبارة عن العبور من الطرف المعلوم إلى الطرف المجهول، والمراد منه التأمل والتفكير<sup>(2)</sup>، والعبارة- كما قال الراغب- الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، وفي البحر أنها الدلالة التي يعبر بها إلى العلم<sup>(3)</sup>. فالعبارة والاعتبار حالة نفسية توصل الإنسان إلى معرفة المغزى والمآل لأمر ما، يشاهده الإنسان ويتبصر فيه، ويقوم باستقرائه وموازنته ومقايسته، ومحاكمته محاكمة عقلية، فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب<sup>(4)</sup>.

والغاية التربوية من العبارة في القرآن العظيم الوصول بالسامع إلى قناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة، تحرك في القلب أو تربي عواطف ربانية كما تغرس، وتثبت وتنمي عقيدة التوحيد، والخضوع لشرع الله والانقياد لأوامره.

أنواع العبر في القرآن:

اختلفت أساليب الاعتبار في القرآن الكريم، والسنة المطهرة باختلاف موضوع العبارة، وها هي ذي أهم الموضوعات الباعثة على التأمل والاعتبار:

(1) تاج العروس/الزبيدي/الجزء12/ص511

(2) مفاتيح الغيب لرازي/ص 248

(3) روح المعاني للألوسي الجزء7/ص69

(4) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع/ عبد الرحمن النحلاوي/ص219

◀ الاعتبار بالقصص:

لكل قصة قرآنية أو نبوية، كما رأينا، هدف تربوي رباني سيقت من أجله، والعبارة بالقصة إنما يتوصل إليها صاحب الفكر الواعي، والذي لا يطغى هواه على عقله وفطرته، بل يستنبط من القصة المغزى الحق وفي ذلك يقول الله تعالى بعد ذكر قصة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:111]

وَوَجْهُ الإِعْتِبَارِ بِقَصَصِهِمْ أُمُورٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الَّذِي قَدَّرَ عَلَى إِعْرَازِ يُوسُفَ بَعْدَ إِلقَائِهِ فِي الْجُبِّ، وَإِعْلَانِهِ بَعْدَ حَبْسِهِ فِي السَّجْنِ وَتَمْلِكِهِ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَطُنُّونَ بِهِ أَنَّهُ عَبْدٌ لَهُمْ، وَجَمْعِهِ مَعَ وَالِدِيهِ وَإِخْوَتِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ بَعْدَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ، لِقَادِرٍ عَلَى إِعْرَازِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِعْلَانِ كَلِمَتِهِ. الثَّانِي: أَنَّ الإِخْبَارَ عَنْهُ جَارٍ مَجْرَى الإِخْبَارِ عَنِ الْعَيْبِ، فَيَكُونُ مُعْجَزَةً دَالَّةً عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ، الثَّلَاثُ: أَنَّهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ ﴿مَنْ نَقَضَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ فِي آخِرِهَا: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ حُسْنَ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ أَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْهَا الْعِبْرَةُ وَمَعْرِفَةُ الْحِكْمَةِ وَالْقُدْرَةِ. وَالْمُرَادُ مِنْ قَصَصِهِمْ قِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِخْوَتِهِ وَأَبِيهِ، وَمَنْ النَّاسِ مَنْ قَالَ: الْمُرَادُ قِصَصُ الرُّسُلِ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ قِصَصِ سَائِرِ الرُّسُلِ إِلَّا أَنَّ الْأُولَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ قِصَّةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.<sup>(1)</sup>

ويرى الباحث بان التربية بالعبارة عظيمة جدا حيث ظهرت في عدة مواطن اولاً الكيد من قبل اخوة يوسف له من التفكير بالقتل والرمي في غيابة الجب وحرمانه من حنان ابيه الا انه عندما تولى حكم مصر عاملهم افضل معاملة ولم يقابل الاساءة بالإساءة الا انه قابل الاساءة بالإحسان

ثانياً العبارة الكبرى كيف أن يوسف الشاب تعرض لفتنة النساء والكيد الا أنه استعصم رغم كل الاغراءات تجرد لله وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون وكان ثمرة العفة والاستعصام والصبر على الابتلاءات التمكين في الارض وهذا الموقف من نبي الله يوسف درس عظيم في التربية للشباب والجيل المسلم الذي يتعرض لهجمة شرسة من خلال المواقع الالكترونية والاباحية التي تبث الرذيلة والفساد لتدمير هذا الجيل فلنعتبر من يوسف الصديق وندفع عن هذه المواقع الهابطة ونتمسك بالفضيلة والعفة لان الوقوع فيها دمار للجيل والأمة والحرب اليوم على الجيل فلنربي ابناءنا وبناتنا على العظمة في التمسك بأخلاق الأنبياء العظماء اذا اردنا جيلاً

(1) مفاتيح الغيب لرازي الجزء 18/ص 522



قرانيا فريدا يقود الأمة نحو الريادة والسيادة وما أصبحت الأمة الإسلامية اليوم في ذيل القافلة الا لانها انحرفت عن المسار ووقعت في الشرك الذي نصب لها فوق الكثير من الشباب ضحايا المواقع الالكترونية الهابطة فواجب الدعاة والمربين بذل أقصى الجهود من خلال تعليم الشباب باستخدام أسلوب العبرة من قصة يوسف الصديق لعلاج هذه الافه

ونلاحظ اهتمام القصص القرآني بوجود عبرة من وراء سرد القصة، وهذه العبرة تربي عند الناشئ الأخلاق الإسلامية والعواطف الربانية، ولما كانت العبرة إنما تواتي أصحاب العقول الراجحة كان على المربي أن يوقظ في نفوس المتربين التأمل، ويعودهم التفكير السليم:

1- فيطرح عليهم عددا من الأسئلة المهيأة لهذه الغاية، لتتوصل عقولهم الغضة إلى العبرة، م كل قصة قرآنية، بعد أن يكون هو قد استوعبها، أو درسها في كتب التفسير.

2- ثم يطرح عليهم أسئلة أخرى يستشف بها انطباعاتهم، وعواطفهم نحو القصة أو نحو مواقف معينة من القصة، فيربي بذلك عواطفهم الربانية.

3- ثم يطرح عليهم أسئلة تطبيقية، يقارن بها بين مواقف من القصة، ومواقف من حياة الطلاب أو المجتمع، ليربي عندهم الإرادة الخيرة، والنزوع إلى تحقيق الأخلاق القرآنية في سلوكهم وحياتهم، كالصبر على الشدائد، في سبيل الدعوة إلى الله كما يؤخذ من قصة يوسف وغيره من الرسل، عليهم السلام والتعفف عن الشهوات المحرمة، ونحو ذلك

#### ◀ الاعتبار بالحوادث التاريخية:

أشار القرآن إلى حوادث تاريخية بارزة كان لها ما بعدها، كغزوة بدر والأحزاب، وأشار إلى العبرة من هذه الحوادث كغزوة بني النضير حيث وصف الله جلاءهم

بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَمُوتَ غَوْاً وظننوا أَنَّهُمْ مَانَعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُجْرُونَ بيوتهم بأيديهم وَأَيُّدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ [الحشر / 2] .

وكغزوة بدر التي أشار القرآن إليها: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتَابُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَنسَ أَلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصْرَةِ وَإِنَّمَا تَقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران / 12-13] .

"الكفار على كثرتهم كانوا يرون المسلمين القليلين مثليهم، وكان هذا من تدبير الله حيث خيل للمشركين أن المسلمين كثرة، وهم قلة فتزلزلت قلوبهم"، ووجه العبرة أن هناك قوة فوق جميع القوى تؤيد المؤمنين، وتخذل الكافرين فهذه سنة الله ما زالت، وستبقى ماضية إلى يوم القيامة، فوعد الله بهزيمة الذين يكفرون ويكذبون، وينحرفون عن منهج الله، قائم في كل لحظة، ووعد الله بنصر الفئة المؤمنة -ولو قل عددها- قائم كذلك في كل لحظة، وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة، وتثق في ذلك الوعد، وتأخذ للأمر عدته التي في طوقها، كاملة، وتصبر حتى يأذن الله، ولا تستعجل ولا تقنط إذا طال عليها الأمد المغيب في علم الله، المدبر بحكمته، المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة: ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾ [النور / 44] .

### ◀ التوجه التربوي:

يوجهنا القرآن الكريم إلى أن الهدف من ذكر الحوادث التاريخية أو تعليمها، ليس التعصب لقوم أو ملة معينة، ولا مجرد التباهي والتفاخر بالأباء والأجداد، ولكن الهدف هو الاعتبار، ومعرفة المغزى: كمعرفة سنة الله في إهلاك المفسدين بسبب فسادهم وظلمهم، وإبقاء الصالحين.

﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ** ﴾ [التوبة / 25]

نَمْ قَالَ: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ أَيِّ وَادُّكُرُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَالِ مَا أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتَكُمْ.

"[في شأن نزول الآية] لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ، وَقَدْ بَقِيَتْ أَيَّامٌ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، حَرَجَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حُنَيْنٍ لِقِتَالِ هَوَازِنَ وَتَقِيفٍ. وَاحْتَلَفُوا فِي عَدَدِ عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا عَشَرَ أَلْفِ الَّذِينَ حَضَرُوا مَكَّةَ، وَأَلْفَانِ مِنَ الطَّلَقَاءِ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانُوا عَشْرَةَ أَلْفٍ وَبِالْجُمْلَةِ فَكَانُوا عَدَدًا كَثِيرِينَ، وَكَانَ هَوَازِنُ وَتَقِيفٌ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ، فَلَمَّا انْتَقَوْا قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

لَنْ تَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ، فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاعَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ وَقِيلَ إِنَّهُ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقِيلَ قَالَهَا أَبُو بَكْرٍ وَاسْنَادُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعِيدٌ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ مُنْقَطِعَ الْقَلْبِ عَنِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا. (1)

(1) مفاتيح الغيب للرازي ص18 ج16

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَمَعْنَى الإِغْنَاءِ إِعْطَاءُ مَا يَدْفَعُ الْحَاجَةَ فَقَوْلُهُ: فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً أَي لَمْ تُعْطِكُمْ شَيْئاً يَدْفَعُ حَاجَتَكُمْ وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَغْلِبُونَ بِكُنُوزِهِمْ، وَإِنَّمَا يَغْلِبُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، فَلَمَّا أُعْجِبُوا بِكُنُوزِهِمْ صَارُوا مُنْهَزِمِينَ، وَقَوْلُهُ: وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ يُقَالُ رَحِبَ يَرْحُبُ رَحْبًا وَرَحَابَةً، فَقَوْلُهُ: بِمَا رَحَّبَتْ أَي يَرْحِبُهَا، وَمَعْنَاهُ مَعَ رَحِبِهَا «فَمَا» هُنَا مَعَ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّكُمْ لَشِدَّةِ مَا لَحِقَكُمْ مِنَ الْخَوْفِ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ فَلَمْ تَجِدُوا فِيهَا مَوْضِعًا يَصْلُحُ لِإِفْرَاقِكُمْ عَنْ عَدُوِّكُمْ. قَالَ الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاءٍ فَلَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا وَكَبَبْنَا عَلَى الْعَنَائِمِ فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَرِثِ.

قَالَ الْبِرَاءُ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُبْرَهُ قَطُّ، قَالَ: وَرَأَيْتُهُ وَأَبُو سَفْيَانَ أَخَذَ بِالرِّكَابِ، وَالْعَبَّاسُ أَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» وَطَفِيقٌ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ نَحْوَ الْكُفَّارِ لَا يُبَالِي، وَكَانَتْ بَعْلَتُهُ شَهْبَاءَ، ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: نَادِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلًا صَنِيتًا، فَجَعَلَ يُنَادِي يَا عِبَادَ اللَّهِ يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبُقْعَةِ، فَجَاءَ/ الْمُسْلِمُونَ حِينَ سَمِعُوا صَوْتَهُ عُنُقًا وَاحِدًا، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ كَفًّا مِنْ الْحَصَى فَرَمَاهُمْ بِهَا وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» فَمَا زَالَ أَمْرُهُمْ مُدْبِرًا، وَحَدُّهُمْ كَلِيلًا حَتَّى هَرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْكُفْرَةَ لَا تَنْفَعُ، وَأَنَّ الَّذِي أُوجِبَ النَّصْرَ مَا كَانَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ ذَكَرَ أُمُورًا ثَلَاثَةً:

أَحَدُهَا: أَنْزَلَ السَّكِينَةَ وَالسَّكِينَةُ مَا يَسْكُنُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالنَّفْسُ، وَيُوجِبُ الْأَمْنَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ، وَأَظُنُّ وَجْهَ الْإِسْتِعَارَةِ فِيهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَافَ فَرَّ وَفُؤَادُهُ مُتَحَرِّكٌ، وَإِذَا أَمِنَ سَكَنَ وَتَبَّتْ، فَلَمَّا كَانَ الْأَمْنُ مُوجِبًا لِلسُّكُونِ جَعَلَ لَفْظَ السَّكِينَةِ كِنَايَةً عَنِ الْأَمْنِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ مَوْقُوفٌ عَلَى حُصُولِ الدَّاعِي، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ حُصُولَ الدَّاعِي، لَيْسَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَمَّا بَيَانُ الْأَوَّلِ: فَهُوَ أَنَّ حَالَ انْهَزَامِ الْقَوْمِ لَمْ تَحْصُلْ دَاعِيَةُ السُّكُونِ وَالنَّبَاتِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَا جَرَمَ لَمْ يَحْصُلِ السُّكُونُ وَالنَّبَاتُ، بَلْ فَرَّ الْقَوْمُ وَانْهَزَمُوا وَلَمَّا حَصَلَتِ السَّكِينَةُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ دَاعِيَةِ السُّكُونِ وَالنَّبَاتِ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَتَبَيَّنُوا عِنْدَهُ وَسَكَنُوا فَذَلِكَ هَذَا عَلَى أَنَّ حُصُولَ الْفِعْلِ مَوْقُوفٌ عَلَى حُصُولِ الدَّاعِيَةِ.

وَأَمَّا بَيَانُ الثَّانِي: وَهُوَ أَنَّ حُصُولَ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ صَرِيحٌ.<sup>(1)</sup>

هكذا يدرك المتفحص بالآيات بان المسلمين في جميع معاركهم لم ينتصروا بقوة العدة والعتاد مع أن شعارهم كان الأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء وتوكل على الله وكأنها ليست بشيء والمعركة الوحيدة التي كان المسلمون كثرة فيها غزوة حنين حيث انكشف المسلمون في أول المعركة ويرجع السبب الى الاعجاب بالكثرة ففر الكثير في أول المعركة ولم يثبت مع رسول الله الا القليل ولما تعلم المسلمون الدرس انقلبت الموازين وانتصر الحق على الباطل وهذا درس عملي من أساليب التربية بالممارسة العملية ولعل جيل اليوم يتعلم ويتخلى عن فكر الهزيمة النفسية التي أصابت المسلمون بعد تلاعب وسيطرة أعداء الأمة على مقدرات ومفاصل الدول الاسلامية بأن العمل المخلص بالامكانيات القليلة بصنع المعجزات وينتصر على الباطل مهما انتفخ لأن الله وعد بالنصر والتمكين لهذة الامة وعلى المرابي أن يغرس في نفوس المتربين روح أهمية الاخلاص في العمل وأن العمل المخلص رغم قلة الامكانيات المادية ينتصر وان العمل المنتفخ غير المخلص تكون نتائجه سيئة وكارثة للأمم

(1) مفاتيح الغيب للرازي ص -19 ج16

## المبحث الثالث

## التربية بالترغيب والترهيب من خلال القصص القرآني

بني هذا الأسلوب التربوي الإسلامي على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم، والرفاهية وحسن البقاء، والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير.

ويشترك الحيوان مع الإنسان في أدنى درجات هذه الرغبة والرغبة، فجميع الكائنات الحية تقريباً، تتعد عما يؤديها حال شعورها به، وتقبل على ما يلذها، ويحقق استمرار الحياة لها أو لجنسها.

لكن الله ميز الإنسان بالقدرة على التعلم والاعتبار، والتفكير لما بعد الفترة التي يعيشها، والعمل والتحضير للمستقبل والتميز بين الضار والنافع، والاختيار بينهما، عاجلاً حيناً، وأجلاً حيناً آخر.. (1)

يعرف النحلاوي الترغيب بأنه "وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده". بينما يعرف الترهيب بأن "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية؛ ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"<sup>(2)</sup>. ويرى الباحث ان الترغيب هو عملية تشويق وتحفيز المتربي على العمل الصالح وتكون نتائجه هادفة للمتربي وأما الترهيب هو عملية تنفير وتهديد ووعيد من العقوبة السيئة لارتكاب المعاصي والآثام وقد وضع الدين الإسلامي أمام المسلم الهدف الذي تهفو إليه النفس وتميل إليه حتى تندفع إليه برغبة خالصة وشوق جارف، علاوة على الانتفاع بالجزاء الذي أعد لهذا العمل ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [النور: 55]

كقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ ءَاتَقُوا وَنَزَّلْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ [مريم: 71-72].

(1) اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص 230

(2) النحلاوي، ص 25-257

وقوله تعالى: ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ يَلْعَابُدِ قَاتِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزمر / 15-16]

مميزات الترغيب، والترهيب القرآني:

يمتاز الترغيب والترهيب في التربية القرآنية عما يسمونه في التربية الغربية "الثوب والعقاب" بمميزات صادرة عن الطبيعة الربانية المواتية لفترة الإنسان التي تتسم بها التربية القرآنية، وأهم هذه المميزات:

1- يعتمد الترغيب والترهيب القرآني، على الإقناع والبرهان، فليس من آية فيها ترغيب أو ترهيب بأمر من أمور الآخرة إلا، ولها علاقة أو فيها توجيه خطاب إلى المؤمنين.

وهذا معناه تربويا أن نبدأ بغرس الإيمان، والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة، أو نرهبهم من عذاب الله، وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية، وقد يكون الإقناع عن طريق أخذ العبرة من القصة القرآنية، ثم يعقبها التهديد أو الترغيب.

2- يكون الترغيب والترهيب القرآني، مصحوبا بتصوير فني رائع، لنعيم الجنة أو لعذاب جهنم، بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس.

لذلك يجب على المربي أن يستخدم الصور، والمعاني القرآنية في عرضه لعقاب الله وثوابه، وتقريبها إلى إفهام الناشئين

3- يعتمد الترغيب والترهيب القرآني، على إثارة الانفعالات، وتربية العواطف الربانية، وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، مثل: (1)

أ- كعاطفة الخوف من الله التي أمر الله بها:

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران / 175] ومدح عباده الذين يخافونه، ووعدهم بالثواب العظيم: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن / 46] بل أمرنا أن ندعوه، خوفا من عذابه، وطمعا في ثوابه.

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف / 55-56].

(1) انظر أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع ص 231

وعلى تربية هذه العاطفة الربانية بنيت بعض العبادات كالصوم، وتحريم الصيد في الحج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُغْكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَمِأْتِكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ [المائدة/ 94] .

كما بني كثير من المعاملات الإسلامية عليها كالنصح في البيع والشراء، ورعاية اليتيم وحسن معاملة الزوجة، والعدل بين الأولاد، فكل من خاف ربه كان إنساناً فاضلاً عادلاً في سلوكه ومعاملاته، ومن لم يستح من ربه يفعل ما يشاء بلا ضابط ولا وازع، له قلب كالحجارة، أو أشد قسوة.

### ب- الخشوع ومعناه التذلل:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ((الخشوع: قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذُّلّ ... ))<sup>(1)</sup>

والخضوع والشعور بالانقياد، والعبودية لله تعالى وهو ثمرة للخوف، فنحن نرى في الدنيا أن الناس إذا خافوا من بعض الطواغيت الباطنين، سارعوا إلى الانقياد لأوامرهم والخضوع لها، ولو ظاهرياً، ولكن الخشوع لله يمتاز عن الخضوع الظاهري بأنه مصحوب بشعور حقيقي بالتبعية لله تعالى، وبطاعته، والإذعان لعظمته، إذعانا ناتجا عن الأعجاب بآثار إبداعه، وتدبيره في هذا الكون وفي أنفسنا.

وقد ورد الحض على الخشوع عند ذكر الله، وقراءة القرآن في قوله تعالى: ﴿... إِنَّ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَضَعُوا قُلُوبَهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد/ 16] .

ولهذا الخشوع عند تلاوة القرآن علامات، وتغيرات جسدية وردت في قوله تعالى: ﴿... اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشْتَدِّهَا مَثَانِي نَقَشَرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر/ 23]، وذلك من شدة الخوف من الله، والشعور برقابته أثناء تلاوة كتابه.

تربية عواطف الخوف والخشوع: هذه أهم الانفعالات المصاحبة لآيات الترهيب

ولحالة الإنسان الخاشع الخائف من ربه، وقد عبر عنها القرآن بالخوف، والرهبه والخشية، والخشوع. وينبغي أن يستشعرها المري فتنتقل إلى طلابه، أو أبنائه بالعدوى الانفعالية، والافتداء به والمحبة والتقليد.

(1) مدارج السالكين، 1/ 521.

كما ينبغي أن يتخذ في ملامح وجهه، ولهجة كلامه الهيئة التي تثير هذه الانفعالات كلما اقتضى الأمر ذلك، في نفوس الناشئين كذلك ينبغي الاعتماد على الإقناع، والبرهان والتكرار لتربية العواطف الربانية، فتكرار الانفعالات المتشابهة مرة بعد مرة حول موضوع معين وبمناسبات مختلفة، كالقصة والوصف والحوار، والاستفهام واستجواب الطلاب، هذا التكرار يربي في النفس الاستعداد الدائم الثورة انفعالية وجدانية كلما وجد الإنسان في موقف مشابه، وهذا الاستعداد يسمى عاطفة.

والعواطف قوى دافعة للسلوك، محرضة على الصبر، مثيرة ومغذية لطاقات الإنسان، لا تقل أهمية عن الدوافع الغريزية بل إنها تهيمن عليها، وتوجهها وتنظمها وتسمو بها، وبها يمتاز الإنسان على الحيوان، وكما أن في النفس عواطف سلبية ترافق التربية بالترهيب كالخوف، والخشوع كذلك في النفس عواطف إيجابية ترافق التربية بالترغيب أهمها:

### ج- المحبة:

فطر الإنسان منذ طفولته على الميل إلى أن يحب ويكون محبوباً، وقد ورد الحب في القرآن في عدد من الآيات، والحب في الأصل -كما هو معروف بين الناس- تعرق المحب بالمحبيب، وتتبع آثاره، ودوام تذكره، وحضور القلب معه، وعمل ما يرضيه ويحقق سروره.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة/ 165]، قال ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم": "ولحبهم له وتمام معرفتهم به وتوقيرهم، وتوحيدهم له لا يشركون به شيئاً، بل يعبدونه وحده، ويتوكلون عليه ويلجئون إليه في جميع أمورهم" (1).

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران/ 31].

فجعل الله اتباع رسوله الذي يبلغ أوامره من شروط محبته، كما وصف الله الذين يحبهم الله، ويحبونه بقوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ؕ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة/ 54].

وإذا تتبنا حياة الرسول ﷺ، وأصحابه نرى أن محبة الله من أهم الدوافع التي تجعل الإنسان حريصاً على تحقيق شريعة الله في سلوكه وحياته، دون أن يكون عليه رقيب من البشر، وأن من

(1) في ظلال القرآن، 1/ 225، وتفسير المنار 2/ 317-318، الطبعة الأولى 1346هـ.



أهم العوامل التي تؤدي إلى محبة الله، والشعور بفضله والتعرف إلى نعمه، وإلى ما أعد للمتقين في جنات النعيم، وطول مناجاته وقراءة كلامه، وتأمل آثار رحمته، إلخ.

#### د- الرجاء:

وهو الطمع في فضل الله ورحمته<sup>1</sup>، والأمل في ثوابه وجزيل الأجر عنده، وقد كان هذا الرجاء دافعا إلى الجهاد، وطلب الموت في سبيل الله، وغرس هذا الرجاء في نفوس الناشئة يبني على الإيمان بالله واليوم الآخر، وعلى الإكثار من وصف الجنة، ونعيمها وربطها بضرورة التقيد بأوامر الله وترك نواهيه، وبالجهاد وإعلاء كلمة الله.

#### 4- تعتمد التربية بالترغيب والترهيب على ضبط الانفعالات، والعواطف والموازنة بينها.

فلا يجوز أن يطغى الخوف، على الأمل والرجاء فيقنط المذنب من عفو الله ورحمته، وقد نهى الله عن هذا اليأس، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَبَادِيُ الَّذِينَ اسْتَرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر/53].

مع علم الله بأن من عادة الإنسان إن لم يتسلح بالإيمان، والأمل بثواب الله أن يتصف باليأس، والقنوط عند نزول الشدائد، قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ [فصلت/49]، ولكن الله يرضى لعباده اليأس والقنوط، ولذلك قرن اليأس بالكفر: ﴿ وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿١﴾ وَلَئِن أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ [هود/9-11].

كذلك لا ينبغي أن يطغى الفرح بزوال الشدة، فينسى الإنسان عقاب الله وقدرته، ويجعله فخورا بنفسه، معتدا بحوله وقوته مما يدعوه للعودة إلى المعاصي.

بل ينبغي أن يجمع الإنسان بين الخوف والرجاء، الخوف من عقاب الله وعظمته ومقامه، فلا يطغى ولا يتملكه الغرور، والرجاء في رحمة الله، فلا ييأس من عفو.

وكل من اليأس والغرور يؤدي إذا تمادى بصاحبه إلى الكفر، أو الفسوق والطغيان: كما يفهم من الآيات السابقة، ومن قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾ [الأعراف/99]، وقوله: ﴿ يَبْقَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِن يُوَسَّفِ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ [يوسف/87].

(1) حلية الأولياء، 10/109.

ولو استجمع الإنسان في ذهنه صفة من صفات الكمال الإلهي، مع ما يقابلها من تلك الصفات، لما وقع في شيء من التناقض، أو الإفراط والتفريط في جنب الله، فاستشعار غضب الله يجب ألا ينسينا رحمته، وإرادته المطلقة ينبغي ألا تنسينا حكمته، وهكذا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَمَغُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف/ 167]. ويقول رسول الله ﷺ، فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد" رواه مسلم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار كذلك"، رواه البخاري.

وهكذا ينبغي أن نربي العواطف الربانية عند الناشئين باعتدال واتزان، فلا يتمادون في المعاصي مغترين برحمة الله ومغفرتة، مسوفين ومؤجلين توبتهم إلى الله، ولا ييأسوا من نصر الله، ورحمته بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي، منحرف عن الإسلام الصحيح، فيتركوا العمل بشريعة الله والدعوة إليها،<sup>(1)</sup>

ويذكر الباحث قصة من القرآن الكريم تتحدث عن الترغيب والترهيب وهي قصة اصحاب

الجنيتين

يقول تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اعْبُدُوا عَلٰى حَرْبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْنَا عَلَى حَرْبٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلُوْا أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا مُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بَنِيَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الفلم/ 17-33].

التفسير:

وهذه القصة قد تكون متداولة ومعروفة، ولكن السياق القرآني يكشف عما وراء حوادثها من فعل الله وقدرته، ومن ابتلاء وجزاء لبعض عباده. ويكون هذا هو الجديد في سياقها القرآني.

ومن خلال نصوصها وحركاتها نلمح مجموعة من الناس ساذجة بدائية أشبه في تفكيرها وتصورها وحركتها بأهل الريف البسطاء السذج. ولعل هذا المستوي من النماذج البشرية كان أقرب

(1) رياض الصالحين للنووي، ص176، ط/ دار القلم بيروت سنة 1389هـ-1970م

(2) اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص231-238

إلى المخاطبين بالقصة، الذين كانوا يعاندون ويجحدون، ولكن نفوسهم ليست شديدة التعقيد، إنما هي أقرب إلى السذاجة والبساطة! والقصة من ناحية الأداء تمثل إحدى طرق الأداء الفني للقصة في القرآن وفيه مفاجآت مشوقة، كما أن فيه سخرية بالكيد البشري العاجز أمام تدبير الله وكيدِه. وفيه حيوية في العرض حتى لكأن السامع- أو القارئ- يشهد القصة حية تقع أحداثها أمامه وتتوالى ، فلنحاول أن نراها كما هي في سياقها القرآني:

ها نحن أولاء أمام أصحاب الجنة- جنة الدنيا لا جنة الآخرة- وها هم أولاء يبيتون في شأنها أمرا. لقد كان للمساكين حظ من ثمرة هذه الجنة- كما تقول الروايات- على أيام صاحبها الطيب الصالح. ولكن الورثة يريدون أن يستأثروا بثمرها الآن، وأن يحرموا المساكين حظهم.. فلننظر كيف تجري الأحداث إذن «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ. إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتُنُّونَ» .

لقد قر رأيهم على أن يقطعوا ثمرها عند الصباح الباكر، دون أن يستنثوا منه شيئا للمساكين. وأقسموا على هذا، وعقدوا النية عليه، وباتوا بهذا الشر فيما اعترموه.. فلندعهم في غفلتهم أو في كيدهم الذي بيته، ولننظر ماذا يجري من ورائهم في بهمة الليل وهم لا يشعرون. فإن الله ساهر لا ينام كما ينامون، وهو يدبر لهم غير ما يدبرون، جزاء على ما بيتوا من بطر بالنعمة ومنع للخير، وبخل بنصيب المساكين المعلوم.. إن هناك مفاجأة تتم في خفية. وحركة لطيفة كحركة الأشباح في الظلام. والناس نيام: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القلم/ 19-20].

فلندع الجنة وما ألم بها مؤقتا لننظر كيف يصنع المبيتون الماكرون.

ها هم أولاء يصحون مبكرين كما دبروا، وينادي بعضهم بعضا لينفذوا ما اعترموا: ﴿ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْوِكُمْ إِن كُنتُمْ صٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [القلم/ 21-22]<sup>(1)</sup>

يذكر بعضهم بعضا ويوصي بعضهم بعضا، ويحمس بعضهم بعضا! ثم يمضي السياق في السخرية منهم، فيصورهم منطلقين، يتحدثون في خفوت، زيادة في إحكام التدبير، ليحتجوا الثمر كله لهم، ويحرموا منه المساكين ﴿ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القلم/ 23-24]

(1) انظر الى في ظلال القرآن ج6ص3664

وكأنما نحن الذين نسمع القرآن أو نقرؤه نعلم ما لا يعلمه أصحاب الجنة من أمرها.. أجل فقد شهدنا تلك اليد الخفية اللطيفة تمتد إليها في الظلام، فتذهب بثمرها كله. ورأيناها كأنما هي مقطوعة الثمار بعد ذلك الطائف الخفي الرهيب! فلنمسك أنفاسنا إنن، لنرى كيف يصنع الماكرون المبيتون.

إن السياق ما يزال يسخر من الماكرون المبيتين: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾﴾ [القلم/ 25].  
أجل إنهم لقادرون على المنع والحرمان.. حرمان أنفسهم على أقل تقدير وما هم أولاء يفاجأون. فلننطلق مع السياق ساخرين. ونحن نشهدهم مفعولين: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [القلم/ 26].

ما هذه جنتنا الموقرة بالثمار. فقد ضللنا إليها الطريق! .. ولكنهم يعودون فيتأكدون: ﴿بَلْ

مَخْنُوعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم/ 27]

وهذا هو الخبر اليقين! والآن وقد حاقت بهم عاقبة المكر والتبويت، وعاقبة البطر والمنع، يتقدم أوسطهم وأعقلهم وأصلحهم-ويبدو أنه كان له رأي غير رأيهم. ولكنه تابعهم عند ما خالفوه وهو فريد في رأيه، ولم يصر على الحق الذي رآه فناله الحرمان كما نالهم. ولكنه يذكرهم ما كان من نصحه وتوجيهه:

«قَالَ أَوْسَطُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: لَوْلَا تُسَبِّحُونَ»؟! والآن فقط يسمعون للناصح بعد فوات الأوان:

«قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّنَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» ..

وكما يتصل كل شريك من التبعة عند ما تسوء العاقبة، ويتوجه باللوم إلى الآخرين.. ها هم أولاء يصنعون:

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ»! ثم ها هم أولاء يتركون التلاوم ليعترفوا جميعا بالخطيئة أمام العاقبة الرديئة. عسى أن يغفر الله لهم، ويعوضهم من الجنة الضائعة على مذبح البطر والمنع والكيد والتدبير:

«قَالُوا: يَا وَيْلَنَا! إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ. عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ» ..

وقبل أن يسدل السياق الستار على المشهد الأخير نسمع التعقيب:

«كَذَلِكَ الْعَذَابُ. وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ..<sup>(1)</sup>

(1) انظر في ظلال القرآن ج6ص3664

وكذلك الابتلاء بالنعمة. فليعلم المشركون أهل مكة. «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»  
ولينظروا ماذا وراء الابتلاء.. ثم ليحذروا ما هو أكبر من ابتلاء الدنيا وعذاب الدنيا:

«وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ! وكذلك يسوق إلى قريش هذه التجربة من واقع البيئة،  
ومما هو متداول بينهم من القصص، فيربط بين سنته في الغابرين وسنته في الحاضرين ويلمس  
قلوبهم بأقرب الأساليب إلى واقع حياتهم. وفي الوقت ذاته يشعر المؤمنين بأن ما يروونه على  
المشركين - من كبراء قريش - من آثار النعمة والثروة إنما هو ابتلاء من الله، له عواقبه، وله  
نتائجه. وسنته أن يبتلي بالنعمة كما يبتلي بالبأساء سواء. فأما المتبطلون المانعون للخير  
المخدوعون بما هم فيه من نعيم، فذلك كان مثلاً لعاقبتهم: «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»  
.. وأما المتقون الحذرون فلهم عند ربهم جنات النعيم:

«إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ» ..

وهو التقابل في العاقبة، كما أنه التقابل في المسلك والحقيقة.. تقابل النقيضين اللذين  
اختلفت بهما الطريق، فاختلفت بهما خاتمة الطريق<sup>(1)</sup>

ويرى الباحث تمثل الترغيب والترهيب في قصة اصحاب الجنتين فالترغيب من خلال الحث على  
الانفاق والترهيب من خلال التنفير من البخل والشح والتذكير بعقوبة الشح بحرق جنتهم ولا بد من  
غرس معاني اهمية الانفاق في سبيل الله وثوابه في الدنيا والآخره في نفوس المتريبين وتحذيرهم من  
خطورة البخل والشح من كنز المال ومنع الفقراء وعاقبته في الدنيا والآخره.

(1) في ظلال القرآن ج6ص3664

## المبحث الرابع

## التربية بتكوين العادات الحسنة من خلال القصص القرآني

العادة تلعب دورا كبيرا في حياة الإنسان، والإسلام يستخدم العادة كوسيلة من وسائل التربية، وذلك عن طريق تحويل الخبرة والقيم الثابتة إلى عادات يقوم بها الفرد دون مجهود، وقد سار منهج التربية الإسلامية في اتجاهين من أجل تكوين العادات الجديدة عند المسلمين الأوائل، الاتجاه الأول يتمثل في تخليصهم من العادات القديمة السيئة، والاتجاه الثاني ينحو إلى تثبيت العادات الجديدة والمبادئ السامية والقيم العليا.

ولتخليص الجماعة الإسلامية الأولى من العادات السيئة فقد اهتمت التربية المنهجية إلى طريقتين أيضا: "الطريقة الأولى: هي الاستئصال والحسم منذ اللحظة الأولى، وذلك تجاه الشرك بكل عاداته وتصورات، وعادة وأد البنات، وكذلك عادات الكذب والغيبة والنميمة والكبرياء الزائف، وهذه كلها عادات فردية، والطريقة الثانية: وهي طريقة التدرج في تكوين العادات، خاصة العادات "الاجتماعية" التي لا تقوم على مشاعر الفرد وحده، وإنما ترتبط بأحوال اجتماعية واقتصادية متشابكة، مثل الخمر والزنى والرق والربا"<sup>(1)</sup>.

ويقوم المنهج الإسلامي في التغيير الاجتماعي على إثارة الوجدان وبعث الرغبة في العمل وتكوين الميل، ثم تحويل الرغبة والميل إلى عمل وسلوك واقعي فينتابقان، ولتأخذ الصلاة مثلا لذلك، فالصلاة تتحول بالعود إلى عادة ثابتة تلح على الإنسان ولا يستريح حتى يؤديها، ويسري ذلك على الصوم والزكاة وكل الآداب وأنماط السلوك الإسلامية، مثل آداب الطعام والشراب، وآداب النوم، وآداب التحية، وآداب الحديث، وتجدر بنا الإشارة إلى أن القدوة عامل مهم في تكوين العادة فضلا عن التشجيع والتلقين والإلزام باللطف أو بالشدّة.<sup>(2)</sup>

ويذكر الباحث قصة لقمان الحكيم ووصيته لابنه وسنرى كيف تجلت في هذه القصة تربية لقمان لابنه من خلال تكوين العادات الحسنة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ

(1) علي أحمد مدكور، ص 351

(2) التربية اصولها ومناهجها ومعالمها ص 59

تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقْرِ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان/ 12-19].

التفسير والبيان:

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن الله غني حميد أي وتالله لقد أعطينا لقمان الحكمة وهي التوفيق إلى العمل بالعلم والفهم، وشكر الله وحمده على نعمه وأفضاله، وحب الخير للناس، واستعمال الأعضاء فيما خلقت له من الخير والنفع. وهذا دليل على أن لقمان الحكيم هداه الله إلى المعرفة الصحيحة، من غير طريق النبوة. ومن يشكر الله على ما منحه وأعطاه ربه، فيطيعه ويؤدي فرضه، فإنما يحقق النفع والثواب لنفسه، وينقذها من العذاب، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٤٤﴾ [فصلت: 46] وقال عز وجل: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ. وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ [الرؤم/ 44].

ومن جحد نعمة الله عليه، فأشرك به غيره، وعصى أوامره، فإنه يسيء إلى نفسه، ولا يضر ربه، فإن الله غني عن العباد وشكرهم، لا يتضرر بذلك، فلا تتفعه طاعة، ولا تضره معصية، وهو المحمود في السماء والأرض بلسان الحال أو المقال، وإن لم يحمده أحد من الناس.<sup>(1)</sup>

ويرى الباحث ان على المربين ان يخلصوا نفوس المتربين من كل العادات السيئة أي التخلية ثم التخلية بالعادات الحسنة حيث أن لقمان بدأ بتربية ابنه بتخلية النفس من الشرك ثم التخلية بالعادات الحسنة وأولها بر الوالدين لما لها من اثار عظيمة في الدنيا والاخرة وربطها بطاعة الله ثم انتقل الى الركن الأعظم في الدين اقام الصلاة وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما لهذا من أثر على صلاح المجتمع وهو مربوط برضا الله حيث بدأ باصلاح النفس ثم انتقل لاصلاح المجتمع عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم نهاه عن الخصلة الذميمة التي يبغضها الله وهي التكبر على خلق الله وهي من أهم الصفات للمربي أن يكون متواضعا ليجذب من يربي

وبعد أن نهاه بالتكبر أمره بالاعتدال بالمشي لان ذلك يجعله وقورا محببا للمتربين وحذره من الصوت المرتفع لأنه يورثه احتقار المتربين لان اعتدال الصوت يبعث الاحترام ويستخدم الصوت المرتفع عند الحاجة اليه وهذا هو غرس للعادات الحسنة في قلوب المتربين

(1) انظر الى تفسير المنير للزحيلي ص141-ج21

## المبحث الخامس

## التربية باستغلال الأحداث من خلال القصص القرآني؛

تعتبر التربية باستغلال الأحداث أحد الأساليب المجدية والفعالة للتربية، فالحياة تفاعل دائم مع الأحداث، وأحيانا ما يستغل حدث معين لإعطاء توجيه أو تغيير سلوك معين، وفي هذه الحالة يكون التوجيه والتغيير في السلوك أكثر عمقا وأطول أمدا في التأثير إذا ما أتيا في أعقاب هذا الحدث، لا سيما إذا كان حدثا مؤثرا يهز النفس هزاً شديداً، والمربي الناجح المستنير يستغل الأحداث؛ لتربية النفوس وتهذيبها، فتنتطبغ فيها ولا يكون أثرها موقوتا سريع الزوال.

وقد تقع الأحداث بسبب تصرفات الناس الخاصة أو لأسباب خارجة عن إرادتهم وعن تقديرهم، وقد تكون منظمة ومخططة مسبقا ليمر بها الناس على اختلاف أعمارهم بقصد إثارة مشاعرهم وتحريك عواطفهم حتى يسهل تغيير سلوكهم في الاتجاه المرغوب وما زال الحدث قريبا وفعالاً.

وقد وفق الإسلام في استغلال الأحداث في تربية الأمة الإسلامية، فكانت تلك الأمة الفريدة في التاريخ، التي شهد لها الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُوَّاءٌ أَمَّا أَوْلَى الْكُتُبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران/ 110] ومن أجل هذا الهدف كانت التربية بالأحداث يوم "أحد" للذين فتنتهم غنائم المعركة فأغفلوا الهدف الأصيل. وقد كان الدرس قاسيا يوم حنين حين اغتر المسلمون بكثرتهم، فكان الدرس البليغ هو ردهم إلى الله يستمدون منه القوة، ويدركون أن قوة إيمان المسلمين بالله هي العامل الحاسم في المعركة، كما كانت التربية بالأحداث للذين تخلفوا عن القتال مع رسول الله في موقعة "تبوك"، قال الله عز وجل في يوم "أحد": ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَدْنَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران/ 152]

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِفْكِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولِيكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ تَوَلَّى فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسْتُكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا



أَنْ تَتَكَلَّمْ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا وَيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ اللَّخِيثَاتُ لِلْخَيْثُوتِ وَالْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثَاتِ وَاللَّطِيبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ [النور/11-26].

التفسير:

هذا الحادث. حادث الإفك. قد كلف أظهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاما لا تطاق وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل وعلق قلب رسول الله ﷺ وقلب زوجه عائشة التي يحبها، وقلب أبي بكر الصديق وزوجه، وقلب صفوان بن المعطل.. شهرا كاملا. علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق 1.

{إن الذين جاؤوا بالإفك} هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وأصله

الإفك وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها قالت عائشة فقدت عقداً في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرف خلو اليهودج لخفتي فلما ارتحلوا أناخ لي صفوان بن المعطل بعيه وساقه حتى أتاهم بعد ما نزلوا فهلك في من هلك فاعللت شهرا وكان عليه الصلاة والسلام يسأل كيف أنت ولا أرى منه لطفاً كنت أراه حتى عثرت خالة أبي أم مسطح فقالت تعس مسطح فأنكرت عليها فأخبرتني بالإفك فلما سمعت ازددت مرضاً وبت عند أبيي لا يرقأ لي دمع وما أكتحل بنوم وهما يظنان أن الدمع فالق كبدي حتى قال عليه الصلاة والسلام ابشري يا حميراء فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك {عُصْبَةٌ} جماعة من العشرة إلى الأربعين واعصو صبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن أبي رأس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم {مَنَّكُمْ} من جماعة المسلمين وهم ظنوا

(1) انظر الى في ظلال القرآن ج4 ص2495

أن الإفك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين {لَا تَحْسَبُوهُ} أي الإفك {شَرًّا لَكُمْ} عند الله {بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} لأن الله أثابكم عليه وأنزل في البراءة منه ثماني عشرة آية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من المؤمنين {لكل امرئٍ منهم ما اكتسب من الإثم} أي على كل امرئٍ من العصابة جزاء أئمة على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت {والذى تولى كِبْرُهُ} أي عظمه عبد الله بن أبي {مِنْهُمْ} أي من العصابة {لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} أي جهنم يحكى أن صفوان مر بهودجا عليه وهو في ملام من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها<sup>(1)</sup>

{لَوْلَا} هَلَّا {إِذْ سَمِعْتُمُوهُ} أي الإفك {بِأَنْفُسِهِمْ} ظن بعضهم ببعض، أو ظنوا بعائشة - رضي الله تعالى عنها - كظنهم بأنفسهم {إِفْكٌ مُّبِينٌ} كذب ببيينة أو إقرار ولم ينفذ بإقامته بإخبار الله تعالى كما لا يقتل المنافق بإخباره بنفاقه، أو حدَّ حسان وابن أبي ومسطحاً وحمنة فيكون العذاب العظيم الحدَّ. يَنْ، ولم يحد الرسول [صلى الله عليه وسلم] أحداً من أهل الإفك؛ لأن الحد لا يقام إلا ببيينة أو إقرار ولم ينفذ بإقامته بإخبار الله تعالى كما لا يقتل المنافق بإخباره بنفاقه، أو حدَّ حسان وابن أبي ومسطحاً وحمنة فيكون العذاب العظيم الحدَّ.<sup>(2)</sup>

{لَوْلَا} هَلَا {جَاوَوْا} أي العصابة {عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ} شَاهِدُوهُ {فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ} أي في حُكْمِهِ {هُمُ الْكَاذِبُونَ} فيه<sup>(3)</sup>

{لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} خطابٌ للسَّامِعِينَ والمَسْمُوعِينَ جميعاً {وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا} من فنون النِّعَمِ التي من جُمَلَتِهَا الإِمهَالُ للتَّوْبَةِ {وَالْأَخْرَجُ} من الآلَاءِ التي من جُمَلَتِهَا العَفْوُ بعد التَّوْبَةِ {لَمَسَّكُمْ} عاجلاً {فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ} بسبب ما خضتُم فيه من حديث الإفك والإبهاؤ لتحويل أمره والاستهجان بذكره بقال أفاض في الحديث وخاض واندفع وهضب بمعنى {عَذَابٌ عَظِيمٌ} يُسْتَحَقَّرُ دُونَهُ التَّوْبِيخُ والجلد<sup>(4)</sup>

{إِذْ} ظرف لمسكم أو لأفضتكم {تَلَقَّوْنَهُ} يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه {بِأَلْسِنَتِكُمْ} أي أن بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الاطار فيه {وَتَقُولُونَ} بأفواهكم ما لئس لكم به علم {إنما قيد بالافواه مع أنا القول لا يكون إلا بالفم لأن الشئ المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا

(1) انظر الى تفسير النسفي ج2 ص 492

(2) انظر الى تفسير العز بن عبد السلام ج2 ص 391

(3) تفسير الجلالين ج1 ص 459

(4) تفسير ابي السعود في ارشاد العقل السليم ج6 ص 162

الإفك ليس إلا قولاً يدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله يَقُولُونَ بأفواههم ما ليس في قلوبهم {وتحسبوننه} أي خوضكم في عائشة رضى الله عنها {هيناً} صغيرة {وهو} عند الله عظيمٌ {كبيرة} جزء بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم {وولولاً} وهلا {إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بهذا} فصل بين لولا وقلتم الظرف لأن للظروف شأناً وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وفائدة تقديم الظرف أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم قدم والمعنى

{سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين}

هلا قلتم إذ سمعتم الإفك ما يصح لنا أن نتكلم بهذا {سبحانك} للتعجب من عظم الأمر ومعنى التعجب في كلمة التسييح أن الأصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو لتنزيه الله من أن تكون حرمة نبيه فاجرة وإنما جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لأن النبي مبعوث إلى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفروهم عنه والكفر غير منفر عندهم<sup>(1)</sup>

{خطوات الشيطان} خطاياها، أو أثره، أو تخطبه من الطاعة والحلال إلى المعصية والحرام، أو النذر في المعاصي. {ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيم إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين}<sup>(2)</sup>

(1) انظر الى تفسير النسفي ج2 ص 494

(2) انظر الى تفسير العز بن عبد السلام ج2 ص 394

## المبحث السادس

## التربية بضرب الأمثال من خلال القصص القرآني

## أ- معنى الأمثال:

قال السيد رشيد رضا في "تفسير القرآن الحكيم، الذي اشتهر بتفسير المنار" في معنى قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة/ 17].

"المثل بفتحين، والمثل بالكسر، والمثل كالتشبه والشبه والشبيه وزنا، ومعنى في الجملة، وهو من "مثل الشيء مثولا" إذا انتصب بارزا فهو مائل، ومثل الشيء بالتحريك، صفته التي توضحه وتكشف عن حقيقته، أو ما يراد بيانه من نعتة وأحواله، وقد يكون تمثيل الشيء، أو وصفه والكشف عن حقيقته عن طريق المجاز، أو الحقيقة، بتشبيهه، وأبلغه تمثيل المعاني المعقولة بالصورة الحسية، وعكسه ومنه الأمثال المضروبة"<sup>(1)</sup>.

ثم قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة/ 26] ما مؤداه<sup>(2)</sup>: "وضرب المثل عبارة عن إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر "لإيضاح حال من الأحوال" ما يناسبها، ويشابهها ويظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفيا، واختبر له لفظ "الضرب"؛ لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه، ولكن في الكلام قلبا حيث جعل المثل هو المضروب، وإنما هو مضروب به"، ثم قال السيد رشيد رضا: هذا ما قاله الأستاذ "يعني الشيخ محمد عبده"، ثم عقب عليه بقوله:

"وإذا كان الغرض التأثير، فالبلاغة تقتضي أن تضرب الأمثال لما يراد تحقيره والتنفير عنه، بحال الأشياء التي جرى العرف بتحقيرها، واعتادت النفوس النفور منها".

فيشبه ما يراد تحقيره بالأشياء التي عرفت حقارتها كتشبيه معبودات المشركين، وأوليائهم ببيت العنكبوت في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت/ 41]، ومثل هذا لا يخفى على بليغ، ولا على عاقل أيضا ولكن بعض اليهود، والمنافقين والمشركين لم يروا في القرآن شيئا يعاب، فتمحلوا بنحو قوله: إنه لا يليق بالله ضرب هذه الأمثال "كالذباب

(1) تفسير القرآن الحكيم " 1/ 167، ط مطبعة المنار 1346هـ.

(2) المرجع السابق نفسه.

والعنكبوت"، وقول بعضهم: ما هذا من الأمثال فيضرب، ولذلك رد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ﴾ [البقرة/ 26].

ينتج معنا مما تقدم أن للأمثال في القرآن، واللغة معان أهمها:

أ- تشبيه شيء يراد بيان حسنه، أو قبحه بشيء مألوف حسنه أو معروف حقارته، كتشبيه اتخاذ المشركين أولياء من دون الله بالعنكبوت تصنع بيتا.

ب- ذكر حال من الأحوال، ومقارنتها بحال أخرى مع وجود جامع بينهما لبيان الفارق كقوله تعالى في أول سورة محمد، حيث قال تعالى في محم التنزيل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۖ﴾ (١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ﴾ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ﴾ [محمد/ 1-3] أي يبين أحوالهم، فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلته<sup>(١)</sup>.

والجامع بين الفريقين أن كلاهما بشر، قد وهبه الله عقلا وأرسل إليه رسولا، فهذا معنى التمثلية هنا ومع هذا التماثل كان الفارق كبيرا من حيث النتائج؛ لأن كلا منهما سلك طريقا مغايرا، واتخذ أسبابا مباينة لما سلكه واتخذ الآخر.

ج- بيان استحالة التماثل بين شيئين يزعم المشركون أن بينهما جانبا من التماثل، فألهة المشركين لا يعقل بحال أن ترقى إلى المماثلة مع الخالق فتعبد معه، لذلك ضرب الله المثل الآتي:

﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۗ﴾ [الحج/ 73]، فكيف يعبدون هذه الآلهة التي بلغ بها الضعف هذا المبلغ، مع الله خالق كل شيء؟!.

**بعض الأهداف التربوية التي حققتها الأمثال القرآنية:**

لم تكن الأمثال القرآنية، مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب، بل إن لها غايات نفسية تربوية، حققتها نتيجة لنبل المعنى، وسمو الغرض، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء، ومن أهم هذه الأهداف التربوية:

(1) تفسير الجلالين، ط محمد هاشم الكتبي بدمشق.

## أ- تقريب المعنى إلى الأفهام:

فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية، وقد بلغت الحكمة النبوية غاية في روعة الوضوح، كما حصل حين مر رسول الله ﷺ بالسوق، ورأى تهافت الناس على مغام الدنيا، ومصالحها ومرابحها، فأراد أن يبين لهم هوانها كما ثبت ذلك في حديث عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بالسوق والناس كنفثيه: أي على جانبيه، فمر بجدي أسك؛ صغير الأذن ميت فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم؟" فقالوا: "ما نحب أنه لنا بشيء وما تصنع به؟" ثم قال: "أتحبون أنه لكم؟" أي بدون عوض: قالوا: "والله لو كان حيا كان عيبه أنه أسك فكيف وهو ميت؟" فقال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" (1)، وهكذا شبه رسول الله ﷺ قيمة الدنيا عند الله بقيمة هذا الجدي الميت عند الصحابة الذين كانوا معه.

وقد استخدم رسول الله ﷺ من الأساليب التربوية:

- استخدام ذوات الأشياء لتكون هي الوسائل الحسية المعينة على الفهم والوضوح.

- ضرب المثل حيث مثل لهم الرسول ﷺ هوان الدنيا على الله بهوان هذا الجدي عندهم.

أما الأمثال القرآنية فقد بلغت ذروة الإعجاز، والبلاغة من حيث استكمال الوضوح وأداء المعنى، وتقريبه للأفهام نذكر منها على سبيل المثال: المعنى الذي ضربه الله مثلاً للحق والباطل: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُمْ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ [الرعد / 17]، فالباطل يضمحل وينمحق كالزبد الذي يحتمله السيل، وإن علا على الحق في بعض الأوقات كما يعلو الزبد، والحق ثابت باق يمكث في القلب فينتفع به المؤمن، فيثمر عملاً صالحاً كما يمكث الماء، وأسباب الإنبات في الأرض فيثمر عشباً وزرعاً، ونخيلاً وأعناباً..

ب- إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى، وتربية العواطف الربانية:

كما قال الشيخ محمد عبده: "واختير له لفظ "الضرب"؛ لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه".

(1) رواه مسلم، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي المتوفى 671هـ، ص105، ط شركة الشمولي بالإسكندرية بمصر

ولاختيار المشبه به أكبر الأثر في إثارة الانفعال المناسب، فاختيار العنكبوت يثير انفعال التقرز، والاحتقار تجاه المشركين، والشعور يضعف عقولهم، وازدراء أفكارهم.

واختيار الحمار لتثبيبه من يقرأ كتاب الله ولا يعمل به، يثير انفعال الاشمزاز من هؤلاء، والشعور بتفاهتهم وضياح عقولهم، واقرأ معي قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة/ 5] أي كلفوا العمل بها، ولم يعملوا بما فيها: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة/ 5]

وفي الوقت ذاته يلاحظ أن إثارة انفعالات التقرز، والكره والاحتقار لمعاني الشرك والكفر، ولضياح التفكير السليم عند المشركين أو الضالين، يقابله إثارة انفعال الارتياح لمعاني الإيمان لدى المؤمن، والاعتزاز بالولاء لله لمجرد شعور المؤمن بالخلاص مما وقع فيه هؤلاء، والترفع عن أحوالهم بما هداه الله إليه.

وقد جمع القرآن بين الإثارتين في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاقَتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٥﴾ أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة / 264-266].

فهذا المثل القرآني العظيم يثير في النفس نوعين من الانفعالات: ففي الآية الأولى والأخيرة، يثير المثل انفعال الخوف من الخسران، وإحباط العمل وخسارة الثواب، في حال لا يستطيع فيها الإنسان الاستغناء عن ثمرات أعماله، كما لا يستطيع الأب العاجز الضعيف الاستغناء عن ثمرات جنته، وفيها تفكير من الرياء الذي يؤدي إلى هذا الخسران المبين، أما الآية الثانية، ففيها إثارة انفعال الرغبة في ثواب الله، والاعتزاز بكرم الله، والشعور بفضله ونعمته، وبهذه الإثارات، إذا تكررت بنوعها تربي عاطفة الشكر لله، والخضوع له، والشعور بقدرته وعظمته.

ج- تربية العقل على التفكير الصحيح، والقياس المنطقي السليم:

تنطوي معظم الأمثال على قياس تذكر مقدماته، ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في كثير من الأحيان، بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها، فعندما ضرب الله

مثلا للحق والباطل وصف المشبه به "الماء والسيل، والزبد، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وما يذهب جفاء"، ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [الرعد/ 17]، وترك العقل أن يكتشف أن الحق يبقى وأن الباطل يذهب جفاء، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل، ويشعر الإنسان بلذة الظفر بالوصول إلى اكتشاف "اللغز" الذي أشارت إليه الآية، وقد يشعر بلذة "المفارقة"، والسخرية بالباطل كما في المثل: ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج/ 73] .

#### د - الأمثال القرآنية والنبوية دوافع تحرك العواطف والوجدان:

فيحرك الوجدان الإرادة، ويدفعها إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات، وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة، فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات، وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى تحقق للإنسانية الرخاء والعدالة، والتحرر من كل خرافة أو ظلم، ويجب على المربي العمل على تحقيق هذا الجانب من تربية السلوك والإرادة الطيبة، والنزوع إلى الخير؛ وذلك باستحضار الأمثال القرآنية في المواقف الحياتية، والنشاطية المدرسية المناسبة، والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية، والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند الطلاب، ويحقق عزمهم على توجيه سلوكهم بما تقتضيه أمثال القرآن وتعاليمه.

فالأمثال القرآنية والنبوية سلاح "بلاغي، عاطفي، عقلي" ماض، بليغ الأثر، عظيم النتائج، جم الفائدة.

وقد وردت في القرآن عشرات الأمثال، وكذلك في السنة ويكفي الباحث أن يفتح أحد المعاجم المفهرسة لآيات القرآن على مادة "مثل" ليجد منبعاً زاخراً بالأمثال البليغة المؤثرة، والتشابه الطريفة المثيرة للانفعالات، والعاطفة والوجدان.

أما الأمثال النبوية فكثيرة مستفيضة، ولكنها تحتاج إلى تتبع وصبر، وأن يعيش الباحث مع أحاديث الرسول ﷺ شطراً من عمره ليحصي منها ما يريد.<sup>(1)</sup>

ويذكر الباحث من القرآن قصة من القرآن وقد استخدم فيها أسلوب ضرب الامثال ففي القرآن الكريم الكثير من القصص التي استخدمت هذا الاسلوب واكتفى الباحث بذكر بقصة من سورة الكهف ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِتَابَ الْجُنَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلُهُمَا وَلَمْ تَظَلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ

(1) اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص 199-204



يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾  
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ  
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾  
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ  
يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِيعَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِيعَ مَآوَهَا غُورًا فَلَنْ  
تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ  
أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصُرُّونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًّا ﴿٤٣﴾ [الكهف/ 32-43]

التفسير:

في هذه الآيات مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لرجلين، أحدهما مؤمن بالله، والآخر كافر به..

فالرجلان بهذا الوضع يمثلان الإنسانية كلها، إذ كان الناس أبداً فريقين:

مؤمنين، وكافرين.. مستجيبين لدعوة الرسل مؤمنين بها، أو منكرين لها، خارجين عليها.. وإذ كان ذلك من كسبهم واختيارهم، فقد استحق كل أن ينال جزاء ما عمل: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» .

والرجلان اللذان تعرضهما الآيات، يقف كل منهما في الجانب الذي اختاره، وحرص عليه، واعتز به.. أما الكافر.. فقد وسع الله له في الرزق.. فجعل له الله سبحانه وتعالى: «جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ» وهاتان الجنتان قد تكونان في قطعتين من الأرض، تتعزل كل منهما عن الأخرى.. فهما في مرأى العين جنتان، وقد تكونان جنة واحدة، ولكنها لا تساع رقعتها، تبدو وكأنها جنتان..<sup>(1)</sup>

(كُلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)، أي ثمرها كاملاً موفوراً وبانتظام لم تتخلف سنة عن أخرى بل آتت به رتياً تباعاً، ولم تظلم منه شيئاً، أي لم تنقص منه شيئاً (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا)، أي شققنا خلالهما نهراً يجري فيكون السقي يسبح لا بآلة، والماء موفور، لا تصاب الزروع بحرمان من الماء، ولا الأرض بجفاف منه، بل كل شيء ممهد، ولم تكن كلتا الجنتين هما كل ماله، بل له مال آخر وهو مال مثمر من تجارة ونحوها، وكان لهذا المال ثمر إذ كان يثمره وينتج به كنعم ومتاجر<sup>(2)</sup>

والأمر لم يقتصر على أن كان له جنتان فيهما النخيل والأعناب والزرع الذي يُؤتي أكله، بل كان له فوق ذلك ثمر أي: موارد أخرى من ذهب وفضة وأولاد؛ لأن الولد ثمرة أبيه، وسوف

(1) انظر الى التفسير القرآني للقران ص 615 ج 8

(2) انظر الى زهرة التفاسير ج 9 ص 4529

يقول لأخيه بعد قليل: أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً. ثم تدور بينهما هذه المحاوره: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف/ 34]

دليل على أن ما تقدم ذكره من أمر الجنيتين وما فيهما من نعم دَعَتْهُ إِلَى الاستعلاء هو سبب القول {لِصَاحِبِهِ} ، والصاحب هو: مَنْ يَصَاحِبُكَ ولو لم تكن تحبه {يُحَاوِرُهُ} أي: يجادله بأن يقول أحدهما فيرد عليه الآخر حتى يصلوا إلى نتيجة. فماذا قال صاحبه؟ قال: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا}. يقصد الجنيتين وما فيهما من نعم {وَأَعَزُّ نَفَرًا} داخلة في قوله: {وَوَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ} وهكذا استغنى هذا بالمال والولد.

عرفنا أنهما جنتان، فلماذا قال: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ}. {نقول: لأن الإنسان إن كان له جنتان فلن يدخلهما معاً في وقت واحد، بل حال دخوله سوف يواجه جنة واحدة، ثم بعد ذلك يدخل الأخرى. (1)}

{وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} كما يزعمون {وَلَئِنِ} كانت قائمة، و {رُودتُ إِلَى رَبِّي لِأَجْدِنَ} عنده {خَيْرًا مِنْهَا} أي خيراً من جنتي هذه {مُنْقَلَبًا} مرجعاً وعاقبة؛ وذلك كقول نظائره من الكافرين {وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنِ رُودتُ إِلَى رَبِّي لِأَجْدِنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا}

{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ} المؤمن؛ رداً على ما قاله: كيف تقول ما قلت؟ وكيف تنكر البعث والقيامة؟ {أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ} أي خلق آدم - وهو أصل البشرية - خلقه الله تعالى {مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ} خلق أبناءه جميعاً {مِنْ تُطْفَةِ} مني {ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا} «لكن أنا» {هُوَ اللَّهُ رَبِّي} أي أنا شأني أن أقول: «الله ربي» {وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} ولا أكفر بنعمته تعالى؛ كما كفرت أنت

{وَلَوْلَا} وهلا {إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ} عند إعجابك بها، وسرورك من منظرها {مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} ولم تقل «ما أظن أن تبدي هذه أبداً» إنك {إِنْ تَرَى أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا} في هذه الدنيا الفانية

{فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي} في الآخرة الباقية {خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ} التي تعجب بها وتفخر {وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا} صواعق {مِنْ السَّمَاءِ} والحسبان أيضاً: العذاب؛ وهو يشمل كل آفة تنزل من السماء؛ فتهلك الزرع {فَتُنْصَبِحَ} جنتك الزاهية الزاهرة، المثمرة الناضرة {صَعِيدًا زَلَقًا} أرضاً جرداء ملساء؛ لا تثبت عليها قدم {أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا} الذي يتوقف عليه إثمارها وازدهارها {غَوْرًا} غائراً: أي ذاهباً في الأرض {فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} وكيف يطلب ما لا وجود له أصلاً؟ وقد حقق الله تعالى ما قاله المؤمن في جنة الكافر: فأنزل الله من السماء ما أتلها أو نحوه

(1) انظر الى تفسير الشعراوي ج14 ص 8906

{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} هو كناية عن إهلاك الثمار عن آخرها {فَأَصْبَحَ} الكافر {يُقَلَّبُ كَفْبِهِ} يضرب إحداهما على الأخرى؛ ندماً وتحسراً {عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} أي في الجنة: من جهد، ووقت، ومال {وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} بعد أن علم أن كفره كان سبباً لما حل به من المصائب<sup>(1)</sup>

{هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} الإشارة إلى البعيد في الآخرة، ولذا كانت الإشارة بالبعيد باللام والكاف معاً، وكلاهما تنبيه للبعيد، أي السلطان الكامل {وَخَيْرٌ عُقْبًا}، أي خير عاقبة في الآخرة وهو النعيم المقيم، هذا وإننا نقول إن هذا كله في الدنيا والآخرة.<sup>(2)</sup>

ويرى الباحث أن السياق القرآني العظيم أراد التربية بقصة باستخدام أسلوب ضرب الأمثال لما لها من أثر قوي على النفس حيث يعرض قصة صاحب الجنتين بطريقة فنية عظيمة متكاملة لتربي النفس على أن كل النعم التي يملكها الانسان مرجعها لله سبحانه وتعالى فعليه أن يحمد الله ويشكره على ما قدمه له ليربي النفس الأمانة بالسوء عن طريق بيان الدمار الذي حل بهذا الرجل الذي جحد وأنكر فضل الله عليه فخرس الدنيا والآخرة وهذا مصير كل الجاحدين الذين ينكرون نعمة الخالق في كل عصر ولذلك ينبغي على المربين أن يستغلوا قصة باستخدام أسلوب ضرب الامثال على تعليم النفس على الحمد والشكر لله والخضوع له وهذا الأسلوب له أثر قوي على النفس ليربيها ويلقنها أعظم الدروس ليردعها ويزجرها عن الجحود ونكران نعمة الله.

(1) اوضح التفاسير ج1 ص 357

(2) زهرة التفاسير ج9 ص 4536

## المبحث السابع

### التربية بالممارسة والعمل من خلال القصص القرآني

يبرز أسلوب الممارسة العملية كأحد الأساليب الناجحة في التربية الإسلامية، فالنظرية وحدها لا تكفي، إذ لا بد من التطبيق حتى يقترن الفكر والقول بالعمل والممارسة، فالمسلم الحق هو الذي يتطابق سلوكه مع ما يعتزل في وجدانه وقلبه، ويستوي قوله وفعله، وتتفق نيته مع عمله، فإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

والمعلم البارع يولي اهتماما كبيرا بتتمية السلوك العملي الرشيد وتوجيه الطلاب إلى ممارسة ما تعلموه من خلال خبراتهم وتجربتهم المباشرة، ويتفق أسلوب الممارسة العملية في المؤسسات التعليمية مع طبيعة التربية الإسلامية في كونها تربية سلوكية، كما أنه يزيد الأمور النظرية إيضاحا وينقل المعلم من الجو المشحون بالأفكار إلى الواقع العملي.

ولأسلوب الممارسة العملية آثار تربوية مفيدة وفعالة، منها أنها تعود المتعلم على الدقة وتجعله يتأكد من صحة النتائج، حيث إن المتعلم يؤدي عملا أمام معلمه، ثم يناظره المعلم ويصح له أخطاءه، ومنها أيضا شعور المتعلم بالمسؤولية عن صحة العمل واقتناعه بما يمارسه وبلوغه أعماق النفس، فضلا عن غرس حب العمل في نفسه، فينبذ الكسل والتواكل.

وحتى يتحقق نجاح أسلوب الممارسة العملية يجب أن يكون لدى المعلم استعداد كامل ورغبة صادقة في استخدامه وممارسته بالفعل، ومن ثم فهو مطالب بتوضيح كيفية الأداء النموذجي وتصحيح أخطاء المتعلم بعد ملاحظته ومتابعته، كما ينبغي أن يتيح المعلم الفرصة لتلاميذه للمناقشة الحرة حتى يصل معهم إلى الصواب، وقبل كل ذلك يجب أن يكون المعلم عاملا بعلمه، فلا يقول ما لا يفعل.<sup>(1)</sup>

#### 1- أهمية العمل في الإسلام:

لم يكن الإسلام دينا كهنوتيا مقتصرًا على الطقوس والطلاسم؛ أي الألفاظ الفخمة التي لا يعرف المتدين معناها.

بل هو، كما يلاحظ القارئ لهذا الكتاب في مباحثه الأولى، دين قوم على علاقة متينة بين الإنسان، وربه خالق الأكوان، وهو دين يطالبنا بالأعمال الصالحة التي يرضاها الله، كما يطالبنا أن نوجه كل سلوكنا وغرائزنا، وحياتنا توجيهًا يحقق الآداب، والتشريعات الإلهية تحقيقًا عمليًا.

(1) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعالمها 67-68

ذلك أن الكائن البشري مكون من روح وجسد، والإسلام أقام توازنا بين الروح والجسد، بين الواقع البشري والاجتماعي، والأهداف والتشريعات الإلهية المثالية،

فهو يترجم هذه الأهداف دائماً إلى سلوك عملي يحقق متطلبات الطبيعة البشرية، ومقتضيات الشريعة الإلهية في وقت معاً.

لذلك كان لأعمال الإنسان الكاملة الأولى في نجاته من عقاب الله يوم الحساب، وكان من شرار الناس الذي يعلم ولا يعمل بعلمه، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتابه، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان ما شأنك؟ ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنهاي عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن الشر وآتية"، قال: وإني سمعته يعني النبي ﷺ يقول: "مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذي يقولون ما لا يفعلون"<sup>(1)</sup>.

وقد حكي عن بعض علماء السلف أن العلم ينقص، أو ينسى بترك العمل به أو الدعوة إليه أو نشره، ويزداد متانة بالعمل به، والدعوة إليه وتعليم الناس، وهذه حقيقة من حقائق التربية، وعلم النفس التي أثبتتها تجربة هذه العلوم، وقد سبق إليها الإسلام بقرون عديدة.

فمن البدهي أن التعليم بالأسلوب العملي، أو بقصد التطبيق، أوقع في النفس وأدعى إلى إثبات العلم، واستقراره في القلب والذاكرة.

أما التعلم بقصد التطبيق فقد ثبت لنا من هذه المقدمة، أنه شرط من شروط صحة العلم وقبوله عند الله، وهذا القصد يجعل تصور الطالب للأمور التي يتعلمها أوسع تفصيلاً، وأعمق أثراً في نفسه، وأقرب إلى الفائدة في الحياة.

### التطبيق التربوي:

يتضح لنا من هذه المقدمة أن على المربي دائماً أن يربي طلابه على أن يعتزموا أن يحققوا في حياتهم ما يدرسه إياه، وأن يلقي إليهم بأسئلة من واقع الحياة، ليتأكد كيف سيطبقون علمهم في مواقف معينة من حياتهم الفردية، والاجتماعية، ويكرر هذا

في كل درس جديد يلقيه عليهم، وأن على مؤلفي الكتب المدرسية أن يضعوا عدداً من هذه الأسئلة التطبيقية، في أعقاب كل بحث.

(1) رواه البخاري ومسلم واللفظ له، والترغيب والترهيب 1/ 61، باب الترهيب: من أن يعلم ولا يعمل بعلمه، لعبد العظيم المنذري المتوفى 656هـ، ط دار إحياء الكتب العربية بمصر لعيسى البابي الحلبي.

## 2- التعليم بالأسلوب العملي: بالممارسة والتكرار:

كان من أسلوب رسول الله ﷺ أن يعلم الصحابة بالممارسة العملية، وقد رأينا في بحث "التربية بالقوة" كيف صلى على المنبر والصحابة يصلون خلفه، ثم قال لهم: إنما فعلت ذلك لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي.

ومن الأدلة على هذا الأسلوب النبوي حديث المسيء صلاته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد فصلى، ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: "وعليك السلام، ارجع فصل، فإنك لم تصل"، فصلى ثم جاء فسلم، فقال: "وعليك السلام، ارجع فصل، فإنك لم تصل" فقال في الثانية أو في التي تليها: "علمني يا رسول الله" (1)، فقال: "إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة، فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افع ذلك في صلاتك كلها"، رواه البخاري ومسلم، ثم قال له الرسول ﷺ: "فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك، وإن انتقصت من هذا فإنما انتقصته من صلاتك". وهذه الزيادة في رواية لأبي داود.

ومن البدهي أن الصحابي عاد فصلى كما علمه رسول الله ﷺ بقريضة تكرر صلاته قبل ذلك، وتلهفه على التعلم، ولكن رواة الحديث اکتفوا بإرضاء رغبتهم في وصف رسول الله ﷺ للصلاة كما يجب أن تصلي، ويؤخذ من هذا الحديث من الناحية التربوية نتائج أهمها:

أ- تشويق الرسول ﷺ لهذا المتعلم.

ب- وتركه يحاول تصحيح خطئه بنفسه أو يعجز فيسأل، وهذا أصل انبثق عنه أسلوب "التعلم بالمحاولة والخطأ"، كما يسمونه في التربية الحديثة.

ج- أن الرسول ﷺ لم يبين له الصلاة الصحيحة حتى سأل عنها بنفسه، فكان هذا الأسلوب أوقع في نفس المتعلم، وأدعى إلى قبوله، وانطباع أعمال الصلاة في ذاكرته.

ومن التعلم بالعمل والممارسة: تعلم الصحابة وضوء الرسول ﷺ، وتصحيح الرسول لهم أو تصحيح بعضهم لبعض، وقد نقلت إلينا كتب الحديث جانباً من هذه الأساليب التربوية، منها على سبيل المثال عن عثمان بن عفان: أنه دعا بقاء فتوضأ، ثم ضحك فقال لأصحابه: ألا تسألونني ما أضحكني؟ فقالوا: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأاً كما توضأت ثم

(1) وفي رواية لمسلم: "والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني"، وقد نقلت الحديث من كتاب الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري ت656هـ، دار إحياء الكتب العربية بمصر لعيسى البابي الحلبي.

ضحك، فقال: "ألا تسألونني ما أضحكني"، فقالوا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه، حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإذا طهر قدميه كان كذلك". رواه أحمد بإسناد جيد، وأبو يعلى، ورواه البزار بإسناد صحيح وزاد فيه<sup>(1)</sup>، "فإذا مسح رأسه كان كذلك".

وفي هذا الحديث قول عثمان: "رأيت رسول الله ﷺ توضأ كما توضأت"، وهذا هو التعليم بالمتابعة والعمل والممارسة والافتداء العملي.

وفيه أيضا تمثيل عملي للناحية العاطفية: أي تمثيل أقوال الرسول، وانفعالاته كالضحك، وقد يتابع الصحابي على ذلك سائر الرواة، فيضحك كل راو ليقول لتلاميذه الرواة: "ألا تسألوني ما أضحكني؟" ويتوضأ أمامهم ليقول لهم: رأيت فلانا توضأ وقد رأى فلانا توضأ.. كما توضح رسول الله..

وهذا النقل لحركات الرسول راويا عن راو قد جمعت فيه أحاديث سميت بالأحاديث المسلسلة<sup>(2)</sup>.

فهذا أسلوب من أساليب التربية الإسلامية، ترك أثره واضحا عند بعض علماء الحديث، فلم يكتفوا بحكاية أقوال الرسول ﷺ بل قلدوا لنا أعماله وحركاته.

وفيه عبرة للمربي، وأن عليه أن يتوضأ، مثلا، أمام طلابه وضوءا سابغا وهم ينظرون إليه "وقد طالبهم مسبقا بالانتباه ليرى أيهم سيكون أشد تقليدا لوضوئه، أو وصفا له"، ثم يطلب منهم أن يتوضؤوا مثل وضوئه، أو يصفوا جميع حركاته، وفي هذا اقتداء بأسلوب من أساليب التربية الإسلامية، نقل إلينا عن أصحاب رسول الله ﷺ بتوجيه منه<sup>(3)</sup>.

ويذكر الباحث قصة من القرآن تجلى فيها استخدام أسلوب التربية من خلال الممارسة العملية من خلال قصة ابراهيم فسيدينا ابراهيم طلب من الله ان يريه كيف يحيي الموتى والله عزوجل اراد ان يريه من خلال الاسلوب العملي وليس النظري لما فيه من الاهمية والفائدة والتعلم

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثُبُورٌ ۚ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ [البقرة/260]

- (1) نقلت الحديث من الزيادة من الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري 1 / 77، ط دار إحياء الكتب العربية بمصر.
- (2) منها للشيخ عبد الحي الكتاني ولغير
- (3) اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ج1

## التفسير:

وَأُذِ قَالِ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ أَرِنِي {كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى} موضع كيف

نصب تبحي {قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي}

وإنما قال له أو لم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى إيجاباً لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن لأزيد سكوناً وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب {قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ} طاوساً وديكاً وغراباً وحمامة {فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ} ويكسر الصاد حمزة أى امهلن واضممنه إليك {ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا} ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي أرضك وكانت أربعة أجبل أو سبعة جزءا بضممتين وهمز أبو بكر {ثُمَّ ادْعُهُنَّ} قل لهن تعالين بإذن الله {يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا} مصدر في موضع الحال أي ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن وإنما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها ليتأملها ويعرف أشكالها وهيأتها وحلاها لئلا تلتبس عليه الأحياء ولا يتوهم أنها غير تلك وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسخ رعوسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعاً من كل طائر ثم يصيح بها تعالين بإذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثاً ثم أقبلن فانضممن إلى رعوسهن كل جثة إلى رأسها {واعلم أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ} لا يمتنع عليه ما يريد {حَكِيمٌ} فيما يدبر لا يفعل إلا ما فيه الحكمة<sup>(1)</sup>

ويرى الباحث بأن القصة باستخدام الممارسة العملية قوية حيث أن الله قدم درسا عمليا لسيدنا ابراهيم -عليه السلام- من أجل توضيح ما أراه ابراهيم -عليه السلام- عندما طلب منه أن يريه كيف يحيي الموتى لما لهذا الأسلوب من أثر عظيم في النفس حيث يرسخ في ذهن المتلقي ولا يكون عرضة للنسيان كما هو الحال باستخدام النظري لذلك ينبغي على المربي أن يستخدم هذا الأسلوب خصوصا في الأمور التطبيقية التي تجعل المفهوم ينطبع في النفس ويزداد الايمان ويجعل المتربي متشوقا لهذا العمل لا يشعره بالملل والسأم

(1) المرجع تفسير النسفي 215-216 ج1



## المبحث الثامن

## التربية بالحوار من خلال القصص القرآني

## معنى الحوار وأثره التربوي وأنواعه:

الحوار: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً، وللحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ، الذي ينتبع الموضوع بشغف واهتمام، وذلك لأسباب كثيرة أهمها:

1- عرض الموضوع عرضاً حيوياً، إذ يتناوله الخصمان بالأخذ والرد، مما لا يدع مجالاً للملل، بل يدفع السامع أن القارئ إلى الاهتمام والتتبع، لما يتوقعه من جديد، أو من انتصار أحد الخصمين على الآخر.

2- إغراء القارئ والسامع بالمتابعة بقصد معرفة النتيجة، وهذا أيضاً يبعد الملل ويجدد النشاط.

3- إيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها، وتوجيهها نحو المثل الأعلى، كما يساعد على تأصل الفكرة في النفس وعمقها.

4- عرض الموضوع عرضاً واقعياً بشرياً، تتبناه فئة مؤمنة، وتدافع عنه، أو تحكي لنا أثره في سلوكها وحياتها، مما يجعل لهذا الحوار نتائج سلوكية طيبة، وهذا من أهم أغراض التربية الحقة.

## الحوار القصصي:

وهو الذي يأتي في طيات قصة واضحة في شكلها وتسلسلها القصصي، وهذا الحوار لا يتعدى أن يكون جزءاً من أسلوب القصة، أو عناصر في القرآن، أما أن يكون هناك قصة كلها حوار على غرار ما يسمونه اليوم بـ"المسرحية"، فهذا لم يرد في القرآن بهذا الشكل المسرحي، ولكن بعض القصص جاءت في بعض المواضع يغلب فيها الحوار على الإخبار، كقصة شعيب مع قومه في سورة هود، فالآيات العشر الأولى من هذه القصة كلها حوار، ثم ختم الله القصة بآيتين، بين فيها عاقبة قوم شعيب، وهاك القصة بكلمها، من سورة هود: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمِ أَتَوْا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

يَحْفِظُ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُوكُمْ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَنْقُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَسْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَنْقُورُ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَنْقُورُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئْرِهِمْ جَثْمِينَ ﴿٩٤﴾ كَانُوا لَمْ يَنْفُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ لَمَدٍ كَمَا بَعَدَتْ نَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴿هود/ 84-95﴾ .

#### التحليل التربوي:

- انتشر هذا الحوار في كثير من القصص القرآني، والحوار القصصي ذو أثر فكري رائع بالإضافة إلى أثره الوجداني العاطفي، وذلك للأسباب التالية:
- يعتمد تأثير الحوار القصصي على الإيحاء، فهو يوحي إلى القارئ بطريق غير مباشر أن يكره حجج الكافرين وأحوالهم، وخاصة عندما يرى مصيرهم في آخر القصة.
  - وهو يربي العواطف الربانية في النفس، كالحب في الله، والرغبة في الدعوة إلى الله، والحماسة لأنبياء الله.
  - ويمتاز بأنه يعرض حجج الأنبياء عرضاً فكرياً ربانياً، وتدحض فيه حجج الظالمين الماديين، ويبين لنا منطقهم المتهاافت.
  - فقوم شعيب لم يبقوا عليه حياته، إلا خوفاً من "رهطه"، وشعيب ما كان ينصحهم إلا خوفاً من الله ورغبة في إرضائه، فانظر ما أبعد الشقة بينهما!؟
  - ويمتاز بذكر نتيجة القصة، ومصير كل من الظالمين والمؤمنين، وتصويره تصويراً مرتبطاً بالحوار وبمراحل القصة ارتباطاً وثيقاً، وذلك بعد ترقب وتلهف يشد القارئ والسامع إلى تتبع الحوار، وتأمل معانيه، فهو يربي الفكر والتصور الرباني لأمر الحياة، ولروابط الحياة الاجتماعية، مع مقارنة ذلك بتصورات الظالمين المترفين، القائمة على القوة أو المنفعة العاجلة، أو الجاه أو المصالح الشخصية.

ويجب ألا يخلو تعليم أي نص قرآني فيه حوار قصصي، من استجواب المتعلم عن رأيه في الحوار أو موقفه منه، ونحو ذلك بقصد تربية مشاعره، وعواطفه الريفانية وتفكيره الديني عن الحياة والعلاقات الاجتماعية، والتصوير الفكري عن الإنسان ومهمته في الكون

نجد في القرآن الكريم الكثير من القصص القرآنية التي استخدمت أسلوب الحوار من خلال قصص موسى والعديد من القصص واكتفى الباحث بذكر قصة موسى مع الخضر، يقول تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِئِنَّا عَدَاءٌ لَّكَ لَقَدْ لَعِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴿ [الكهف/ 60-82] في هذه الآيات، وما بعدها، قصة عجيبة، وحدث عجب، بين موسى، والعبد الصالح.. حيث تجرى الأحداث في متجه على غير مألوف الحياة، وما اعتاد الناس أن يجروا أمورهم عليها..

## التفسير:

اذكر يا محمد وقت أن قال موسى لفتاه، وقتى موسى هو خادمه يوشع ابن نون، وكان من نسل يوسف عليه السلام وكان يتبعه ويخدمه ليتعلم منه.<sup>(1)</sup>

فى هذه الآيات تبدأ أحداث هذا الحدث العظيم الذي كان موسى على موعد معه، والذي من أجله قطع هذه الرحلة المثيرة، واحتمل ما احتمل من جهد وعناء.

وهنا يلتقى الرجلان: موسى والعبد الصالح، ويقول المفسرون، والمحدثون عن هذا العبد الصالح إنه «الخضر» الذي يصفونه بصفات عجيبة، هى من بعض واردات ما تشير إليه الآيات، والتي يبدو فيها أستاذا كبيرا يعلم نبيا من أنبياء الله..

والقرآن الكريم، لم يتحدث عن هذا العبد الصالح أكثر من وصفه بأنه عبد من عباد الله، آتاه رحمة منه، وعلمه من لدنه علما.. ولا شك أن هذا الوصف يضى على صاحبه من الألفاظ الربانية ما يرفع مقامه إلى أعلى عليين، حيث يشهد من عالم الغيب ما لم يظهر الله سبحانه عليه أحدا إلا من ارتضى من عباده..

أما ما ذهب إليه أكثر المفسرين من مقولات فى «الخضر» وفى أن يملاً هذه الدنيا حياة وأنه يطوف بأفاق الأرض، ويرد السلام على كل من يسلم عليه، وأنه يظهر لبعض الناس ويتحدث إليهم.. فذلك كله من وراء ما تحدث به آيات القرآن الكريم.

وهذا اللقاء الذي وقع بين موسى والعبد الصالح لم يدم طويلا، ولم تجر فيه بينهما إلا أحداث ثلاثة، أوقعت بينهما خلافا حادا، ثم انتهت بفراق..

ويبدأ اللقاء بين العبد الصالحين، بأن يعرض موسى على صاحبه أن يقبله تابعا له، يتعلم من علمه، ويعترف من بحره.. وذلك فى تواضع كريم وأدب نبوى عظيم.. فيقول:

«هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟» .

وفى هذا العرض أمور:

1- استئذان مصحوب برجاء، وتلطّف..

2- أن يكون موسى تابعا يفتق أثر متبوعه، ويمشى فى ظله.

3- أن تكون غاية هذه الصحبة، وتلك المتابعة، تحصيل العلم والمعرفة، فيفيد موسى علما، وينال العبد الصالح أجرا.

(1) انظر الى تفسير الشعراوي ج14 ص 8947

4- هذا العلم الذي عند العبد الصالح ليس من ذات نفسه، بل هو علم علمه، وإذن فهو مطالب بأن يعلم كما علم..

5- هذا العلم المطلوب تعلمه، هو مما يكمل به الإنسان ويرشد.. فهو علم يهدى إلى الحق، وإلى الرشاد، لا إلى الضلال والفساد.

ويستمع العبد الصالح إلى هذا العرض من موسى، فيرى أن العلم الذي عنده، والذي يطلب موسى تناول شيء منه، هو علم لا يستسيغه عقله، ولا يقبله منطقته، فيقول له في وداعة ولطف:

«إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا»؟ قال موسى للعبد الصالح: هل أسير معك على أن تعلمن مما علمك الله؟ (1).

أي إن العلم الذي معي، هو علم فوق إدراك العقول وتصوراتها. وإذن فلن يكون مبعث اطمئنان لك، إذ يرفضه عقلك، ويتأبى عليه منطقك.. والعلم الذي يفيد صاحبه، هو العلم الذي يحيط به عقله، وتتسع له مداركه، فينزل عنده منزل القبول والاطمئنان.. فإذا لم يكن كذلك أضرّ ولم ينفع، وأثار في النفس قلقاً، واضطراباً، وعقد في سماء الفكر، سحباً من الشكوك والريب.

وإذ يتلقى موسى هذا الرد، يجد أن الفرصة تكاد تفلت منه، ويرى سعيه الذي سعاه قد جاء بغير طائل.. ولكنه لا بد أن يمضي في التجربة إلى غايتها، خاصة وقد أثار هذا القول غريزة حب الاستطلاع عنده، وأغراه بأن يخوض عباب هذا البحر، ولو خاطر بنفسه.. فقال في أدب نبوي رفيع: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا».. هكذا ينبغي أن يكون أدب الطلب والتحصيل..

وإزاء هذه الرغبة الملحة من هذا التلميذ الحريص على طلب العلم والمعرفة، يرضى الأستاذ أن يكشف لتلميذه عن بعض ما عنده، ولكنه يشترط لنفسه، كما اشترط التلميذ من قبل لنفسه، أن تكون صحبته غاية لطلب العلم..

فيقول: «فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا».. أي إن اتبعتني فعليك أن تلتزم الصمت، ولا تتنطق بكلمة، ولا تتبس ببنت شفة، حتى أكون أنا الذي يدعوك إلى الكلام فيما أريدك عليه..

وهنا تبدأ الرحلة، في رحاب هذا العلم الرباني..

(1) انظر الى تفسير المنتخب ج1 ص 437

«فَانْطَلَقَا.. حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا» . {فانطلقا} سارا معاً، حتى ركبا سفينة، وكانت مُعَدَّة لنقل الركاب، فما كان من الخضر إلا أن بادر إلى خرقها وإتلافها، عندها لم يُطِق موسى هذا الأمر، وكبرت هذه المسألة في نفسه فلم يصبر عليه<sup>(1)</sup>

وهكذا تبدأ الجولة الأولى بهذا الحدث، الذي يدور له رأس موسى، ويأخذ عليه العجب كسلطان على نفسه.. فيصرخ في وجه أستاذه قائلاً:

«أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا» !! فما هكذا يعمل العقلاء، وما هكذا تجرى أعمال أهل الصلاح والتقوى.. إنه عدوان صارخ على الأبرياء.. لا مبرر له، ولا عذر لمرتكبه! والإمر: المنكر من الأمر..

ويتلقى العبد الصالح هذه الثورة المتوقعة من موسى، في رفق ولطف..

فلا يزيد على أن يقول له:

«أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟» .

وهنا ينتبه موسى إلى الشرط الذي كان قد اشترطه عليه صاحبه، وصحبه هو عليه.. فيقول معتذراً في أدب كريم:

«لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزَهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» .. أي هذه هفوة فتجاوز لى عنها.. وخذنى برفق، ولا تشتدّ عليّ، وأنت تعلم من أول الأمر ثقل هذا الذي تلقّيه عليّ من علمك..

«فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ» ! وهذه فعلة أشد من سابقتها وقعا، وأفدح خطبا، وأنكر نكرا..

إذ كانت الأولى في متاع من متاع الدنيا.. أما هذه، فقد وقعت على نفس إنسانية بريئة براءة الطفولة.. لم تقترف إثما، ولم تأت منكرا.. ومن أجل هذا ينسى موسى وجوده كلّهُ، ولا يذكر الشرط الذي بينه وبين صاحبه، ولا يلتفت إلى زلته التي زلّها منذ قليل مع أستاذه، واعتذاره له.. فيصرخ صرخة عالية مدوية: «أَقْتَلْتُ نَفْساً رَكِيَّةً بَغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا» .. هكذا يلقي في وجه أستاذه بهذا الاتهام الصريح.. «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا!» وكان في المرة الأولى قد لقيه بالاتهام في موارد على استحياء: «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا» .. فالموقف هنا إزاء جريمة صارخة لا يمكن أن يقوم لها- حسب تقديره- عذر أبدا.. وإن كان يمكن أن يقام لخرق السفينة- ولو على سبيل المرء والجدل- عذر..

وهنا، يأخذ الأستاذ تلميذه بشيء من الشدة، والتأنيب.. فيقول:

(1) انظر الى تفسير الشعراوي ج19ص8959

«أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» ؟ ففي كلمة «لك» نخسة قوية، ويد تمتد إلى موسى من صاحبه فتعرك أذنه! ولا يجد موسى أمام هذا البعد البعيد الذي بين منطلقه ومنطلق صاحبه، إلا أن يحسم الموقف، ويقطع الشوط الذي إن طال بينهما إلى أبعد من هذا المدى، لم تحمد عاقبته، وربما تصارعا، وتقاتلا إذ لم يعد اللسان أداة قادرة على سدّ هذه الثغرات الهائلة بينهما.. فيقول:

«إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي.. قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا» .

لقد وجد موسى لصاحبه العذر في ضيقه به، ولومه له.. إنه قد صحبه على شرط، وها هو ذا يخرق الشرط مرة، ومرة.. وهو بسبيل أن يخرقه مرات إذا طال الطريق بهما..<sup>(1)</sup>

ويرى الباحث بأن القصة باستخدام أسلوب الحوار القصصي من أرقى وأفضل الأساليب للتأثير في النفس حيث عرض السياق القرآني التربوية عن طريق الحوار فيكون أكثر تأثيرا والموقف أن العبد الصالح لم يكن نبيا وسيدنا موسى أراد أن يتعلم منه وهذا يبين أهمية العلم والحرص عليه وبالرغم من أن موسى نبي من أنبياء الله وقد أعطاه الله من العلم الكثير إلا أنه كان حريصا على طلب العلم والاستزادة منه لذلك ينبغي على المربي مهما كانت لديه من الخبرة والمعرفة ألا يكتفي بها وأن يحرص على طلب العلم ويبدل في سبيل ذلك أقصى الجهود والمشكلة أن بعض المربين يعزف عن البحث ويكتفي بما لديه وهذا له تأثير سلبي على المتربين لأن العلم في تطور مستمر.

وكذلك تعلم أدب المتربي مع المربي في قوله بكل أدب هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا فهذا خير درس للتلاميذ في أن يبذلوا جهدا في احترام وتقدير المربي فعلى الرغم من أن موسى نبي من أنبياء الله إلا أنه كان متواضعا متأدبا مع معلمه مع الفارق في المكانة نبي متعلم مع عبد صالح المعلم واليوم نعاني من قلة احترام المتربين لمعلميهم وهذا خطير جدا لأن ذلك ينقص من قدر العلم

وكذلك العلم بحاجة الى الصبر فعلى المتربي أن يصبر في تحصيل العلم لأن تقدم الأمم يأتي عن طريق تحصيل العلم ويقول الشاعر:

لا تحسبن المجد ثمرا أنت اكله      لن تنال المجد حتى تلتق الصبرا

وكذلك على المربي أن يصبر على تلاميذه ويتعامل معهم برفق وهذا ظهر في موقف الخضر في قوله تعالى ألم أقل لك انك لن نستطيع معي صبيرا

(1) التفسير القرآني للقران ص 641 ج8

وهذا ما نفتقده اليوم عند بعض المربين حيث ينفرون المتريبين من التكبر عليهم ووجدنا من خلال هذه القصة أن الخضر كان ينسب العلم والخير لله والشر لنفسه لذلك ينبغي على المربي أن ينسب العلم لله فهو الذي منحه هذه النعمة

ويجدر بالإشارة الى درس تربوي عظيم ظهر من خلال قتل الغلام لظاهر الأمر يبدو للعقل البشري البسيط شر مع أنه منكر ولكن علم الله الواسع أنه رحمة بالأبوين لأنه لربما ساقهم الى الكفر فانه رحمهما وأراد استبداله بسلامة غلام اخر رحيم بهما والدرس الاخر للأمة أن تقوى الاباء والأجداد تتفع الأبناء كيف أن الله حمى كنز الغلامين كرامة لتقوى الأبوين



## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وبعد

فقد هدفت هذه الرسالة الى تعميق أثر التفسير والقصص القراني في مجال التربية في جميع مجالاتها الايمانية والعقلية والأمنية والنفسية وقد خرجت من هذا البحث بالنتائج والتوصيات التالية:

### أولاً: نتائج البحث

1. أهمية الممارسة العملية والسلوكية في التربية الايجابية وضرورة تتاسقها وتكاملها مع التربية النظرية وعدم اهمال احدهما والانفراد بالآخرى
2. القصة أسلوب مهم جدا من أساليب التعلم التي استخدمها القران
3. الاعجاز القراني يبرز في استخدام الامثال القصصية الرائعة لما تحققه من نجاح وتميز في تحقيق الغايات العالية والمقاصد النبيلة
4. تنوع القصص القراني يؤكد على أهمية الاستفادة منها في شتى مجالات الحياة
5. ضرورة تمسك الدعاة والمربين بالصبر على المتعلمين
6. لا بد أن يتصف الدعاة والمربون بالاخلاص والتواضع من أجل بلوغ الهدف

### ثانياً: التوصيات:

1. ينبغي أن يتحرك الباحثون بعد القصور في مجال التربية الى استغلال القصص القراني في توجيه المربين بطريقة علمية لسد الثغرات لدى المتعلمين
2. توظيف الأبحاث المتعلقة بالقصص القراني بطريقة عملية لتنشئة الجيل
3. تفعيل دور القصص القراني كأسلوب منهجي في التعليم لأن يجذب انتباه المتعلمين

## الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

## أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
البقرة		
110	17	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾
110	26	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾
38	74	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنْ ...﴾
43	143	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...﴾ الآية
98	165	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ...﴾
30	170	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَيْنَا عَلَيْهِ ...﴾
35	183	﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ ...﴾
31	256	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ ...﴾
113	264	﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُطِئُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ...﴾
آل عمران		
91	12	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ...﴾
40	30	﴿وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾
98	31	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...﴾
17	41	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا ...﴾
106	110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ ...﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
46	118	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ ... ﴾
106	152	﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ... ﴾
96	175	﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِن كُفْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾
40	185	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾
النساء		
51	83	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَافِ أَدَاعُوا إِلَيْهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ... ﴾
47	102	﴿ وَيَأْخُذُوا جُنُودَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ ... ﴾
المائدة		
7	48	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾
98	54	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ... ﴾
97	94	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُغَكُمْ اللَّهُ إِشْرَاقًا مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ ... ﴾
40	116	﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ ... ﴾
الأنعام		
14	38	﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ ... ﴾
40	54	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ ... ﴾
51	82	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ ... ﴾
78	90	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيَتِهِمْ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
39	93	﴿ وَتَوَّعَّرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ... ﴾
الأعراف		
96	55	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾
35	59	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ ... ﴾
12	73	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا ... ﴾
99	99	﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾
100	167	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾
22	175	﴿ وَأَقْبَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ ... ﴾
الأنفال		
17	31	﴿ وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ ... ﴾
التوبة		
92	25	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ ... ﴾
21	38	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي ... ﴾
37	71	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾
يونس		
13	92	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلَقَكَ ءَايَةً ... ﴾
هود		

الصفحة	رقمها	طرف الآية
99	9	﴿ وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ ... ﴾
18	45	﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ... ﴾
15	77	﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِن أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِءَ فُؤَادَكَ ... ﴾
36	82	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَنِهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ... ﴾
124	84	﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾
22 ، 19	120	﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِن أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِءَ فُؤَادَكَ ... ﴾
يوسف		
57	4	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ... ﴾
57	5	﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا نَقْصُ رُبَّ يَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ... ﴾
58	9	﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ... ﴾
58	13	﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَهَبُوا بِهِءَ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ... ﴾
59	16	﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً بَيْكُوتًا ﴿١٦﴾ ﴾
59	17	﴿ قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَأَكَلَهُ ... ﴾
59	18	﴿ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾
89	43	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ... ﴾
61	56	﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
61	58	﴿ وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾
61	62	﴿ وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ اجْعَلُوا بَضْعَتَهُمْ فِي رِحْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ ... ﴾
62	69	﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ... ﴾
62	70	﴿ فَلَمَّا جَهَرَهُم بِمَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَابَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ... ﴾
18	73	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾
63	76	﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ... ﴾
65 ، 64	77	﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا ... ﴾
99	87	﴿ يَبْنَئِي أَدْبُوا فَتَحْسَبُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ ... ﴾
65	89	﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾
65	90	﴿ قَالُوا أَوَإِنَّمَا أَنْتَ تُبْشِرُ بِنُوحٍ وَقُلُوبُهُمْ مَلْمُومَةٌ ... ﴾
66	99	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوِيهِ وَقَالَ ... ﴾
90 ، 15	111	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ... ﴾
الرعد		
114 ، 112	17	﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ... ﴾
21	22	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا ... ﴾
33	28	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾
النحل		
13	120	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
<b>الحجر</b>		
15	9	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
<b>الإسراء</b>		
41	25	﴿ زَيْكُمُ أَكْأَمْرٌ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ ... ﴾
<b>الكهف</b>		
1	1	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ ﴾
32	7	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾
53	10	﴿ إِذْ أَوْى الْقَيْتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ ... ﴾
54	11	﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾
53	13	﴿ إِنِّي أَنبَأْتُ نَفْسَهُ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدُّنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾
54	14	﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾
54	16	﴿ وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِهِمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْتُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ ... ﴾
54	19	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنِسَاءِهِمْ لَوْ أَنبَأْنَا بَيْنَهُمْ قَالِ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ... ﴾
56	20	﴿ إِنِّي أَنبَأْتُ نَفْسَهُ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدُّنَاهُمْ هُدًى ﴿٢٠﴾ ﴾
115، 23	32	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ ... ﴾
116	34	﴿ فَقَالَ لَصِحِّبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾
13	37	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
125	60	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ... ﴾
18 ، 2	66	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾
84 ، 79	83	﴿ وَاسْتَأْذِنَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنِّهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾
86	84	﴿ إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَاتِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾
88 ، 84	86	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْبٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ... ﴾
88	87	﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨٧﴾ ﴾
86	88	﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾
86	91	﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾
84 ، 81	92	﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ﴾
87	96	﴿ ءَأَتُونِي ذُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ... ﴾
87	98	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾
مريم		
95	71	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾
طه		
71	39	﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ... ﴾
42	124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
<b>الأنبياء</b>		
66	56	﴿ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ... ﴾
67	57	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾
67	58	﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾
67	62	﴿ قَالُوا يَا نَسْرَةَ هَذَا إِذَا هِيَ تَأْتِي بَرهيمَ ﴿٦٢﴾ ﴾
69	66	﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ ... ﴾
69	68	﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾
69	69	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرهيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾
<b>الحج</b>		
28	46	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ ... ﴾
114 ، 111	73	﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾
<b>النور</b>		
107	11	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَكُمْ ... ﴾
92	44	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ ﴾
95	55	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ... ﴾
<b>الشعراء</b>		
35	69	﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ تَبَأٌ إِبْرهيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
12	123	﴿ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾
16	151-141	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ... وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾
النمل		
75	18	﴿ حَتَّىٰ إِذَا آتَوْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْحُلُوا ... ﴾
74	22	﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَحِشْتُكَ ... ﴾
75	23	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾
75	27	﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾
القصص		
70	4	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ ... ﴾
70	7	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي ... ﴾
71	9	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكِ لَا تُقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ ... ﴾
72	11	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾
72	12	﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾
72	13	﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آلِهِ كَي نَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ ... ﴾
72	14	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ ... ﴾
72	15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾
73	16	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
73	20	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأُ ... ﴾
73	21	﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾
74	40	﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ... ﴾
70	43	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ ... ﴾
43	77	﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ ... ﴾
العنكبوت		
36	28	﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأنتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا ... ﴾
110	41	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُوقِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَا ... ﴾
21	69	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ ... ﴾
الروم		
32	30	﴿ فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ... ﴾
105	44	﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا ... ﴾
لقمان		
105، ت	12	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا ... ﴾
51	13	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ... ﴾
الأحزاب		
77	21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
فاطر		
73	28	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٨﴾ ﴾
39	32	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ ... ﴾
يس		
15	12	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ... ﴾
43	40	﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ... ﴾
الصفات		
67	89	﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾
الزمر		
27	9	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ ﴾
96	15	﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ ... ﴾
97	23	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَقَشَهُ مِنْهُ جَلُودٌ ... ﴾
45	27	﴿ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ... ﴾
40	42	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ... ﴾
99	53	﴿ قُلْ يَعْجَبُونَنِي بِأَنْ أَدْعُو اللَّهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾
غافر		
73	26	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
73	28	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ ... ﴾
فصلت		
16	42	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ ... ﴾
105	46	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ ... ﴾
محمد		
111	1	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾ ﴾
الحجرات		
49	6	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنِيءٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ... ﴾
38	7	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَعْتِمَنَّ ... ﴾
النجم		
43	23	﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ... ﴾
الرحمن		
96	46	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦١﴾ ﴾
الحديد		
97	16	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ ... ﴾
الحشر		
91	2	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتَيْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
<b>المتحنة</b>		
82 ، 78	4	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾
<b>الجمعة</b>		
1	2	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ... ﴾
113	5	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا ﴾
<b>المنافقون</b>		
46	4	﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ فَإِنَّهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾
<b>التحريم</b>		
14	10	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ... ﴾
14	11	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ ... ﴾
<b>القلم</b>		
100	17	﴿ إِنَّا بَلَوْتُهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَبَصَرُهَا مَصْحُوبٌ ﴿١٧﴾ ﴾
101	19	﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾
101	21	﴿ فَنَادَوْا مُصْحِحِينَ ﴾
101	23	﴿ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴾
102	25	﴿ وَغَدَاوًا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ ﴾
102	26	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
102	27	﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾
نوح		
12	1	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنِّي ... ﴾
القيامة		
39	2	﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾
البلد		
20	10	﴿ وَهَدَيْنَاهُ الْجَنَّةَينِ ﴿١٠﴾ ﴾
الشمس		
20	7	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ ﴾
39	8	﴿ فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾
البينة		
35	5	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ... ﴾
قريش		
52	3	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾



ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
1.	إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبك وأعمالكم	28
2.	أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى	23
3.	أيكم يجب أن يكون له هذا بدرهم	112
4.	الجنة أقرب إلى أحدكم	100
5.	الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات	28
6.	رأيت رسول الله ﷺ توضأ كما توضأت	120
7.	عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير	42
8.	لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ	40
9.	لو يعلم المؤمن ما عند الله من	100
10.	ما من مولود إلا ويولد على الفطرة	32
11.	مررت ليلة أسري بي بأقوام	119
12.	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله	44
13.	وعليك السلام، ارجع فصل، فإنك لم تصل	120
14.	يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار	119
15.	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ	40

### ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع

1. القيم التربوية في القصص القرآني، طنطاوي .
2. الآباء ومشاكل الأبناء في الميزان السيكولوجي بين الفهم والمواجهة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، الكتاب كامل، محمد علي ط(1)، 2006م.
3. أثر التربية القرآنية في أمن المجتمع، عبد الله قادري الأهدل
4. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)/الناشر: دار المعرفة - بيروت
5. إسحاق فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة
6. الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في الوقت الحاضر، خالد عبد الكريم فياض، (الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1421هـ\_1991م)
7. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م
8. أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية/الناشر: جامعة المدينة العالمية
9. الآفاق الفنية في القصة القرآنية محمد مشرح،، دار المجتمع، جدة، 1992،
10. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، المطبعة المصرية ومكنتتها، السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م
11. البرنامج العلمي لبناء المسلم القرآني المعاصر (المجموعة العربية للبحوث والدراسات والتطوير، الدوحة - القاهرة ) ، د. إبراهيم الديب
12. البرنامج العملي لبناء المسلم القرآني المعاصر د. إبراهيم الديب
13. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية
14. تربية الإنسان، محمد الجمالي، دار الفكر، القاهرة
15. التعبير الفني في القرآن، أمين بكري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976

16. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: 803هـ)، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م
17. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت
18. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى
19. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى، 1416هـ / 1996م
20. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م
21. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة
22. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ
23. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م
24. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق الطبعة الأولى - 1422 هـ
25. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان

26. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
27. دعوة الرسل إلى عبادة الله، محمد أحمد العدوي، (دار المعرفة، بيروت، 1414هـ، 1993م).
28. رسائل فتیان الدعوة، إعداد اللجنة الثقافية في مؤسسة الكلمة، (1414هـ، 1994م).
29. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)، حققه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1999 م.
30. رياض الصالحين للنووي، ط/ دار القلم بيروت سنة 1389هـ-1970م.
31. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي.
32. الشخصية في القصص القرآني، خالد الدولات، رسالة غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 1996.
33. علم النفس الاجتماعي، أحمد عبد العزيز سلامة، د. عبد السلام عبد الغفار.
34. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، 1419.
35. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
36. فيض القدير شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت 1031هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م.
37. القصص القرآني، الكتاب عماد حافظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.
38. القصص القرآني، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر، عمان، 1975،

39. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
40. مجموع الفتاوى، تأليف تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م
41. مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م
42. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م
43. مدخل إلى التربية، للمؤلف: عزت جرادات وزميليه، عمان، ط(1)، 1983 م .
44. مذكرة في علم النفس الإسلامي التربوي عارف جمعة،
45. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
46. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م
47. معالم في الطريق، سيد قطب، (دار القرآن الكريم للاتحاد الاسلامي العالمي، 1398هـ، 1978م
48. المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار الفكر العربي
49. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة

50. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
51. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان )
52. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ
53. المناظرات في الإمامة: عبد الله الجسن
54. منهج التربية الإسلامية في تربية النفس، د. صالح إيشان عبد الرحيم، (مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 134-1427هـ)،
55. منهج التربية في التصور الإسلامي، علي أحمد مدكور
56. منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، الكتاب عبد الرحمن داود جميل عبد الله
57. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	آية
ب	إهداء
ت	شكر وتقدير
<b>المقدمة</b>	
1	أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:
3	ثانياً: أهداف البحث
3	ثالثاً: الدراسات السابقة
3	رابعاً: منهج البحث
4	خامساً: خطة البحث
<b>التمهيد</b>	
وقفات لغوية واصطلاحية حول (المنهج، القصة، التربية)	
7	أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً.
8	ثانياً: تعريف القصة لغة واصطلاحاً.
9	ثالثاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً.
<b>الفصل الأول</b>	
<b>المنهج القصصي القرآني في التربية ومجالاته</b>	
12	المطلب الأول: أنواع القصص القرآني .
14	المطلب الثاني: أهمية منهج القصص القرآني التربوي.
17	المطلب الثالث: مميزات منهج القصص القرآني التربوي.
19	المطلب الرابع: أهداف منهج القصص القرآني التربوي.
<b>الفصل الثاني</b>	
<b>مجالات منهج القصص القرآني التربوي</b>	
27	المبحث الأول: التربية العقلية من خلال القصص القرآني

الصفحة	الموضوع
32	المبحث الثاني: منهج القصص القرآني في التربية الإيمانية
34	المبحث الثالث: التربية الإيمانية من خلال القصص القرآني
38	المبحث الرابع: التربية النفسية من خلال القصص القرآني
45	المبحث الخامس: التربية الامنية من خلال القصص القرآني
<b>الفصل الثالث</b>	
<b>أساليب القصص القرآني في التربية ونماذجها</b>	
77	المبحث الاول: التربية بالقدوة من خلال القصص القرآني
89	المبحث الثاني: التربية بالعبرة من خلال القصص القرآني:
95	المبحث الثالث: التربية بالترغيب والترهيب من خلال القصص القرآني
104	المبحث الرابع: التربية بتكوين العادات الحسنة من خلال القصص القرآني
106	المبحث الخامس: التربية باستغلال الأحداث من خلال القصص القرآني
110	المبحث السادس: التربية التربوية بضرب الأمثال من خلال القصص القرآني
118	المبحث السابع: التربية بالممارسة والعمل من خلال القصص القرآني
123	المبحث الثامن: التربية بالحوار من خلال القصص القرآني.
<b>الخاتمة</b>	
131	أولاً: النتائج
131	ثانياً: التوصيات
<b>الفهارس</b>	
133	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
147	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
148	ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع
153	رابعاً: فهرس المحتويات